



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة - كلية الآداب
اللغة العربية

أنماط التركيب القرآني (دراسة في سور آل حم)

رسالة قدمها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

علي ميران جبار

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور زهير غازي زاهد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ إِيَّيْ لِمَا
 أَنْزَلْتَ إِيَّيْ مِنْ خَيْرٍ
 فَقِيرٌ

صدق الله العلي العظيم
 (من القصص: ٢٤)

الإهداء

إلى مولانا أمير المؤمنين علي السليمان... .

لعلك ترضى ﴿بِضَاعَةَ مُزْجَاةٍ﴾

و أستاذي الدكتور زهير غازي زاهد . . . وفاءً وتقديراً

وأمي، وأبي . . . ﴿رَبِّ ارْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

وإخوتي، وأخواتي، وزوجي، وأولادي . . حباً واعتزازاً

شكر و عرفان

يسعدني في هذه السطور المضيئة أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الدكتور (زهير غازي زاهد) لتفضله بقبول البحث وقراءته، فقد رأيت من رعايته للبحث والباحث ما رأيت!، فكان العالم الورع والأستاذ الجامعي الجاد الذي يرى أن مسؤولية العلم همّ يعيش في وجدان كل مخلص لهذه اللغة الكريمة فيرعى هذا همّ ويجتهد في رعايته، لذا لم يترك للبحث شاردة ولا واردة إلا وفي جنبها ملاحظ عدّة كانت قوام الرسالة حتى استكملت أشكالها المطلوبة، فلولا جهوده وصائب توجيهاته لما كانت هذه الرسالة تخرج على هذه الحال التي هي عليها الآن، وكان شديداً ما يحثني على التأمل والنظر فيما أكتبه، فضلاً عن أنه فتح لي أبواب مكتبته فلم يبخل عليّ بمصدر أو مرجع، فجزاه الله عن العلم وأهله خير جزاء المحسنين.

كما أشكر أساتيذي في قسم اللغة العربية لما أبدوه من رعاية كريمة للبحث والباحث، وأخصّ بالذكر أستاذي الدكتور (حاكم حبيب الكريطي) رئيس قسم اللغة العربية، والدكتور (عبد الكاظم محسن الياسري)، والأخ الدكتور (تحسين فاضل المشهدي)، والأخت الدكتورة (مديحة كاظم السلامي).

وأشكر أساتيذي أعضاء لجنة المناقشة إذ كلفتهم شططاً لتقويم ما اعوج من البحث. وأشكر زملائي طلبة الدراسات العليا وزميلاتي وكل من ساعد في إنجاز هذا البحث وأخصّ بالذكر الأخ (حكيم سلمان كريدي)، والأخت (زهراء جواد عباس). فلم يبخل عليّ بمصدر أو مرجع إن لم أجده.

وأشكر مديري المكتبات في النجف الأشرف وموظفيها والعاملين فيها، وأخصّ بالذكر: مكتبة كلية الآداب-جامعة الكوفة، ومكتبة الروضة الحيدرية، والمكتبة الأدبية المختصة، ومكتبة الإمام الحكيم العامة، ومكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة، ومكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة. فجزى الله الجميع خير الجزاء...

الباحث

المحتويات

٣ - ١ المقدمة
١٣ - ٤ التمهيدي
٥ - دلالة النمط التركيبي والخصائص الموضوعية لسور آل حم .
٥ - النمط التركيبي مفهوماً .
٩ - أثر السياق في تعدد دلالات النمط التركيبي الواحد .
١١ - الخصائص الموضوعية لسور (آل حم) .
١١٣ - ١٤ الفصل الأول/ أنماط التركيب الخبري
١٥ - التركيب الخبري مفهوماً
٥٥ - ١٦ المبحث الأول: أنماط تركيب الإثبات
١٦ - الصورة الأولى: أنماط التراكيب الاسمية المثبتة.
٤٦ - الصورة الثانية: أنماط التراكيب الفعلية المثبتة.
٧٤ - ٥٦ المبحث الثاني: أنماط تراكيب النفي
٥٦ - الصورة الأولى: أنماط نفي التركيب الاسمي بـ (ليس).
٥٩ - الصورة الثانية: أنماط نفي التركيب الفعلي بـ (لن، لم).
٦٤ - الصورة الثالثة: أنماط نفي التركيب الاسمي والفعلي بـ (إن، لا، ما) ..
١١٣ - ٧٥ المبحث الثالث: أنماط تراكيب التوكيد
٧٥ - الصورة الأولى: أنماط التوكيد بالأدوات النحوية (حروف المعاني).
٩٢ - الصورة الثانية: أنماط التوكيد بالألفاظ والصيغ النحوية.
٩٧ - الصورة الثالثة: أنماط التوكيد بالأساليب.
١٧١ - ١١٤ الفصل الثاني/ أنماط التركيب الإنشائي.
١١٥ - التركيب الإنشائي مفهوماً ..
١١٥ - الزمن في التركيب الإنشائي.
١٢٤ - ١١٨ المبحث الأول: أنماط تراكيب الأمر

- ١١٨ - الصورة الأولى: أنماط التراكيب بصيغة (فعل الأمر).
- ١٢٢ - الصورة الثانية: أنماط التراكيب بصيغة (لام الأمر والفعل المضارع).
- ١٢٨ - ١٢٤ المبحث الثاني: أنماط تراكيب النهي
- ١٢٥ - الصورة الأولى: أنماط التراكيب بصيغة (لا الناهية والفعل المضارع).
- ١٥٠ - ١٢٩ المبحث الثالث: أنماط تراكيب الاستفهام
- ١٢٩ - الصورة الأولى: أنماط التراكيب بحرفي الاستفهام (همزة، هل).
- ١٣٩ - الصورة الثانية: أنماط التراكيب بكنايات الاستفهام.
- ١٦٢ - ١٥١ المبحث الرابع: أنماط تراكيب النداء
- ١٥٢ - الصورة الأولى: أنماط تراكيب نداء المفرد.
- ١٥٤ - الصورة الثانية: أنماط تراكيب نداء المضاف.
- ١٥٩ - الصورة الثالثة: أنماط تراكيب نداء المحلى بـ (ال).
- ١٦١ - الصورة الرابعة: أنماط تركيبية جاءت فيها (يا) للتنبيه لا للنداء.
- ١٧١ - ١٦٣ المبحث الخامس: أنماط تراكيب إنشائية أخرى
- ١٦٣ - الصورة الأولى: أنماط تراكيب الترجي.
- ١٦٧ - الصورة الثانية: أنماط تراكيب التحضيض.
- ١٦٩ - الصورة الثالثة: أنماط تراكيب المدح والذم.
- ٢٠٨ - ١٧٢ الفصل الثالث/ أنماط التركيب الشرطي
- ١٧٣ - التركيب الشرطي مفهوماً.
- ١٧٤ المبحث الأول: أدوات الشرط دلالاتها وأنماطها
- ١٧٤ - الصورة الأولى: أنماط التراكيب بـ (إن) الشرطية.
- ١٨٢ - الصورة الثانية: أنماط التراكيب بـ (إذا) الشرطية.
- ١٨٥ - الصورة الثالثة: أنماط التراكيب بـ (أمّا) الشرطية.
- ١٨٦ - الصورة الرابعة: أنماط التراكيب بـ (لما) الشرطية.
- ١٨٩ - الصورة الخامسة: أنماط التراكيب بـ (لو) الشرطية.

١٩٢	- الصورة السادسة: أنماط التراكيب بـ (لولا) الشرطية.
١٩٤	- الصورة السابعة: النمط القرآني لتركيب (ما) الشرطية.....
١٩٥	- الصورة الثامنة: أنماط التراكيب بـ (مَنْ) الشرطية.
٢٠٨ - ١٩٩	المبحث الثاني: الدلالة الزمنية لأنماط التركيب الشرطي.
٢٠٠	- الصورة الأولى: الدلالة الزمنية لأنماط (إن) الشرطية.
٢٠٣	- الصورة الثانية: الدلالة الزمنية لأنماط (إذا) الشرطية.
٢٠٤	- الصورة الثالثة: الدلالة الزمنية لأنماط (أمّا) الشرطية.
٢٠٥	- الصورة الرابعة: الدلالة الزمنية لأنماط (لَمّا) الشرطية.
٢٠٦	- الصورة الخامسة: الدلالة الزمنية لأنماط (لو) الشرطية.
٢٠٧	- الصورة السادسة: الدلالة الزمنية لأنماط (لولا) الشرطية.
٢٠٧	- الصورة السابعة: الدلالة الزمنية لأنماط (ما) الشرطية.
٢٠٨	- الصورة الثامنة: الدلالة الزمنية لأنماط (مَنْ) الشرطية.
٢١٤ - ٢٠٩	الخاتمة.....
٢٢٥ - ٢١٥	الجدول الخاصة بالفصول والمباحث ..
٢١٦	- جداول أنماط التركيب الخبري ..
٢٢١	- جداول أنماط التركيب الإنشائي ..
٢٢٤	- جداول أنماط التركيب الشرطي ..
٢٤٣ - ٢٢٦	المصادر والمراجع.....
A.B	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(١).

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فعلى الرغم من كثرة الدراسات النحوية وهيمنتها على النص القرآني والمحاولات الجادة التي قدمها الباحثون للوصول إلى غايات النص القرآني ومقاصده إلا أنها تبقى تطفو على سطحه لا تستطيع الغوص في أعماقه - وان كانت هذه الدراسات أو المحاولات يشار إليها باعتزاز وافتخار - لكونه النص السماوي المعجز الذي لا يستطيع أحد أن يجاريه بأسلوبه ونظمه، أو ببلاغته وفصاحته .

وكان حرياً بي أن أتشرف بدراسة لغة القرآن الكريم فهي جلّ عشقي واهتمامي، وأن اتلمس إعجازه من خلال أنماطه التركيبية كاشفاً في الوقت نفسه الدلالة التي يرمى إليها كل نمط من أنماطه، فضلاً عن دراسة معاني أدواته ودلالاتها في الأنماط التي تمثل جزءاً من تماسك النص القرآني ووحدته.

ولما انفردت به سور (أل حم) من خصائص ميزتها عن باقي السور، كالإكثار من أساليب الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والشدة واللين، وتضمنها لقصص الأقوام البائدة، وأصحاب الجنة والنار.

وإن القاسم المشترك بين هذه السور هو معرفة حقيقة الوحي والإيمان به، وتناول أهم

(١) من الشورى: ٣٦.

القضايا الاساس في توضيح تشريعاته ، وضرورياته ، ونتائجه، فضلاً عن ترتيبها في القرآن الكريم وفاقاً لترتيب نزولها.

ولا جرمَ في كون القرآن الكريم في تراكيبه ونظمه نمطاً واحداً في القوة والإبداع؛ لأنه صادر من الله - سبحانه وتعالى - مادامت ألفاظه ومفرداته من النظم والتأليف في موضع واحد هو النص القرآني، ومن هنا جاءت أهمية الموضوع لدراسة التراكيب القرآنية في سور (آل حم)؛ لما في هذا كله من صفة الإعجاز.

والجدير بالذكر ان فكرة هذا الموضوع هي من نتاجات الدكتور تمام حسّان، وقد أشار عليّ أستاذنا الدكتور (زهير غازي زاهد) أن يدرس هذا الموضوع دراسة نحوية - دلالية ، ووسم لي عنوان الرسالة باسم: (أنماط التركيب القرآني - دراسة في سور آل حم) وبعد التوكل عليه - سبحانه - شرعتُ بالعمل لإكمال مشواري العلمي.

وقد نهجت في دراسة هذا الموضوع منهجاً علمياً متخذاً الاستقراء في بعض مراحلِه معتمداً في ذلك كله على المنهج الوصفي التحليلي، كما بين البحث التوجيهات الإعرابية وعلل ذكرها مستقصياً - قدر الإمكان - آراء النحاة في تبيان تلك التوجيهات.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ترسم منهجاً قائماً على ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد ،وتتلوها خاتمة التي تضمنت أهم نتائج البحث وخلصاته التي توصل إليها، مع وجود فهرسٍ مفصلٍ بمحتويات الرسالة، وجداول خاصة بأنماط التراكيب في سور (آل حم)، مستكملاً بقائمة من المصادر والمراجع التي اعتمد عليها و أفيد منها ، وأهم ما رجع اليه :

كتب معاني القرآن كـ(معاني القرآن للكسائي ، ومعاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن للأخفش ، ومعاني القرآن للنحاس ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج) ، وكذلك كتب إعراب القرآن كـ(إعراب القرآن للنحاس ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري) ، ثم كتب التفسير على اختلاف أنواعها كـ(التبيان للشيخ الطوسي ، والكشاف للزمخشري ، ومجمع البيان للطبرسي ، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ، والتحرير والتنوير لابن عاشور) ، وكما استعان بالبحث بمجموعة من الدراسات الحديثة منها: النحو العربي نقد وتوجيه لـ(د. مهدي المخزومي)، واللغة العربية معناها ومبناها لـ(د. تمام حسان)، وغير ذلك مما ذكره البحث في المصادر والمراجع.

فانتمهيد اختص ببيان دلالة النمط التركيبي والخصائص الموضوعية لسور آل حم، وقد تضمن عدة محاور هي: النمط التركيبي مفهوماً ، واثر السياق في تعدد دلالات النمط التركيبي الواحد، والخصائص الموضوعية لسور آل حم.

وأما **الفصل الأول** فتناول (أنماط التركيب الخبري)، وقد تضمن منهجه ان يكون على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول : أنماط تراكيب الإثبات، وجاء على صورتين هما : أنماط التراكيب الاسمية المثبتة، وأنماط التراكيب الفعلية المثبتة.

المبحث الثاني: أنماط تراكيب النفي، وجاء على ثلاث صور هي: أنماط نفي التركيب الاسمي بـ(ليس)، وأنماط نفي التركيب الفعلي بـ(لن ، لم)، وأنماط نفي التركيب الاسمي والفعلي بـ(إن ، لا ، ما).

المبحث الثالث: أنماط تراكيب التوكيد، وقد تناول ثلاث صور هي: أنماط التوكيد بالأدوات النحوية (حروف المعاني)، وأنماط التوكيد بالألفاظ والصيغ النحوية، وأنماط التوكيد بالأساليب.

وأما **الفصل الثاني** فتعرض إلى (أنماط التركيب الإنشائي)، وتوطئة لبيان مفهوم التركيب الإنشائي، والدلالة الزمنية فيه ، وتناول خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: درس فيه أنماط تراكيب الأمر، متضمناً صورتين هما: أنماط تراكيب صيغة فعل الأمر، وأنماط التراكيب بصيغة (لام الأمر والفعل المضارع).

المبحث الثاني: تناول أنماط تراكيب النهي، وتضمن صورة واحدة هي : أنماط تراكيب بصيغة (لا الناهية والفعل المضارع).

المبحث الثالث: تضمن أنماط تراكيب الاستفهام، وجاء على صورتين هما: أنماط التراكيب بحرفي الاستفهام (الهمزة ، هل)، وأنماط التراكيب بكتابات الاستفهام (أني، أي، أين، كيف، ما، ماذا، من، لمن)

المبحث الرابع: عرض إلى أنماط تراكيب النداء، وجاء على أربع صور هي: أنماط تراكيب نداء المفرد ، وأنماط تراكيب نداء المضاف ، وأنماط تراكيب نداء المحلى بـ(ال) ، وأنماط تركيبية جاءت فيها (يا) للتنبية لا للنداء.

المبحث الخامس: أنماط تراكيب إنشائية أخرى، متضمنة ثلاث صور هي: أنماط تراكيب الترجي، وأنماط تراكيب التحضيض، وأنماط تراكيب المدح والذم.

وأما **الفصل الثالث** فقد درس (أنماط التركيب الشرطي) ، وتوطئة ببيان مفهوم التركيب الشرطي، وجاء على مبحثين هما:

المبحث الأول: تناول أدوات الشرط دلالاتها و أنماطها ، متضمناً ثماني صور هي: أنماط التركيب بـ(إن) الشرطية ، وأنماط التركيب بـ(إذا) الشرطية، وأنماط التركيب

بـ(أما) الشرطية، و أنماط التركيب بـ(لما) الشرطية، وأنماط التركيب بـ(لو) الشرطية، وأنماط التركيب بـ(لولا) الشرطية، وأنماط التركيب بـ(ما) الشرطية، وأنماط التركيب بـ(من) الشرطية.

المبحث الثاني: درس الدلالة الزمنية لأنماط التركيب الشرطي، وتضمن ثماني صور لا يختلف ترتيب صورته عن ترتيب صور المبحث الأول.

وقد قيض الله - سبحانه - أستاذاً محباً للعلم، باذلاً مهجته فيه، دقيقاً في عمله، ناصحاً وراشداً للبحث والباحث، وهو الأستاذ الفاضل الدكتور (زهير غازي زاهد) - أدام الله بركاته - والذي لولا رعايته لي لما كان هذا البحث أن يصل إلى ما عليه الآن، فليس عندي إلا الدعاء له بطول العمر.

وهذا هو جهدي وما استطعت إليه سبيلاً، وأستغفر الله - تعالى - . على ما وقع فيه البحث من هفوات وهنات، و﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٢).

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

الباحث

التمهيد

دلالة النمط التركيبي والخصائص الموضوعية لسور آل حم

-النمط التركيبي مفهوماً.

-أثر السياق في تعدد دلالات النمط التركيبي الواحد.

-الخصائص الموضوعية لسور آل حم .

دلالة النمط التركيبي والخصائص الموضوعية لسور آل حم

- النمط التركيبي مفهوماً:

جاء في اللغة «النون، والميم، والطاء، كلمة تدل على اجتماع»^(٣)، وهو أيضاً «الضرب من الضروب والنوع من الأنواع... ويقال إنه: الطريقة، أي: إلزم هذه الطريقة»^(٤)، ويجمع على زنة (أفعال) أي (أنماط) كما في سبب وأسباب.

ويطلق النمط على فئة معينة «من الناس أمرهم واحد»^(٥)، وقد روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال في خير هذه الأمة: «النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي»^(٦)، وكان دلالة النمط الأوسط في فكر الإمام بمعنى الجماعة ومتأتية من ترك «الغلو والتقصير»^(٧) في الأعمال عامة، وبمجموع هذه المعاني اللغوية نستطيع القول فيها ان النمط هو مجموعة مفردات اجتمعت، أو انتظمت على طريقة واحدة، أو نوع واحد.

وأما في الاصطلاح فقد أشار عبد القاهر الجرجاني في باب تأليف الجمل إذ يقول: «ونحن إذا تأملنا وجدنا الذي يكون في الألفاظ من تقديم شيء منها على شيء إنما يقع في النفس انه (نسق)، إذا اعتبرنا ما توخي من معاني النحو في معانيها فإما مع ترك ذلك فلا يقع ولا يتصور بحال»^(٨)، وقصد بـ (النسق) بمعنى: النمط.

(١) معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - ط ٢ (١٩٩٩) - مادة (ن م ط) ٤٨٢/٥.

(٢) لسان العرب - ابن منظور - دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت (١٩٥٦) مادة (ن م ط) ٧/٤١٧.

(٣) م.ن.

(٤) نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي - ضبطه وخرّج فهارسه: د. صبحي الصالح - دار الهجرة قم المقدّسة - (١٣٨٧ هـ) ١٨٤، الأمالي. أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بـ(المفيد) تحقيق: حسين الأستاذ ولي، وعلي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدّسة - طه (١٤٢٥ هـ): ٥، وظ. فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق: محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت (د.ت) ١٤٨/٢٠، والمصنف في الأحاديث والآثار. أبو بكر عبد الله بن أبي شيبه الكوفي تحقيق: كمال يوسف الحوت - مكتبة الرشد - الرياض - ط ١ (١٤٠٩ هـ) ٧/١٠٠.

(٥) تهذيب اللغة. أبو منصور الأزهرري - علق عليه: عمر السلامي، عبد الكريم حامد - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ (٢٠٠١) - ٧/٢٥٧.

(٦) دلائل الإعجاز - عبد القاهر الجرجاني - قرأه وعلق عليه. محمود محمد شاكر - مكتبة الخانجي للطباعة

والنمط هو: «مجموعة من العناصر المترابطة التي تشكل كلا واحداً»^(٩)، وبهذا نرى اقتراب المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي، فقولنا: الأنماط التركيبية أو الأنساق التركيبية بمعنى واحد، فكلاهما يطلق على بناء الجملة بركنيتها الاسمي والفعلية، والتغيير الذي يطراً على البنى النحوية من تقديم، أو تأخير، أو حذف، أو زيادة، أو... غير ذلك؛ تغيير في الصياغة النحوية للجملة العربية، فيعمد النحوي إلى التقدير، والتأويل، أو التعليل لتحقيق الصحة النحوية والسلامة اللغوية^(١٠).

والتركيب النحوي ما هو إلا «علاقة نحوية أو أكثر تكون حدثاً لغوياً كاملاً»^(١١)، بمعنى إن ترتب العناصر النحوية ترتيباً منظماً في مواقع محددة بحيث تكون بينها علاقات متبادلة^(١٢)، والأنماط النحوية - كما قلنا - فروع لتركيب واحد، وصحة النمط تمثل صحة التركيب وسلامته وظيفياً، ولكل نمط من الأنماط قرينة خاصة به تصرفه من اللبس والغموض وتسلمه من التناقض، وما القرينة إلا تعبير «عن المعاني العامة التي تطراً على الجمل في دورانها في الاستعمال، واختلاف مناسبات القول، كالاستفهام، والنفي، والشرط، والتوكيد، وغيرها مما تؤدّيها الأدوات المختلفة»^(١٣).

لذا كانت الأداة إحدى القرائن اللفظية الهامة في التركيب ومن خلال وجودها فيه يطلق على التركيب اسمً يوسم بها التركيب النحوي، «ومهما قيل في ذلك فإن رعي المعنى، من غير دليل واضح أو قرينة دالة، لا يصح أن يصار إليه، إن كان في صورة التركيب ما يدعو إلى اللبس»^(١٤).

والنشر والتوزيع - القاهرة - ط ٣ (١٩٩٢) ٤٦٨.

(١) اللسانيات والدلالة. منذر عياشي - مركز النماء الحضاري - حلب - ط ١ (١٩٩٦) ١٢٩.

(٢) ظ- الإسلوبية مدخل نظرية ودراسة تطبيقية د. فتح الله أحمد سليمان - مكتبة الآداب - القاهرة - (٢٠٠٤م) ٢٥.

(٣) محاضرات في اللغة د. عبد الرحمن أيوب - مطبعة المعارف - بغداد - (١٩٩٦م) ٢٧.

(٤) علم اللغة النظامي - مدخل إلى النظرية اللغوية د. محمود أحمد نحلة - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - ط ١ (٢٠٠٩) ٩١.

(٥) في النحو العربي قواعد وتطبيق د. مهدي المخزومي - مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده - مصر - ط ١ (١٩٦٦م) ٨٢، وظ: الجملة العربية والمعنى د. فاضل السامرائي - دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط ١ (٢٠٠٠م) ٩.

(٦) نحو المعاني د. أحمد عبد الستار الجواري - مطبعة المجمع العلمي العراقي - (١٩٨٧م) ٢٩، وظ - اللغة العربية معناه ومبناها د. تمام حسّان - عالم الكتب - القاهرة - ط ٣ (١٩٩٨م) ٢٢٤.

إنّ ميدان الدراسات النحوية قام واستأثر به علماء المعاني وهم النحويون الحقيقيون، فنظروا إلى تراكيب الجمل، وما يطرأ عليها من متعلقات القول وملابساته والظروف التي تحيط به، وإسناد الألفاظ بعضها بعضاً مما يؤلف الجملة العربية، فبيّنوا في دراستهم لها أنّ النحو نظم وتعليق وتأليف هدفه إبراز المعنى بوضوح^(١٥)، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني في باب توخي معاني النحو في التركيب قائلاً: «ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو) وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها»^(١٦).

ولترتب الألفاظ في النص معنى متوقف عليه، وليس هو ترتب كيفما يتفق؛ «لأنّك تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس، فهو - إذا - نظم يعتبر في حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو (النظم) الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق، ولذلك كان عندهم نظيراً للنسيج والتأليف والصياغة»^(١٧)، والنظم القرآني نظم «خاص؛ لأنه يتيح إمكانات أكثر من الأداء والتعامل مع النص، وهذا لا يعني الانفصال عن الجانب البلاغي؛ لأن الجانب البلاغي لا ينفصل عن التركيب النحوي»^(١٨)، والتركيب النحوي أو «النحو صناعة فهو بالضرورة بنية مجردة ذات علاقات داخلية عضوية»^(١٩)، وهذه البنية تنتهي بترابط مفرداتها بعضها بعضاً، فبيدأ ترابط تراكيب الجمل بعضها بعضاً، وعلاقات الجمل مع جاراتها في السياق الذي تنتمي إليه، لذا كان علم المعاني يمثل نظام الجمل في تراكيب متصلة وعلم النحو ينظم الأبواب في الجملة الواحدة^(٢٠)، وعندما يعمد المنشئ إلى تأليف جملة لغوية معينة يقوم بعمليتين متكاملتين هما:

الأولى: اختيار المفردات المخزونة في الذهن اللغوي.

والثانية: تنظيم المفردات لما تمّ اختياره بما يتلاءم والنسق أو النمط التركيبي الذي يدور فيه

(٧) ظ: في النحو العربي نقد وتوجيه د. مهدي المخزومي - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ط ٢ (٢٠٠٥م)

٢٤٢ - ٢٤٣، ومبادئ أساسية في فهم الجملة العربية د. أيمن عبد الرزاق الشوّا - دار إقرأ للطباعة والنشر

والتوزيع - دمشق - سورية - ط ١ (٢٠٠٦م) ١٤.

(١) دلائل الإعجاز (الجرجاني) ٨١.

(٢) م.ن: ٤٩.

(٣) البحث الدلالي في تفسير الميزان د. مشكور كاظم العوادي - مؤسسة البلاغ - بيروت - ط ١ (٢٠٠٣)

١٣٨.

(٤) الأصول (دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) د. تمام حسّان - القاهرة - (٢٠٠٤م) ٦١.

(٥) م.ن: ٣١٠.

الكلام.

وينضاف إلى هاتين العمليتين عملية أخرى هي الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه^(٢١)، وكما هي قاعدة البلاغيين: «لكل مقام مقال»، «فالجمل الخالية من القصد جمل خالية تنتجها القواعد، ولكنها لا تمثل على الرغم من ذلك كلام المتكلم وانه لما يعاب على النظريات البنيوية عموماً والتوليدية خصوصاً، أنها أولت عنايتها بهذا النوع من الجمل لا لشيء إلا لأنها تمتلك الصحة* القاعدة والصحة الدلالية، ولقد نعلم أن هذين الشرطين يعدان ضرورة في بناء الجملة، ولكنها في الوقت نفسه من غير قصد يسير بهما داخل بنية النص لتوفير تماسكه، وضمان منطقته، وتحديد دلالاته التي يريدها المتكلم فانهما لا يكفيان»^(٢٢).

فإن كانت العربية لها مساحة واسعة للتعبير عن المعنى ولكل عبارة فيها، أو طريقة من طرائقها لها معنى لا يماثل المعنى الآخر فيقتضي أن يكون القصد اللغوي هو المحور الرئيس للتعبير عن العبارة أو الطريقة، والذي «يرى... أن الصحة في الكلام تقضي أن يكون به بلاغ لمن يريد إبلاغه إليه، أي أن يكون مصيباً غرضه في نفس من يتلقاه، وأن يكون مؤثراً ودقيقاً في نقل ما يريد منشئه أن يبلغ به في فكر من يقرؤه أو يسمعه، وفي شعوره وفي أحاسيسه، وهذا هو الذي يقوم على حسن نظم الكلام وتركيب أجزائه وترتيبها»^(٢٣).

وقد قرر أحد الباحثين أن صحة التركيب وسلامته لغوياً لا يراد به «التركيب الخالي من الغلط حيث يراد وزنه بالموازنة النحوية، وانما هو التركيب الذي يستوفي الدقائق المعنوية التي يهتم بتقييدها العلماء»^(٢٤)، فيخضع إلى نظام وقواعد وقوانين على هذه الأساس تحدد الصحة النحوية، واستقامتها الدلالية سواء أكانت هذه الصحة والاستقامة في التركيب الاسنادي أم الجملي^(٢٥)، فتنشأ دلالة النمط التركيبي من ائتلاف عناصره ومكوناته الدلالية وفاقاً للأنماط اللغوية المألوفة في اللغة^(٢٦)، وإن كل تركيب يجب «أن يكون صحيحاً نحوياً ودلالياً، وإن

(٦) ظ- البلاغة والأسلوبية د. محمد عبد المطلب - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - (١٩٨٤م): ٢٢٨ و

٢٣١، و علم اللغة النظامي (د. محمود أحمد نحلة) ٨٦.

* الصواب : صحة.

(١) اللسانيات والدلالة (منذر عياش) ٦٨.

(٢) نحو المعاني (د. الجواري) ٢٢.

(٣) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي د. هادي نهر - دار الأول للنشر والتوزيع - أربد - الأردن - ط ١ -

(٢٠٠٧م): ١١٤.

(٤) م. ن. : ١٢٧.

(٥) ظ: وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى ومعنى المعنى) د.

تنظيم الكلمات في تركيب توافقي منظم قائم على التأليف بين الكلمات من قبل الكاتب أو النحوي لتصبح جملة وكلامه مفهوماً وله معنى ويستطيع السياق النحوي والدلالي إبانته وتوضيحه وغير هذا الذي ذكرناه يدخل الكلام في جانب التعمية أو الإبهام»^(٢٧).

وهذا مؤشرٌ قديمٌ نادى به سيبويه ليمثل في تقسيمه للبنية النحوية قانون الصحة النحوية في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، مشيراً إلى تلك البنية المستقيم الحسن، والمحال، والمستقيم الكذب، والمستقيم القبيح، وما هو محال كذب^(٢٨).

وقد أضاف أحد الباحثين المعاصرين إلى أهمية تقسيم سيبويه إلى تلك الأنماط بالنسبة إلى بناء الجملة، إذ يقول: «فالنص يصور عمق التفكير البنائي للنظرية اللغوية العربية في بناء الجملة على أنه وفي سبيل إكمال أبعاد هذه النظرية يجب أن نضيف ... قوانين بنائية للجملة تكون البنية الافتراضية للجملة العربية ... فإن السمات البنائية للفعل تظهر من خلال معياري (المحال) نحو: (أتيتك أمس، وأتيتك غداً)، و (المحال الكذب) نحو: (سوف أشرب ماء البحر أمس) فالجملتان فيهما تعذان من التركيبات الصحيحة نحويًا إذ إن بنيتهما هي: (فعل - فاعل - مفعول - ظرف) إلا أن الإحالة تأتي من التناقض في الجهة الزمانية بين الفعل والظرف والزمان من جملة المكونات الأولية للفعل»^(٢٩).

وبالنسبة إلى المكونات الأخرى البنائية للجملة عند سيبويه فهو - كما يشير الباحث - يمثل جانباً معيارياً دلاليًا^(٣٠).

ومن هنا نتمسك بدلالة النمط التركيبي في السياق؛ لأنها الجوهر للظاهرة اللغوية ومن دونها لا يتأتى للنمط أي وظيفة فاعلية لتحديد معناه.

- أثر السياق في تعدد دلالات النمط التركيبي الواحد:

إن المتأمل في الأنماط التركيبية يجد ثمة أنماطاً متنوعة تختلف دلالة كل نمط عن

محمد محمد يونس علي - منشورات جامعة الفاتح - الجمهورية العربية الليبية - (١٩٩٣م): ٢٠٢.

(٦) الدلالة السياقية عند اللغويين . د. عواطف كنوش مصطفى - دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع - لندن - ط ١ - (٢٠٠٧م): ٢٣٦.

(٧) ظ: كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الجيل بيروت - ط ١ (د. ت) ٢٥ / ١.

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه د. حسن عبد الغني جواد الأسدي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - (٢٠٠٧م): ١٦٦.

(٢) م. ن: ١٦٧ - ١٦٨.

الآخر فلا يصلح أحدهما أن يوضع مكان الآخر كما هو الشأن في الأنماط الاسمية والفعلية في التركيب الإثباتي؛ لأن المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر، وهو ما يلمس من لغتنا الجميلة في فضاء تراكيبيها وأنماطها وأساليبها، فضلاً عما تختزله من معان ودلالات، فهي لغة البيان والإحساس السامي.

وتحديد دلالة النمط التركيبي ينساق إلى تضافر القرائن في السياق اللغوي، إذ تكمن مهمة السياق في تحديد دلالة الأنماط التركيبية «على معنى يسبق إلى الفهم منه مع احتمال إرادة غيره»^(٣١)، وبما أن السياق يحدد المعاني المركزية والمعاني الثانوية للتراكيب النحوية، فإن العوامل المؤثرة في تحليل دلالة التركيب هي الأخرى تكشف المعنى المقصود للكلمات وتحديد ما غمض من دلالتها، فإذا كان السياق كَشَفَ عن دلالة الكلمة في التركيب فإن السياق نفسه بيّن دلالة ذلك التركيب.

فالألفاظ في التركيب أو في سياق النص قوى روحية تملأ ما يتطلع به القصد اللغوي ويتأتى من الجمل أو التراكيب فلكل منهما دلالة ومعنى لا يتحقق دلالتها أو معناها إلا بالقصد اللغوي^(٣٢).

ومعرفة القصد اللغوي تكمن في دلالة السياق إذ إنها «ترشد إلى تبين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهي من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم»^(٣٣).

وإذا أردنا أن نحدد دلالة التركيب المستعمل في النص القرآني فما علينا إلا أن يُدرس من خلال عملية التساوق التي تسمح للكلمات في التركيب أن تترايط مع بعض الكلمات الأخرى للوصول إلى درجة متناهية الدقة في المعنى التركيبي، وعندها يتأتى فهم دلالة التركيب من أمرين هما:

الأول: «فهم الجملة فهماً صحيحاً ومعرفة ذاتها.

الثاني: السياق الذي وضعت فيه الجملة أو التي قيلت فيه»^(٣٤).

(٣) حاشية العطار على جمع الجوامع - الشيخ حسن العطار - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٩٩٩م) / ١
٣٠

(١) ظ: التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا) د. لطفي عبد البديع - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط ١ - (١٩٧٠م): ٧٤، والدلالة السياقية عند اللغويين (د. عواطف كنوش) ٢٢٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن. محمد بن بهادر الرزكشي تحقيق - محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة - بيروت - ط ١ (١٣٩١هـ) / ٢٠٠٢.

(٣) الدلالة السياقية عند اللغويين (د. عواطف كنوش) ٢٣٤.

فقولنا: إن الجملة أو النمط خبرية في الشكل إنشائية في المعنى متأت من النظرة الفعلية وملايسات القول والقرائن المتضافرة في السياق إلا أن تكون الجملة خارج سياقها ويطلق عليها معنى ما.

كما أن الكلمة يعرف معناها من سياقها في التركيب، والصوت اللغوي يعرف معناه من سياقه في الكلمة، «فالصوت والكلمة والتركيب النحوي هي الوحدات الثلاث للكلام المتصل وهذه الوحدات تدخل في النظام اللغوي الخاص بكل عضو من أعضاء الجماعة اللغوية بعد أن تستخلص من أحداث كلامية لا حصر لها، سواء أكانت هذه الوحدات مسموعة أم منطوقة»^(٣٥).

وكل هذا يتضافر مع دلالة السياق أو دلالة التركيب «لأن دلالة التركيب ما هي إلا دلالة مفرداته مع القرائن، فإذا تأتت القرائن تصرف المعنى وان لم تتأت تحمل على معانيها»^(٣٦)، فلو أخذنا - مثلاً - قوله تعالى: «لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ»^(٣٧)، يلمس من لفظة (قريب) معنيان هما: معنى مركزي أولي ثابت خارج سياقها التي تعني قرابة الرحم، أو الصلة، أو النسب. ومعنى ثانوي داخل سياق التركيب هو القرب الزمني.

وأما سياق الجملة الخبرية للآية المباركة فقد خرج ليأخذ معنى إنشائياً هو الترجي في وقوع الساعة بدليل قرينة الأداة (لعل) الدالة على معنى الترجي، ثم المعنى العام للتركيب متأت من مناسبات التركيب المتصلة به.

لذا قيل إن دلالة الآية، أو «الدلالة القرآنية هي ابعده مقصوداً وأوسع مفهوماً من أن يستدل عليها بالكلمة ومعناها، أو العودة إلى المعجمات اللغوية، ذلك بأنها تستنبط من دلالات التراكيب وما يقتضيه المعنى القرآني في النظم والسياق»^(٣٨)، فدور السياق عادة يتمثل بتحديد وتخصيص دلالة التركيب لا غير، ولما كانت سياقات التراكيب تحدد المعنى الدقيق لكل تركيب وهي نفسها تشكل المحيط اللساني للكلمات في التراكيب، فقد أضحي هدف قانون الاستنباط هو حساب المعنى أو المعاني الممكنة في الجملة^(٣٩).

(٤) دور الكلمة في اللغة. ستيفن أولمان - ترجمة. د. كمال محمد بشر - مكتبة الشباب - المنيرة - ط ١٠ (١٩٨٦م) ٣٥.

(٥) البحث الدلالي في تفسير الميزان (د. مشكور العوادي) ٧١.

(٦) من الشورى: ١٧.

(١) البحث الدلالي في تفسير الميزان (د. مشكور العوادي) ٦٤.

(٢) ظ: وصف اللغة العربية دلاليًا (د. محمد محمد يونس) ٨٦.

ولا جرمَ في كون القرآن الكريم في تراكيبه ونظمه نمطاً واحداً في القوة و الإبداع ما دامت ألفاظه ومفرداته من النظم والتأليف في موضع واحد هو النص المبارك وتنسيق العبارات بتخير الألفاظ ثم ترتيبها في نسق خاص يبلغ في البيان أرقى درجاته، وقد أكثروا الأقوال في فنونه وبلغوا غايتها حتى أضحت تراكيبه كامنة في صفة إعجازه^(٤٠).

- الخصائص الموضوعية لسور آل حم:

انفردت سور (آل حم) بجملة من الخصائص العامة والخاصة، فأما الخصائص الموضوعية العامة، فسور (آل حم) كلها سور مكّية، والسور المكّية لها خصائصها التي تميّزت عن خصائص السور المدنية، ومن هذه الخصائص هي^(٤١):

- ١- ذكر المواعظ والحكم والأمثال ومكارم الأخلاق.
- ٢- الإكثار من أساليب الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والشدة واللين.
- ٣- الاعتراف بتوحيد الله سبحانه، والإيمان بالأنبياء والرسل، والبعث، واليوم الآخر.
- ٤- الحديث عن عاداتهم الذميمة (قتل النفس المحرّمة، واستباحة الأعراض، وأكل أموال الناس ظلماً).

٥- قصر العبارات وإيجازها والإقلال من دون الإطناب.

وأما الخصائص الموضوعية الخاصة^(٤٢) فأتسمت كل سورة بجملة من الخصائص، ومرتبطة مع أخواتها غاية الارتباط؛ لتتحقق الوحدة الموضوعية فجاءت على الترتيب الآتي:
أولاً: خصائص سورة غافر^(٤٣):

(٣) ظ: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي - المكتبة التجارية الكبرى - بمصر - ط ٨ - (١٩٦٥م): ١٧٢، والتصوير الفني في القرآن سيد قطب - دار الشروق، ودار الكتاب الإسلامي - قم - ط (١٤١٢ هـ): ٧٢.

(٤) وللمزيد ينظر: مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢٦ (٢٠٠٥م) ١٩٤ - ١٩٥، والتعبير الفني في القرآن الكريم د. بكري شيخ أمين - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٧ (٢٠٠٤م) ٤٦، ومناهل العرفان في علوم القرآن. محمد عبد العظيم الزرقاني - دار الفكر - لبنان - ط ١ (١٩٩٦م) ١٤٣/١ - ١٤٥، والنظم الفني في القرآن. عبد المتعال الصعيدي - المطبعة النموذجية (د.ت).

(١) ظ: معارف القرآن من خلال الحواميم السبع - آية الله جوادي أملي - دار الصفوة - بيروت - ط ١ (١٩٩٥م)، والتفسير المنير في (العقيدة، والشريعة، والمنهج) د. وهبة الزحيلي - دار الفكر - دمشق - ط ٩ (٢٠٠٧م) المجلد (١٢، ١٣)، والأمثل في كتاب الله المنزل - ناصر مكارم الشيرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ (٢٠٠٢م).

(٢) عمل الفواصل ليس لتقسيم أو تفكيك السور إنما لتسهيل الوصول إلى استجلاء مكانها ولطائفها ومتفقاتها.

- ١- يكثر في هذه السورة الحديث عن الجدل في آيات الله سبحانه بغير الحق.
- ٢- الحديث عن قصص الأقوام البائدة التي عفا عليها الزمن واندرست معالمها وأثارها.
- ٣- الحديث عن أصحاب النار وأصحاب الجنة.
- ٤- ذكر قصة الإمامة والإحياء نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٤٤).
- ٥- يكثر في السورة التهديد، والتفريع، والتوبيخ.
- ٦- ذكر قصة مؤمن آل فرعون، ولم تذكر هذه القصة في القرآن الكريم إلا في هذه السورة.

ثانياً: خصائص سورة فصلت:

- ١- الحديث عن مانع الزكاة.
- ٢- تحدثت السورة المباركة عن خلق السماوات والأرضين، والجبال، والأنهار.
- ٣- ذكرت قصص الأقوام البائدة كـ (قوم عاد)، و (قوم ثمود).
- ٤- تحدثت عن وصف مشاهد يوم الحساب.

ثالثاً: خصائص سورة الشورى:

- ١- الالتزام بالتشريعات والأحكام الإلهية نحو قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(٤٥).

- ٢- ذكرت السورة المباركة المجادلة بغير الحق، وذم الذين يجادلون بغير سلطان.
- ٣- ذكر خلق السماوات والأرض.

رابعاً: خصائص سورة الزخرف:

- ١- الحديث عن المشركين والكافرين وما نسبوه إلى الله ﷻ باصطفاء الملائكة إناثاً.
- ٢- ذكر قصة فرعون وقومه.
- ٣- تعرضت السورة إلى مسألة المعاد وجزاء الكافرين والمؤمنين في ذلك اليوم المشهود.

خامساً: خصائص سورة الدخان:

- ١- تعرضت السورة المباركة إلى ليلة القدر، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾^(٤٦).
- ٢- الحديث عن ذكر الأقوام البائدة.
- ٣- ذكر قصة موسى عليه السلام ونجاة قومه (بني إسرائيل) من فرعون وجنده.
- ٤- تفريع المشركين، لإنكار الحياة الآخروية.

(٣) من غافر: ١١.

(٤) من الشورى: ١٣.

(١) من الدخان: ٣، ٤، ٥.

٥- الحديث عن وصف النار وعذاب الكافرين فيها، و وصف الجنة، ونعيمها الدائم للمتقين.

سادساً: خصائص سورة الجاثية:

١- تتخلل بين آيات السورة المباركة المواعظ والعبر في خلق السماء والأرض واختلاف الليل والنهار.

٢- تفرغ وتبكي للذين لا يؤمنون بالحياة الآخوية وهم الدهريون، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٤٧).

سابعاً: خصائص سورة الأحقاف:

١- الالتزام بطاعة الوالدين والإحسان إليهما.

٢- إنذار المشركين والكافرين من خلال ذكر قصة قوم عاد لأنهم كانوا يسكنون أرض الأحقاف.

٣- ذكرت السورة المباركة اتساع الدعوة المحمدية وكبرها، وكون الرسالة إنسانية عامة تتخطى حدود البشرية لتشمل طائفة من الجن أيضاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٤٨).

إن القاسم المشترك بين هذه السور هو معرفة حقيقة الوحي والإيمان به، وتناول أهم القضايا الأساسية في توضيح تشريعاته وضرورياته، ونتائجه، والسور إلى جانب هذا تصنف الناس من حيث قبولهم وتسليمهم له، أو رفضهم وتمردهم عليه، وتعطي لكل صنف حكمه الخاص، فضلاً عن كونها مرتبة حسب ترتيب نزولها (٤٩).

* * *

(٢) من الجاثية: ٢٤.

(٣) من الأحقاف: ٢٩.

(٤) ظ. البرهان (الزركشي) ٢٤٧/١، و تاريخ القرآن - د. محمد حسين علي الصغير - دار المؤرخ العربي -

بيروت - ط ١ (١٩٩٩) ٥٦-٥٩.

الفصل الأول

أنماط التركيب الخبري

توطئة: التركيب الخبري مفهوماً.

- المبحث الأول: أنماط تراكيب الإثبات.

الصورة الأولى: أنماط التراكيب الاسمية المثبتة.

الصورة الثانية: أنماط التراكيب الفعلية المثبتة.

- المبحث الثاني: أنماط تراكيب النفي.

الصورة الأولى: أنماط نفي التركيب الاسمي بـ (ليس).

الصورة الثانية: أنماط نفي التركيب الفعلي بـ (لن، لم).

الصورة الثالثة: أنماط نفي التركيب الاسمي والفعلي بـ (إن، لا، ما).

- المبحث الثالث: أنماط تراكيب التوكيد.

الصورة الأولى: أنماط التوكيد بالأدوات النحوية (حروف المعاني).

الصورة الثانية: أنماط التوكيد بالألفاظ والصيغ النحوية.

الصورة الثالثة: أنماط التوكيد بالأساليب.

توطئة: التركيب الخبري مفهوماً:

يرى المعجميون أن مادة الخبر متأتية من الجذر اللغوي لـ (خ ب ر) الدال على «أرض رخوة»^(٥٠)، وقصد بهذا المعنى معنى (الخبار) والخبر «النبأ، والجمع أخبار وأخبار جمع الجمع، وخبره، وأخبره نبأه، واستخبره طلب ان يخبره، ورجل خابر، وخبير عالم بالخبر... والخبر، والخبر، والخبرة، والخبرة، والمخبرة، والمخبرة كله العلم بالشيء، وقد خبره، يخبره خبراً واختبره وتخبره، والخبير الذي يخبر الشيء بعلمه»^(٥١).

(٥٠) العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة

الهلال - مادة (خ ب ر) ٤ / ٢٥٨.

(٥١) المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب

ثم جاءت دلالة الخبير لتدل على الصفات الثبوتية «الله عَلَّمَ بما كان وما يكون»^(٥٢)، وأما دلالة الخيرة فهي «المعرفة ببواطن الأمر»^(٥٣)، وقالوا في مجاز الخبر إتيه: «تخبر عن مجهوله مرآته»^(٥٤).

وجاء في الاصطلاح أنه: «العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر»^(٥٥)، أو هو: «لفظ مجرد عن العوامل اللفظية مسند إلى ما تقدمه لفظاً»^(٥٦)، فكل كلام له نسبة خارجية «يحتمل التصديق والتكذيب، وهذا يوجب تعريف الشيء بنفسه؛ لأن التصديق هو الإخبار عن كونه صادقاً، والتكذيب هو الإخبار عن كونه كاذباً»^(٥٧)، وهذا متحقق من حيثيات الإسناد القائم على النسبة بين المسند والمسند إليه.

فقولنا: (جاء زيد)، يحتمل التصديق والتكذيب بحسب مطابقته للواقع الخارجي وعدم مطابقته، فإن طابق الخبر كلام المخبر كان الخبر صادقاً، وإن لم يطابقه كان كاذباً

المبحث الأول: أنماط تراكيب الإثبات:

هو ما أثبت حقيقة الشيء من دون أن تنصدر تراكيبه النفي أو شبه النفي، أي: النهي، أو الدعاء أو الاستفهام، فيحتمل الشيء الذي تخبر عنه ثابتاً معلوماً في النفس، قال عبد القاهر الجرجاني: «العلم بالإثبات والنفي وسائر معاني الكلام في غرائز النفوس، ولم تُوضح أمثلة الأفعال يُتعلم هذه المعاني في أنفسها، بل لُعلم، واقعة من المتكلم وكائنة في نفسه، فواضع اللغة لما قال: (ضرب)، كأنه قال إنه موضوع (للضرب) حتى إذا أردت إثبات (الضرب) لشيء، ضممته إلى اسم ذلك الشيء فعلمَ بذلك أن إثبات الضرب له واقعاً منك وكائناً في

العلمية – بيروت (٢٠٠٠م) ٥ / ١٧٨ - ١٧٩.

(٥٢) لسان العرب (ابن منظور) ٤ / ٢٢٦.

(٥٣) المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان (دب) ١٤١.

(٥٤) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري – دار الفكر – دمشق – (١٩٧٩م) ١٥٢.

(٥٥) الأولى: المخبر.

(٥٦) المفردات في غريب القرآن (الراغب الأصفهاني) ١٤١.

(٥٧) التوقيف على مهمات التعريف. محمد عبد الرؤوف المناوي – تحقيق: د. محمد رضوان الداية – دار الفكر المعاصر – بيروت، ودمشق ط١ (١٤١٠ هـ) ٣٠٧.

(٥٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت (١٩٩٨م) ٤١٥.

نفسك، محصول قولنا في «ضرب إنه خبرٌ، وأنه موضوعٌ يُعرف به»^(٥٩)، فالجمل المثبتة أعني بها الجمل الموجبة التي هي عكس الجمل السالبة (المنفية).

النمط الإثباتي تمثل بصورتين هما:

الصورة الأولى: أنماط التراكيب الاسمية المثبتة.

الصورة الثانية: أنماط التراكيب الفعلية المثبتة.

واتخذتُ من هاتين الصورتين صدر التركيب، فإن كان اسماً فالنمط اسمي، وإن كان فعلاً فالنمط فعلي عدا ما يقدّم في المسند والمسند إليه فتبقى الصورة كما هي عليه في الإسناد وهو ما ذهب إليه ابن هشام قائلاً: «فالاسمية: هي التي صدرها اسم، كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان، عند من جوزّه وهو الأخفش والكوفيون. والفعلية: هي التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائماً»^(٦٠).

إلا أنّي آثرتُ أن أجعل الأدوات الناسخة ضمن الأنماط الاسمية، وذلك لتجردها من الحدث أولاً، واكتفائها بالدلالة الزمنية ثانياً.

الصورة الأولى: أنماط التراكيب الاسمية المثبتة:

الجملة الاسمية، أو التركيب الاسمي متمثل بـ (المسند إليه والمسند)، فأما المسند إليه فيجب أن يكون اسماً، وأما المسند فيجوز أن يكون: اسماً، أو فعلاً، أو شبه جملة من (الجار والمجرور) أو (الظرف) تتم بهما فائدة.

فأساس الجملة الاسمية – كما نص عليها القدماء من النحويين – أن يتصدرها اسم نحو: محمدٌ قائمٌ، أو يقوم، أو في الدار، أو عندك.

وأما دلالتها «فإنها موضوعة للدلالة على الثبوت مجرداً عن قيد التجدد والحدوث فناسب أن يقصد بها الدوام والثبات»^(٦١)، أو «إذا كان خبرها اسماً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً وتجديداً»^(٦٢).

كما انها غير مشتملة «على معنى الزمن فهي جملة تصف المسند إليه ولا تشير إلى حدوث، ولا إلى زمن، فإذا أردنا أن نضيف عنصراً زمانياً طارئاً إلى معنى الجملة جنناً

(٥٩) دلائل الإعجاز (الجرجاني) ٥٦١.

(٦٠) مغني اللبيب عن كتب الأعراب. جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي

حمد الله – دار الفكر – دمشق – ط٦ (١٩٨٥م) ٤٩٢.

(٦١) الكليات (الكفوي) ٨١٧.

(٦٢) الكليات (الكفوي) ١٠١٠.

بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال الناسخة فأدخلناها على الجملة الاسمية، فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظوراً إليه من جهة زمنية معينة»^(٦٣).

لهذه الصورة أنماط متنوعة منها ما بدأ بالعلم، وبالضمير، ومنها ما بدأ باسم الإشارة، واسم الموصول، والمعرّف بـ (ال)، والمعرّف بالإضافة، ومنها ما سوّغ ابتداءه بالنكرة لسبب من الأسباب، ومنها ما قيد بفعل زمني ناسخ كـ (كان وكاد) وأخواتهما، وعلى هذه الأسس بنيت هذه الصورة التركيبية.

أولاً: الأنماط التركيبية لـ(العلم):

عرّف النحويون العلم أنه: «اسم يعين مسماه تعييناً مطلقاً»^(٦٤)؛ لأنه في «أول وضعه لا يكون له مشارك»^(٦٥)، فهو غني بنفسه عن أي قرينة سواء أكانت لفظية أم معنوية، ولأنه مقصود على مسماه فدلالته خاصة به وحده^(٦٦).

لذا ذهب بعض النحويين إلى أن اسم العلم من أعراف المعارف^(٦٧)، وإيراده في السياق اللغوي يمثل الوظيفة الإبلاغية للمتلقى والتنبه إليه، ومجيء العلم-خاصة- لفظ الجلالة في موضع الابتداء دلالة على التعظيم، والتشريف، وكمال القدرة.

ومن الأنماط التي جاء بها (لفظ الجلالة) في موقع الابتداء هي:

النمط الأول: (لفظ الجلالة) مبتدأ - الخبر (مفرد):

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾^(٦٨).

وردت هذه الآية في سياق الإحسان واللفظ الإلهيين بالعباد، وقيل إن هذه الآية إحدى آيات الرجاء^(٦٩)، ومجيء الخبر بصيغة (فعليل) دليل على المبالغة بكثرة الإحسان بعباده

(٦٣) اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسان) ١٩٣.

(٦٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - دار الجيل - بيروت طه (١٩٧٩م) ١ / ١٢٢.

(٦٥) أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د. فخر صالح قدارة - دار الجيل - بيروت - ط ١ (١٩٩٥م) ٣٠٢.

(٦٦) ظ: النحو الوافي عباس حسن - أوند دانث للطباعة والنشر - ط ١ (٢٠٠٤م) ١ / ٢٦٤.

(٦٧) ظ: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - دار الفكر - دمشق (د. ت) ٧ / ٢٠٨، وأسرار العربية (الأنباري) ٣٠١.

(٦٨) من الشورى: ١٩.

(٦٩) ظ: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. أبو السعود محمد بن محمد العمادي. دار إحياء التراث العربي بيروت (د. ت) ٤ / ١٧٣.

المؤمنين، وإنما يستحق هذا الاسم الجليل من يعلم سرّ مصالح العباد^(٧٠).

ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٧١).

وهذه الآية وردت في سياق الوعيد بالعقاب، وقد أسندت صيغة (فعيل) الدالة على المبالغة إلى الاسم الجليل، والتركيب الاسمي من المبتدأ (لفظ الجلالة) وخبره (حفيظ) في موضع خبر لـ (الذين)^(٧٢) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾^(٧٣)، والصفتان (لطيف، حفيظ) وإن كانتا في موضع الإخبار إلا أنهما من الصفات الثبوتية المحمولة على جهتي الإثبات والنفي، ومن اللواحق الثابتة والمنتقاة على وفق مقتضى للاسم الكريم وانتفى عنهما دلالتا الصدق والكذب.

النمط الثاني: (لفظ الجلالة) مبتدأ - الخبر (جملة فعلية):

قال تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٧٤).

وردت هذه الآية في سياق الإلزام الدال على معنى كمال القدرة لله - سبحانه - في مسألة الإمامة والإحياء، ورداً على من ينكر البعث^(٧٥)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّنُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٧٦)، والترتيب المتجانس من الإحياء والإمامة والجمع متأت من دلالة الإلزام الدالة على كمال قدرته - سبحانه - وقد

(٧٠) التبيان - الشيخ الطوسي: تحقيق: حبيب العاملي - مطبعة النعمان - النجف الأشرف - (١٩٦٣م) ٩/١٥٥، وظ: مجمع البيان في تفسير القرآن أبو علي الفضل الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ط ١ (١٩٩٥م) ٩/٤٥.

(٧١) من الشورى: ٦.

(٧٢) إعراب القرآن. أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد - عالم الكتب - بيروت ط ٣ (١٩٨٨م) ٤/٧٢.

(٧٣) من الشورى: ٦.

(٧٤) من الجاثية: ٢٦.

(٧٥) ظ: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت (د. ت) ٤/٢١٥، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧/١٢٧، والبحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي. تحقيق: أ. عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض وآخرين. دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (٢٠٠١م) ٧/٤٧٨.

(٧٦) من الجاثية: ٢٥.

تصدر الخبر بجملة فعلية (يحييكم) وهو ما اتفق عليه أغلب النحويين من جواز وقوع الجملة خبراً سواء أكانت الجملة اسمية أم فعلية^(٧٧) إلا أنهم اشتهروا على خبرية الجملة شرطين هما^(٧٨):

الأول: أن لا تكون للنداء أو ان لا تكون مصدرية بـ (بل، أو حتى، أو لكن).

الثاني: أن تتضمن معنى المبتدأ نحو: أحب الأعمال عندي: الصلاة على محمد وآل

محمد.

وثمة أمر آخر هو أن يكون ضميراً يعود على المبتدأ مطابقاً له إفراداً، وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً؛ لكي لا «يحل عقدة الترابط»^(٧٩) بين المبتدأ والجملة الواقعة خبراً، إذا لم تكن تتضمن معنى المبتدأ.

والتركيب المثبت في سياق الآية المباركة من المبتدأ لفظ الجلالة (الله)، ومن الجملة الفعلية (يحييكم) - وإن كان طرفاً الإسناد واحداً^(٨٠) - لما فيه من نكتة بيانية يمكن توضيحها، فقولنا: (زيد جاء) هو عين قولنا «جاء زيد»، والفرق بينهما أنك في المثال الأول جئت لأجل التنبه للسامع على أن الذي جاء هو زيد لا غيره، أمّا في المثال الثاني فقد أخبرت عن مجيئه أخباراً محضاً، فتقديم الاسم كون زيد هو الفاعل لا أن نقصد أن زيدا هو الذي فعل الفعل^(٨١)

(٧٧) ظ: أمالي ابن الشجري- هبة الله بن علي الحسني، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ (١٩٩٢م) ١ / ٣٧، و ٢ / ٨٠، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - جمال الدين بن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة - (١٩٦٧م) ٤٨، وارتشاف الضرب من لسان العرب - أبو حيان الأندلسي تحقيق: د. رجب عثمان محمد - مكتبة الخانجي - القاهرة - (١٩٩٨م) ٣ / ٥.

(٧٨) ظ: دراسات نقدية في النحو العربي - د. عبد الرحمن محمد أيوب - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة (١٩٥٧م) ١٣٨.

(٧٩) بناء الجملة العربية - د. محمد حماسة عبد اللطيف - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - (٢٠٠٣م) ٩٨، وظ: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية د. مصطفى حميدة - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونغمان - مصر - ط ١ (١٩٩٧م) ١٩٧.

(٨٠) ذهب ابن هشام إلى أن قولك: «زيد قام» جملة اسمية لا غير، لعدم ما يطلب الفعل، وهذا ما نص عليه الجمهور، وجوز المبرد وابن العريف، وابن مالك فعليتها على الإضمار والتفسير، والكوفيون على التقديم والتأخير، فإن قلت: زيد قام وعمرو قعد عنده، فالأولى اسمية عند الجمهور، والثانية محتملة لها على السواء عند الجميع ظ: مغني اللبيب: ٤٩٦ - ٤٩٧.

(٨١) ظ: دلائل الإعجاز (الجرجاني) ١٢٨، والتطور النحوي للغة العربية - برجستراسر - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ٤ (٢٠٠٣م) ١٣٣.

وإنما تقديم الاسم وهو المسند إليه أو تأخيرها من حيث الدلالة على الثبوت أو التجدد. فإذا نظرنا إلى الجملة نجد تغيراً دلاليّاً يطرأ عليها؛ فإن كلاً من المثالين (زيد جاء)، و(جاء زيد) دليل على الحدوث، فضلاً عن الدقائق المعنوية التي يضيفي عليها السياق، فإن جرّدت عن سياقها الموضوع لها لا يلمس فيها إلا التجدد أو الدوام، «فالجملّة لا تدل على حدوث أو ثبوت، ولكن الذي يدل على الحدوث والثبوت ما فيها من اسم أو فعل»^(٨٢). فتقديم لفظ الجلالة في سياق الآية المباركة للاهتمام والعناية بكمال القدرة، فهذا الكلام جاء لأجل جواب قولهم: «مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ»^(٨٣). والتركيب الاستدراكي في قوله تعالى: «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»^(٨٤)، جاء بمنزلة «عليهم أن يعلموا»^(٨٥).

لذا كان مجيء لفظ الجلالة ظاهراً دليلاً على «أثر المظهر على الضمير؛ لأن للفظ الجلالة بمدلوله الكريم وقعاً عظيماً في القلوب، والمراد تمكين الإلوهية وإشاعة هيمنتها في الضمائر»^(٨٦).

ثانياً: الأنماط التركيبية لـ(الضمير)^(٨٧):

الضمير أحد أنواع المعارف الستة، وعُرّف بأنه: «الموضوع لتعيين مسماه مشعراً بتكلمه، أو خطابه، أو غيبته»^(٨٨).

وليس للضمير علامة ظاهرة كما في بعض المعارف الأخرى، وخصص بالمعرفة دفعاً للإطالة والإطناب وهو ضرب من الإيجاز والاختصار، و«إنّما تضرّمُ اسماً بعدما تعلم أن من يُحدّث قد عرف من تعني وما تعني، وأنتك تريدُ شيئاً يعلمه»^(٨٩)، فضلاً عن كونه أداة لطلب

(٨٢) دلائل الإعجاز (الجرجاني) ١٧٤، وظ: الجملة العربية تأليفها وأقسامها د. فاضل السامرائي - منشورات المجمع العلمي - بغداد - (١٩٩٤م) ٨٤.

(٨٣) من الجائية: ٢٤.

(٨٤) من الجائية: ٢٦.

(٨٥) إعراب القرآن (النحاس) ١٥٠ / ٤.

(٨٦) خصائص التركيب د. محمد أبو موسى - مكتبة وهبة - القاهرة ط ٧ (٢٠٠٦م) ٢٧٧.

(٨٧) الكوفيون يسمونه الكناية أو المكنى، ظ: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - جمال الدين بن هشام - تحقيق: عبد الغني الدقر - الشبكة المتحدة للتوزيع - سوريا (١٩٨٤م) ١٧٤ - ١٧٥.

(٨٨) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (ابن مالك) ٢٢، وظ: شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين بن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر - ط ١١ (١٩٦٣م) ٩٤.

(٨٩) كتاب سيبويه ٦ / ٢.

الخفة بدلاً من تكرير الاسم.

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها الضمير هي: (القدرة، والتقسيم والتفصيل، والمدح والذم، والتوبيخ والإهانة، والتهكم والسخرية).
وأنماطه هي:

النمط الأول: الضمير (هو) - الخبر (مفرد) معرفة.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَبْدُؤُكُمْ إِلَّا مَنْ يَنْبِئُ﴾^(٩٠).

وردت هذه الآية في سياق القدرة^(٩١)، ويلمس من الآية المباركة معنى آخر هو التشريف والتكريم للمؤمنين، وهو ما دلّ عليه كل من الضمير (هو)، والضمير المتصل بالفعل المضارع (يريكُم) العائد على المؤمنين.

ومما يلحظ من صيغة الفعل المضارع الدال على «تجدد الإراءة واستمرارها»^(٩٢) هو ما يكون في الحياة الدنيا، لذا عُدّي الفعل المضارع (يرى) إلى ضمير المخاطب (كم) لضرب من التخصيص للمؤمنين.

وقيل إن مجيء الضمير على هيئة الغائب دلالة على الغموض والإبهام، وإزالة ذلك الغموض والإبهام جاء من خلال لفظة (آيات) الدالة على وحدانية الله سبحانه، والمرجع (الضمير) المتصل بها عائد على الاسم الموصول (الذي)، وهو الآخر يُعد من الاسماء المبهمة التي يُفسر معناها ويزيل غموضها الجملة التي يعدها، وهذا ما يلح من «تعريف الصلة؛ لأنها لا بدّ أن تكون أمراً معروفاً»^(٩٣)، وربما فسّر الضمير (هو) بالجملة التي قبله ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾^(٩٤)؛ لأن الأصل في ضمير الغائب أن يبيّن ويوضّح على ما يتقدّم عليه من اسم يعود الضمير عليه «ليبيّن معناه أولاً ويكشف المقصود منه، ثم يجيء بعده الضمير مطابقاً له -

(٩٠) من غافر: ١٣.

(٩١) ظ: التبيان (الطوسي) ٦٢/٩، ومجمع البيان (الطبرسي) ٤٣٠/٨، وتفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير - دار الفكر - بيروت (١٤٠١ هـ) ٧٤/٤.

(٩٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود الألوسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت (دب) ٥٤/٢٤، وظ: إعراب القرآن الكريم وبيانه. محي الدين الدرويش - مطبعة أمير - قم المقدسة، ط١ (١٤٢٥ هـ) ٥٥٥/٦.

(٩٣) خصائص التراكيب (د. محمد أبو موسى) ٣٠٥.

(٩٤) من غافر: ١٢.

فيما يحتاج للمطابقة»^(٩٥)، للاسم بمعنى مطابقته للفظ الجلالة (الله)؛ والصفات الحسنى التي تلت اسم الجلالة (العلي)، و(الكبير) دلالة واضحة على أن المقصود منه هو الربّ الكريم الذي لا إله سواه.

فكان لهذا الضمير سمة الربط بين ما قبله من الذكر وما بعده، لذا اتسمت الضمائر كلها بأن لها سمة الفاعلية لتأدية وظيفة الربط بين عناصر ومكونات الجملة كما تؤديها أدوات المعاني الرابطة إلا أن الضمير الظاهر يعتمد على إعادة الذكر^(٩٦).

ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾^(٩٧).

الآية المباركة جاءت في سياق التقسيم والتفصيل لنشأة الإنسان وهو تنبيه لعظمة الله ﷻ، واللامات الواردة في سياق الآية دالة على التعليل^(٩٨) المستفاد من ذلك الخلق. لذا قيل إن هذا الترتيب الدقيق في ترتيب الأوصاف في الخلق لا يشعر بأدنى شك في زيادتها^(٩٩)، فمرجع الضمير (هو) يتأتى من خلال الآية التي سبقتة ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٠٠). وهو لفظ (رب العالمين).

النمط الثاني: ضمير (هم) مبتدأ - جار ومجرور - الخبر (مفرد) نكرة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾^(١٠١).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ والإهانة للذين يعبدون غير الله ﷻ، وقد وصفت الجمادات - في هذه الآية - وهي الأصنام بالغفلة؛ لأن المشركين «عبدوها وأجروها مجرى ما يميز»^(١٠٢)، بدليل ضمير جمع العقلاء (هم) مع الضمير المتصل في (غافلون)،

(٩٥) النحو الوافي (عباس حسن) ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٩٦) ظ: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية (د. مصطفى حميدة) ١٥٢.

(٩٧) من غافر: ٦٧.

(٩٨) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه - محمود صافي - مطبعة النهضة - قم - ط ١ (١٩٩٢م) ٢٤/٧٠.

(٩٩) ظ: الإتيان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - تحقيق: سعيد المنذوب - دار الفكر - بيروت - ١٩٦٦م) ٢/ ٢٤٣.

(١٠٠) من الشورى: ٦٦.

(١٠١) من الأحقاف: ٥.

(١٠٢) معاني القرآن وإعرابه- الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي - دار الحديث - القاهرة (٢٠٠٤م) ٤:

وتقديم شبه الجملة (عن دعائهم) على الخبر (غافلون)، دليل على تخصيص الدعاء لهذه الجمادات، فضلاً عما في ضمير (دعائهم) من دلالة الإهانة العائد على المشركين، وما دلت عليه «الجملة الحالية»^(١٠٣) في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾^(١٠٤)، وما رسمته لنا الجملة الحالية مشهد من مشاهد إنكار المشرك لآلهته يوم القيامة وغفلة آلهته عنه في ذلك اليوم.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾^(١٠٥).

قيل إن الابلاس في اللغة: الانكسار والحنن^(١٠٦)، وقيل إنه: «اليأس من النجاة»^(١٠٧)، ومن كل خير، والضمير (الهاء) في (فيه) عائد على العذاب، وكأنهم في يأس وانكسار شديدين لا ينفكان عنهم أبداً، وهذه حالهم دوماً، وهو ما يلمس من دلالة الجملة الحالية في قوله (وهم فيه مبلسون).

لذا كانت الضمائر لها دور بارز وفعال في دلالة المطابقة بينه وبين الاسم في التركيب أو بين أجزاء الجملة، والذي يتحد فيما بينها نوعاً، وشخصاً وعدداً؛ لأنها الرابطة التي تربط أجزاءها والآلة التي توضح مدلولها، وهي ذات علاقة سياقية لا يستقيم التركيب من دونها^(١٠٨).

النمط الثالث: ضمير (هم) مبتدأ - الخبر (جملة فعلية منفية).

قال تعالى: ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا

(١٠٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه، (محي الدين الدرويش) ١٦١ / ٧.

(١٠٤) من الأحقاف: ٥.

(١٠٥) من الزخرف: ٧٥.

(١٠٦) ظ: العين (الفراهيدي) مادة (ب ل س) ٢٦٢ / ٧، والمفردات في غريب القرآن (الراغب الأصفهاني)

(١٠٧) معاني القرآن- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي - الهيئة المصرية

العامة للكتاب (٢٠٠١م) وظ: ٣ / ٣٧، وظ: معاني القرآن الكريم - أبو جعفر النحاس - تحقيق: محمد علي

الصابوني - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ط ١ (١٤٠٩ هـ) ٦ م ٣٨٤، ومقاييس اللغة - أحمد بن فارس،

تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت، ط ٢، (١٩٩٩م) ١ / ٣٠٠.

(١٠٨) ظ: النحو الوصفي من خلال القرآن د. محمد صلاح الدين مصطفى - دار غريب للطباعة - القاهرة

يَسْأَمُونَ» (١٠٩).

وردت هذه الآية في سياق المدح والتشريف للمؤمنين والرغبة المخلصة لعبادته، ومجيء لفظة (يسأم)، وهي لفظة تدلّ على الملل أو التعب الشديد، دليل على ما يشعر به الإنسان في هذه الحياة ونفيه هذه الصفة عنهم بأداة النفي (لا)، وكأنهم لا يشعرون إلا بالراحة والرغبة في العبادة^(١١٠)، فلو قيل إن عدم مجيء ذكر الخبر في سياق التركيب دلّ عليه قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (١١١) لجاز، إلا إذا لم يك ثمة تأثير في حذفه على المعنى والأسلوب فيؤدي إلى عيب أو فساد لفظي أو معنوي، فمجرد وجود قرينة تدلّ عليه جاز حذفه^(١١٢).

ويبدو أن سياق الآية المباركة لا يتطلب مزيداً من التقديرات والتمحلات التي لا طائل منها، فالجملة الفعلية المنفية دليل على أنها خبرية لها معنى يحسن السكوت عليه، وهي بهذا تُعدّ من الجمل التي لها مشروعية الإخبار هذا ما يراه التركيب، فإن كلاً من المسند (يسأم) والمسند إليه وهو الضمير المتصل (الواو) تركيب مستقل أفاد تمام الكلام به وحسن السكوت عليه، وعود الضمير (الواو) على المبتدأ (هم) دليل آخر يراه النحويون من ضروريات الارتباط الإسنادي، ومن ثم لجأت لغتنا العربية الجميلة إلى اصطناع مثل هكذا علاقة للربط بين الضمير العائد على المبتدأ ووجوب مطابقته على مرجعه؛ كي تعوض بين الجملة الفعلية عن حرمانه من قرينة المطابقة في النوع والعدد القائم في الخبر المفرد، فقد أغنى الارتباط بين الجملة الفعلية من الفعل وفاعله الضمير المتصل عن اصطناع علاقة ربط فلا لبس في فهم علاقة الإسناد^(١١٣) إلا أن لغة القرآن فلا تصطنع ولا تعوض بل هي لغة الإمكانات والخصوصية و التثوير لذا وقع عليها الاصطفاء.

وجملة «وهم لا يسأمون» واقعة موقع الحال من الضمير (الواو) في (يُسَبِّحُونَ)، بدليل (الواو) الدالة على الحال، وكان هيأتهم ماثلة عند بارئهم من دون عناء أو نصب وهم بهذه الصورة

(١٠٩) من فصلت: ٣٨.

(١١٠) ظ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. محمد بن جرير الطبري - دار الفكر - بيروت - (١٤٠٥ هـ) / ٢٤ / ١٢١، ومعاني القرآن (النحاس) ٦ / ٢٧٢.

(١١١) من فصلت: ٣٨.

(١١٢) ظ: شرح قطر الندى وبل الصدى (ابن هشام) ١٢٥، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - بهاء الدين عبد الله بن عقيل. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة أمير - قم المقدسة - ط ٨ (١٤٢٥ هـ) / ١ / ٢٤٤، والنحو الوافي (عباس حسن) ١ / ٤٥٥.

(١١٣) نظام الارتباط والربط في تراكيب الجملة العربية (د. مصطفى حميدة) ١٦٥ - ١٦٦.

غاية الامتثال والطاعة^(١١٤).

النمط الرابع: أداة عطف (بل) - ضمير (هم) مبتدأ - الخبر (شبه جملة) - جملة فعلية (حالية).

قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ * بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾^(١١٥).

وردت هذه الآية في سياق الاستهزاء والسخرية ويُلمح من السياق أيضاً - دلالة القصر المتأتية من التركيب وكأنه قال - والله أعلم - ما هم إلا في شك، وقد قصر صفة الشك عليهم، وأنهم ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الإيمان، فضلاً عما أفادته الأداة (بل) للدلالة على الإضراب، وكأن الآية انتقلت بلا تراخ من أمر يحسبه الآخرون فيه الجد والطاعة فيما يعملونه من أعمال إلا أنه كان عكس ما يحسبونه بدليل الأداة (بل)، ومجيء الفعل المضارع (يلعبون) جملة فعلية دلالة على تكرير لعبهم وتجده من دون انقطاع.

وقيل إن لفظ (لاعب) فيه معنى الإعراض عن النصح والموعظة فيفعل ما يريد من دون أن يشعر أن عاقبته الخسران^(١١٦)، هذا ما يلمس من صيغة الفعل المضارع (يلعب) الدالة على حالة هذا الشك والظن اللذين هم فيهما، فالجملة الفعلية (يلعبون) حال من الضمير المنفصل (هم)^(١١٧).

وكذلك نجد في شبه الجملة (في شك) التي قامت مقام الخبر، وتمت بها فائدة الجملة، لذا اشترط النحاة أن وقوع الجار والمجرور أو الظرف موقع الخبر يجب أن يكون الكلام تاماً بهما^(١١٨)، أي يحصل بالإخبار بهما فائدة بمجرد ذكرهما، ويكملان المعنى المطلوب من دون

(١١٤) ظ: أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا - دار الفكر - لبنان. (دبت) ٨٧ / ٤.

(١١٥) من الدخان: ٨ - ٩.

(١١٦) ظ: التبيان (الطوسي) ٢٢٦ / ٩، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - لبنان - ط١ (١٩٩٣م) ١٩ / ٥، ومجمع البيان (الطبرسي) ١٠٤ / ٩، والجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار الشعب - القاهرة (دبت) ١٢٨ / ١٦ - ١٢٩.

(١١٧) ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (محمود صافي) ١١٩ / ٢٥، وإعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ١١٦ / ٧.

(١١٨) ظ: المقرَّب، علي بن مؤمن بن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد ط١ (١٩٧١م) ٨٣ / ١.

خفاء أو لبس.

ويبدو أن شبه الجملة من الجار والمجرور، أو الظرف إذا وقعتا موقع الخبر وتمّ بهما الفائدة في الإخبار، فلا حاجة لذكر متعلقيهما من الفعل أو الاسم، فيكونا هما الخبر من دون تقدير خشية اضطراب معنى الجملة أو التركيب.

ثالثاً: الأنماط التركيبية لـ(اسم الإشارة):

هو أحد أنواع المعارف الستة، وعرف أنه: «ما وضع لمشار إليه»^(١١٩)، أو «ما وضع للشيء الذي يشار إليه ويكون ذلك الشيء محسوساً»^(١٢٠).

وإن كان التعريفان ينصبان في معنى واحد هو المشار إليه، وتخصيصه، حتى صار دالاً على شيء من دون سائر بقية المعارف الأخرى، ومن حيث القرب من المشار إليه وبعده عنه، فيلزم بذلك الاعتناء بـ (الها) و(اللام)، فمثلاً:

دلالة (هذا) للقريب ودلالة (ذلك) للبعيد، فالأداة (الها) دالة على التثنية، والكاف أداة خطاب لا غير^(١٢١)، وهذا ما قرره النحويون من الأصول لكن الاستعمال اللغوي ومجازاته قد تستعمل الإشارة وفاقاً للمقام واقتضائه فقد يستعمل (ذلك) للقريب لتضخيمه، وتستعمل (ذا) للبعيد لتهويله.

ومن الدلالة السياقية التي ورد فيها (اسم الإشارة) هي: (التقريع، والتهديد، والوعيد، والتوبيخ) وأنماطها هي:

النمط الأول: اسم إشارة (أولئك) مبتدأ - الخبر (مفرد) معرفة.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾^(١٢٢).

وردت هذه الآية في سياق التهديد والوعيد، وهذا ما يُلمح من دلالة الاسم الموصول

(١١٩) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١ (١٤٠٥هـ) ٤٠، وظ: التوقيف على مهمات التعاريف (محمد بن عبد الرؤوف المناوي) ٦٥.

(١٢٠) الكليات (الكفوي) ١٠٥٦.

(١٢١) ظ: أسرار العربية (الأنباري) ٣٤٠، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (ابن مالك) ٤٠، وشرح شذور الذهب (ابن هشام) ١٨٢.

(١٢٢) من الأحقاف: ١٨.

وصلته، ومجيء لفظ (القول) في سياق الآية دلالة على «العذاب»^(١٢٣)، وما أكدته دلالة اسم الإشارة (أولئك) من بيان تحقيق الإخبار عنه.

ويبدو من سياق الآية المباركة أن الربط الإشاري (أولئك) وضع موضع المفرد على الرغم من أنه يدل على الجمع في أغلب صورته؛ ليبين من دلالاته على تهديد المشار إليه ووعيده، بأنه العبد غير الصالح لوالديه، وربط اسم الإشارة (أولئك) بين ما قبلها وما بعدها متأت من دلالة وقوع العذاب عليه وعلى غيره من المجرمين، فكانت مهام اسم الإشارة للربط بين الذوات المحسوسة والمعاني الذهنية، لذا كان من أهم خصائص المشار إليه في وقوعه في المجالات المحسوسة أو الذهنية بعدما عرض على سياق التركيب^(١٢٤)، وينضاف إلى دلالاتي التهديد والوعيد دلالة أخرى هي التهويل، ودلالة التهويل متأتية من مجيء الاسم المبهم (أولئك)، و(الذين) في السياق لما لهذه الدلالة من عظيم الأمر على ما اجترحوا من سيئات.

ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ﴾^(١٢٥)، فدلالة الآية تهديد ووعيد للذين لم يؤمنوا بالدار الآخرة، كما قيل إن اسم الإشارة لا يزول إبهامه إلا إذا جيء بلفظ حسي لمنع اللبس عنه، فإذا قلت - مثلاً - : جاء هذا الرجل، فلفظ (الرجل) هو الذي أزال إبهام اسم الإشارة، وإلا لبقى على غموضه وإبهامه، وكأن مجيء لفظة (النار) في سياق التركيب متأت من سببين هما:

الأول: أزالته إبهام اسم الإشارة (ذلك) وإلا لبقى على إبهامه.

الثاني: توضيح وتخصيص (المضاف والمضاف إليه) في قوله (جزاء أعداء الله)، فيكون لفظ (النار) في موقع البدلية من لفظ (ذلك) «والعرب تفعل هذا على التوكيد»^(١٢٦)، ويجوز أن تكون (النار) بدلاً من (جزاء)، أو أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هي النار^(١٢٧).

(١٢٣) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤ / ٣٣٨، وظ: التبيان (الطوسي) ٩ / ١٤٦، و الميزان في تفسير القرآن

السيد محمد حسين الطباطبائي - مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت - ط١ (١٩٩٧م) ١٧ / ٣٨٦.

(١٢٤) ظ: النحو الوصفي من خلال القرآن (د. محمد مصطفى) ٣٣٢.

(١٢٥) من فصلت: ٢٨.

(١٢٦) معاني القرآن (النحاس) ٦ / ٢٦٤.

(١٢٧) ظ: معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: د. هدى محمود قراة - مكتبة الخانجي - القاهرة

- ط١ (١٩٩٠م) ٢ / ٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤ / ٢٩١، والتبيان في إعراب القرآن. أبو البقاء

عبد الله بن الحسين العكبري. تحقيق: علي محمد البجاوي - طبع بمطابع عيسى البابي الحلبي وشركاه - (د.

ت) ٢ / ١١٢٦.

النمط الثاني: اسم إشارة (هذا) مبتدأ - الخبر (مفرد) نكرة.

قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٢٨). وردت هذه الآية في سياق التوبيخ والتقريع^(١٢٩)، فضلاً عن مجيء اسم الإشارة الدال على قرب وقوع العذاب دلالة على التهويل تتضافر إلى دلالاتي التوبيخ والتقريع، وكأنه استبدل اسم الإشارة (ذلك)، وهو الدال على البعد بـ (هذا) لوقوع «الأمر وتحققه»^(١٣٠)، فـ «يقال: إن الناس كانوا يقولون: هذا الدخان عذاب»^(١٣١)، وهو متأتٍ من قول العرب إذا «حل بهم الجذبُ (هذا عذاب أليم)»^(١٣٢)، ثم إن سياق الآية دلالة على حكاية حال، يقال: هذا عذاب أليم^(١٣٣).

النمط الثالث: اسم الإشارة - أداة جارة الباء - الخبر مصدر مؤول من (أن) واسمها

وخبرها.

قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾^(١٣٤).

وردت هذه الآية في سياق التقريع والإهانة، وهو ما يقتضيه سياق الآية المباركة بدليل مجيء أداة الجر (الباء) الدالة على سبب أعمالهم التي لا يرتضيها العقل، وجيء بـ (ميم) الجمع المقترن باسم الإشارة (ذلكم) دلالة على ما تمنوا أن يخرجوا من النار بدليل قوله تعالى: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(١٣٥)، فكان الحديث عن ذلك لا سبيل إلى خروجهم، فأشار بلفظ (ذلكم) إلى عدم خروجهم من النار^(١٣٦)، وحذف لوجود دليل عليه، وكأنه قيل: «ذلكم العذاب... إذا وحد الله كفرتم وأنكرتم»^(١٣٧)، ويجوز أن يكون المصدر المؤول معلقاً على محذوف خبر

(١٢٨) من الدخان: ١٠-١١.

(١٢٩) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٤ / ١٤١.

(١٣٠) روح المعاني (الألوسي) ٢٥ / ١١٩.

(١٣١) معاني القرآن (الفراء) ٣ / ٤٠.

(١٣٢) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢ / ٣٢٣.

(١٣٣) ظ: التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢ / ١١٤٥، والجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ١٦ / ١٣٢.

(١٣٤) من غافر: ١٢.

(١٣٥) من غافر: ١١.

(١٣٦) ظ: جامع البيان (الطبري) ٢٤ / ٤٨، والتسهيل لعلوم التنزيل - محمد بن أحمد الكلبى - دار الكتاب

العربي - لبنان - ط٤ (١٩٨٣م) ٤ / ١٣.

(١٣٧) إعراب القرآن (النحاس) ٤ / ٢٧ - ٢٨.

للمبتدأ (ذلكم) أو من دون تعليق^(١٣٨).

وأما (ذلكم) فهي مبنية دائماً، وقد زادوا عليها (الكاف) و(اللام) واجتماعهما في اسم الإشارة ومجيء (ميم) الجمع دلالة على التباعد بين المشار والمشار إليه؛ وكان هذه اللفظة (ذلكم) مشعرة بقوة لفظها ومعناها أن لا سبيل إلى نجاتهم البتة.

لذا قيل إن مجيء «اللام مع الكاف استفيد باجتماعهما زيادة في التباعد؛ لأن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى ولا يلزم أن تكون ذلك في الكلام للبعد الحاصل بسبب الكلام، بل يجوز أن يكون للبعد المعنوي أيضاً، والدلالة على البعد في (ذلك) بحسب العرف الطارئ لا في أصل وضع ذلك»^(١٣٩).

النمط الرابع: اسم الإشارة مبتدأ - الخبر (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١٤٠).

وردت هذه الآية في سياق التهديد والوعيد، بدليل اسم الإشارة (أولئك) الرابطة بين مجريات الأحداث التي سبقته وبين الأحداث التي تلتها كأنه عاقد بين السبب والنتيجة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾^(١٤١).

قال الطبري: «يقول هؤلاء الذين لم يجيبوا داعي الله فيصدقوا به، وبما دعاهم إليه من توحيد الله والعمل بطاعته في جور من قصد السبيل وأخذ على غير استقامة»^(١٤٢).

واسم الإشارة متأت في سياق الآية إشعاراً للتنبيه على أمر الدعوة لله ﷻ وهذا ما يلمح من دلالة العموم التي دلت عليها (من) الشرطية، فضلاً عما أفادته الأداة الظرفية (في) المستفاد من قوة تلبسهم بذلك الضلال، وينضاف إلى هذا مجيء لفظة (مبين) المفسرة على الإبانة والوضوح من عدم إيمانهم وعدولهم عن الحق^(١٤٣).

(١٣٨) ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (محمود صافي) ٢٤ / ٢٢٧، وإعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٥٥٣ / ٦.

(١٣٩) الكليات (الكفوي) ٤٦١.

(١٤٠) (٨) من الأحقاف: ٣٢.

(١٤٢) جامع البيان (الطبري) ٢٦ / ٣٥.

(١٤٣) ظ: التبيان (الطوسي) ٢٨٦ / ٩، ومجمع البيان (الطبرسي) ١٥٧ / ٩، والتحرير والتنوير. الطاهر بن

محمد بن عاشور - الروضة الحيدرية المطهرة - النجف الأشرف ١٣ / ٣٨٣. altafsir . com

رابعاً: الأنماط التركيبية لـ(الاسم الموصول):

عُرّف اسم الموصول أنه: «ما افتقر أبداً إلى عائد أو خلفه، وجملة صريحة، أو مؤولة غير طلبية، ولا إنشائية»^(١٤٤)، وقيل إنه: «ما لا يكون جزءاً تاماً إلا بصلة وعائد»^(١٤٥). ويجب أن تكون صلته جملة خبرية محتملة الصدق والكذب، فلا يجوز غيرهما^(١٤٦)، أو شبه جملة ويجب أن تشتمل على ضمير مطابق للموصول في إفراده، وتثنيته، وجمعه، وتذكيره، وتأنيته^(١٤٧)، لأن الاسم الموصول من الاسماء المبهمة، فلا يتضح معناه إلا بصلته فهي التي توضحه وتخصصه^(١٤٨).

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها الاسم الموصول هي: (التشريف، والتكريم، والتوبيخ، والشرط، وكمال القدرة، والترغيب).

وأنماطه هي:

النمط الأول: اسم موصول (مبتدأ) - صلة موصول (جملة ظرفية) - الخبر (مفرد).

قال تعالى: ﴿فَمَا أوتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(١٤٩).

وردت هذه الآية في سياق الترغيب، ودلالة الترغيب متأتية من ذكر الصفات النفسية للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ إِذَا

(١٤٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (ابن مالك) ٣٣، وظ: شرح قطر الندى وبل الصدى (ابن هشام) ١٠١.

(١٤٥) التعريفات (علي الجرجاني) ٣٠٥، وظ: الكليات (الكفوي) ٨٦٠.

(١٤٦) ظ: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (ابن مالك) ٣٣ والنجم الثاقب شرح كافية ابن الحاجب - صلاح بن علي بن أبي القاسم (ت: ٨٤٩ هـ)، تحقيق: د. محمد جمعة حسن نعمة - مؤسسة الإمام زين العابدين بن علي عليه السلام الثقافية - صنعاء - الجمهورية اليمنية - ط ١ - (٢٠٠٣ م) ٦٦٨ / ٢.

(١٤٧) ظ: أوضح المسالك (ابن هشام) ١ / ١٣٩، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع. جلال الدين السيوطي تحقيق: عبد الحميد هنداوي - المكتبة التوفيقية - مصر - (د.ت).

(١٤٨) ظ: المقتضب - أبو العباس المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت (د.ت) ١ / ١٩، واللمع في العربية - أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس - دار الكتب الثقافية - الكويت (د.ت) ١٨٩، والمباحث المرضية المتعلقة بـ (من) الشرطية - جمال الدين بن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك - دار ابن كثير - دمشق، وبيروت - ط ١ (١٩٨٧ م) ٦٤.

(١٤٩) من الشورى: ٣٦.

أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ»^(١٥٠). وهذه «الخيرية إما تحصل لمن كان موصوفاً بصفات»^(١٥١) الإيمان والتقوى.

وقد قيل إن مجيء الاسم الموصول (ما) في سياق الآية المباركة دليل على «معنى الشرط و(الفاء) الثانية في قوله تعالى: ﴿فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾»^(١٥٢) داخله على خبر (ما) الموصولة لتضمنها معنى الشرط «^(١٥٣)».

ويبدو من قول ابن عاشور أن دلالة التضمين في الاسم الموصول الثاني (ما) قد اجتلبه سياق الآية التي قبله، بمعنى أن الآية ابتدأت بذكر معنى الشرط في قوله تعالى: ﴿فَمَا أوتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ...﴾^(١٥٤) ثم انتقلت بلا تراخ إلى سياق خبري متضمن معناه الأول وهو الشرط أيضاً - في قوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ...﴾.

ويبدو ما ذهب إليه ابن عاشور فيه التكلف على دلالة السياق ومعنى الموصولية في (ما)؛ لأن دلالة التضمين الشرطي تقتضي ثمة ارتباطاً متلازماً بين الاسم الموصول (ما) وبين خبره (خير)^(١٥٥)، واقتضاء دلالة الشرط متأتية من نسبة التعليق، والنسبة التعليقية تحدد من نظام الارتباط والربط بين الاسم الموصول وبين خبره كأن تكون قرينة لفظية كـ (الفاء) - مثلاً - ولا نجد أثراً لهذا الارتباط في التركيب، فضلاً عن أن دلالة الترغيب في السياق متأتية من وجود ذكر الصفات النفسية للمؤمنين، ومجيء خبر (ما) الموصولة نكرة دلالة على عموم الخيرية والدوام وهو ما يلمس من دلالة التركيب الإخباري.

النمط الثاني: اسم موصول (مبتدأ) - صلة الموصول (جملة فعلية) - الخبر (جملة اسمية).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(١٥٦).

(١٥٠) من الشورى: ٣٧، ٣٨، ٣٩.

(١٥١) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧ / ١٥١.

(١٥٢) من الشورى: ٣٦.

(١٥٣) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٣ / ١٣٧.

(١٥٤) من الشورى: ٣٦.

(١٥٥) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ٤ / ٨٩.

(١٥٦) من الشورى: ١٦.

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ، وفسّرت المحاجة بالمجادلة في دين الله عز وجل (١٥٧)، ومجيء صلة الموصول (يحاجون) جملة فعلية لما لها من دلالة التجدد والاستمرار في جدالهم مع المؤمنين وكأنهم لا ينفكون في جدالهم معهم، لذا عبّر - سبحانه - بـ (حجتهم داحضة)، وفسّر الدحض بأنه «الباطل» (١٥٨)، والجملة الاسمية من المبتدأ (حجتهم) والخبر (داحضة) في محل رفع خبر للمبتدأ (الذين) (١٥٩)، والركن الاسمي (حجتهم داحضة) له «مجموعة وظائف نحوية ترتبط ببعضها من غير طريق التبعية لتتم معنى واحداً يصلح أن شغل وظيفة واحدة أو عنصراً واحداً في الجملة، بحيث إذا كانت وحدها لا تكون جملة مستقلة» (١٦٠)، ولكونها عنصراً مهماً في التركيب يتم بها معنى الجملة جاءت دلالاته لتدلّ على ثبوت هؤلاء المنكبرين على زعم جدالهم الباطل ومجادلتهم مع المسلمين بأدلة واهية غير مشروعة.

النمط الثالث: الاسم موصول (مبتدأ) - صلة الموصول (جملة فعلية) - الخبر (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١٦١).

هذه الآية وردت في سياق التهديد والوعيد (١٦٢) على الكافرين، بدليل قوله تعالى:

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ يبدو أن الاسم الموصول فيه أربعة احتمالات إعرابية هي (١٦٣):

١- إمّا أن يكون الكلام مستأنفاً فيكون الاسم الموصول مبتدأ وخبره الجملة الفعلية المتصدرة بأداة الربط ولفظ الاستقبال (سوف) في قوله (فسوف يعلمون) وهي صورة شرطية للنمط الخبري.

٢- أمّا أن يكون الاسم الموصول بدلاً من الاسم الموصول في الآية التي سبقت هذه

الآية في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصِرُّونَ﴾ (١٦٤).

(١٥٧) ظ: التسهيل لعلوم التنزيل (الكلبي) ١٩ / ٤، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ١١١ / ٤.

(١٥٨) التبيان (الطوسي) ١٥٤ / ٩، وظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٤٤ / ٩.

(١٥٩) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ٧٦ / ٤.

(١٦٠) الوظائف الدلالية للجملة العربية - د. محمد رزق - مكتبة الآداب - القاهرة - ط١ (٢٠٠٧) ٤٧.

(١٦١) من غافر: ٧٠.

(١٦٢) ظ: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٨٩ / ٤، ومقتنيات الدرر (الطهراني) ٢٧٥ / ٩.

(١٦٣) ظ: اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص عمر بن علي بن عادل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي

محمد معوض - دار الكتب العلمية بيروت ط١ (١٩٩٨م) ١٧ / ٨٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه (محي

الدين الدرويش) ٥٩٨ / ٦.

(١٦٤) من غافر: ٦٩.

٣- أو أن يكون الاسم الموصول خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هم الذين.

٤- أو أن يكون الاسم الموصول منصوباً على الذم.

ويبدو أن الإبدال في الآية المباركة دليلٌ واضح على أن الذين يجادلون بآيات الله هم الذين كفروا، ثم عطف جملة «بما أرسلنا به رسلاً» على التكذيب، فوجود الاسم الموصول (الذين) الدال على الإبهام والعموم كما يدل اسم الشرط على الإبهام والعموم، ثم وجود جواب مستقل المعنى كوجود جملة جواب الشرط، وترتيب الخبر (فسوف يعلمون) على كلام سابق عليه كترتيب جملة جواب الشرط على فعلها.

قال أغلب النحويين: إن ترتيب هذه الشروط لا يمنع من أن يكون التركيب الخبري تركيباً شرطياً بالمعنى سواء كان الخبر مفرداً أم جملة أم شبه جملة لمشابهة جواب الشرط واقتران (الفاء) في الجواب. «إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط جاز دخول الفاء على خبره، وذلك على نوعين الاسم الموصول، والنكرة الموصوفة، إذا كانت الصلة، أو الصفة فعلاً، أو ظرفاً»^(١٦٥).

النمط الرابع: خبر مقدّم (شبه جملة) - مبتدأ مؤخر (اسم موصول) - صلة الموصول (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(١٦٦).

وردت هذه الآية المباركة في سياق كمال القدرة ونفوذ تصرفه سبحانه في جميع مخلوقاته^(١٦٧)، وقدّم الجار والمجرور (له) للاهتمام والعناية؛ «لأنه من كان ما في السموات وما في الأرض ملكاً له تتحقق له العزّة لقوة ملكوته، وتتحقق له الحكمة؛ لأن الحكمة تقتضي خلق ما في السموات والأرض وإتقان ذلك النظام الذي تسير به المخلوقات»^(١٦٨)، واللام في (له) قيل إنها للملك^(١٦٩).

(١٦٥) المفصل في صنعة الإعراب. أبو القاسم محمود الزمخشري، تحقيق: د. علي أبو ملح - مكتبة الهلال - بيروت ط ١ (١٩٩٣م) ٤٧.

(١٦٦) من الشورى: ٤.

(١٦٧) ظ: فتح القدير الجامع في الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي الشوكاني - دار الفكر بيروت (د). (ت) ٥٢٦/٤.

(١٦٨) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٧٨ / ١٣.

(١٦٩) ظ: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الاعراب - مصطفى محمد عرفة الدسوقي - ضبطه وصححه: عبد السلام محمد أمين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (٢٠٠٠م) ٦ / ٢.

ومجيء الاسم الموصول (ما) في هذا التركيب لقصد تغليبه بغير العاقل ولكثرة استعماله وينضاف إلى دلالة (ما) التي تتأتى للعاقل-من باب التغليب- وغير العاقل، لأنه من الاسماء المبهمة، وقد اشترط النحويون على أن صلة الموصول يجب أن تكون جملة، ومجيؤها في سياق التركيب شبه جملة لا يقلل من أهمية المعنى الذي استفادت منه الآية المباركة؛ لأن شبه الجملة إذا كانت ظرفية أو جاراً ومجروراً ولها معنى تام، أي: يحصل بالوصل تمام المعنى ويزيل الإبهام والغموض - الذي يعتوره الاسم الموصول- فلا اشكال من أن تأتي شبه جملة^(١٧٠)، ولأنها متعلقة بمحذوف فهي جملة، وجملة «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» «استئناف مقرر لعزته وحكمته»^(١٧١)؛ لأنه «مالكهما ومدبرهما وله التصرف فيهما»^(١٧٢). نستنتج مما سبق أن الاسم الموصول ينحصر علمه في صلته، أو بحضور المخاطب؛ ليجه إلى إنتاج دلالات متنوعة تلمس من سياقات التراكيب كـ(التبويه، والتذكير، ...) وغيرها مما ذكر من تلكم الدلالات.

خامساً: الأنماط التركيبية لـ(المعرّف بـ (ال)):

أداة تعريف تدخل على الاسماء النكرات؛ لإفادة التخصيص والجنس كله ممثلاً في فرد من أفراده نحو: رجل - الرجل، فرس - الفرس، كتاب - الكتاب. لأن تعريف الجنس الواحد من هذه الأجناس هو تعريف الجميع، فكأنك عرفت فرداً دل على الجنس كله^(١٧٣)، قال سيبويه: «وأمّا الألف واللام، فنحو الرجل، والفرس، والبعير، وما أشبه ذلك، وإثما صار معرفة، لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك إذا قلت: مررت برجل، فإنك إنما زعمت أنك إنما مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تُذكره رجلاً قد عرفه، فنقول: الرجل الذي من أمره كذا وكذا؛ ليتوهم الذي كان عهده ما تذكر من أمره»^(١٧٤). وهي على قسمين^(١٧٥):

(١٧٠) ظ: النحو الوافي (عباس حسن) ١/ ٣٢٠، ٣٥٠، والنحو الوافي من خلال القرآن (د. محمد صلاح الدين) ٣٧٠.

(١٧١) إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٨/ ٢٢، وظ: روح المعاني (الألوسي) ٢٥/ ١١.

(١٧٢) التبيين (الطوسي) ٩/ ١٤٣، وظ: الميزان في تفسير القرآن (الطباطبائي) ١٨/ ١٠.

(١٧٣) ظ: النحو الوافي (عباس حسن) ١/ ٣٨٥، والنحو الوافي من خلال القرآن (د. محمد صلاح الدين) ٤٣١.

(١٧٤) كتاب سيبويه ٢/ ٥.

(١٧٥) العهدة: و «هي التي تدخل على النكرة فتفيد درجة من التعريف تجعل مدلولها فرداً معيناً بعد أن كان

الأول (ال) العهدية، الثاني (ال) الجنسية.

ومن الدلالات السياقية لهذا اللون من المعارف هي: (التهديد والوعيد، والتوبيخ والتفريع، والترغيب، والأمر).

وأنماطه هي:

النمط الأول: المعرف بـ (ال) مبتدأ - الخبر (جملة اسمية).

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(١٧٦).

وردت هذه الآية في سياق التهديد والوعيد، وهو ما يلح من ظاهر النص، قال البقاعي: «الكافرون، أي: العريقون في هذا الوصف، الذين منعهم عراقتهم من التوبة والإيمان (لهم عذاب شديد)، ولا يستجيب دعاءهم، فغيرهم من العصاة لهم عذاب غير لازم التقيد بشديد، والآية من الاحتباك^(١٧٧)، ذكر الاستجابة أولاً دليلاً على ضدها ثانياً، والعذاب ثانياً دليلاً على ضده أولاً، وسرّه ذكر الحاصل على الطاعة، والصادّ عن المعصية^(١٧٨)، ومجيء الجملة من المبتدأ والخبر «من أجل انتقال معنى الخبر وإبلاغه حيث إن معنى الخبر هو الطرف المجهول في الجملة الاسمية، وهو محط الإخبار، وإذا كان معلوماً لدى المستمع أو المتلقي فإن تجاوبه للمتحدث سيكون معدوماً، وربما ردّ عليه بما يمكن أن يكون في معنى معرفته أو علمه به، كما تلمس في التعامل اللغوي اليومي^(١٧٩)، وشبه الجملة من الجار والمجرور (لهم) خبر مقدّم على المبتدأ المؤخر (عذاب)، والتركييب الاسمي من المبتدأ والخبر (لهم عذاب) في موضع الخبر للمبتدأ (الكافرون)^(١٨٠)، فضلاً عما دلت عليه دلالة التركيب الاسمي (لهم عذاب) من الثبوت والدوام، وكأنهم في عذاب دائم لا ينفكون عنه، وعبر بهذا المعنى بـ

مبهماً شائعاً» نحو: (رأيت رجلاً فأكرمت الرجل). (النحو الوافي ١/ ٣٨٥)، و(ال) الجنسية: «هي الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض من غير أن تفيد العهد» نحو: (إن الإنسان لفي خسر). النحو الوافي ١/ ٣٨٥، ٣٨٩، و ظ: النحو الوافي من خلال القرآن الكريم: ٤٣.

(١٧٦) من الشورى: ٢٦.

(١٧٧) الإحتباك: هو التداخل الدلالي، إذ إن هذه التقابلات الصفاتية هي عماد الإسناد بما يضيف تعلقاً منطقياً ونفسياً في تثوير المتلقي .

(١٧٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - برهان الدين إبراهيم البقاعي خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ (٢٠٠٣م) ٦/ ٦٢٨.

(١٧٩) الوظائف الدلالية للجملة العربية (د. محمد رزق) ٦٥.

(١٨٠) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ٣/ ٣٦٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين درويش) ٧/ ٣٦.

(شديد) تفخيماً وتعظيماً لأمر العذاب.

النمط الثاني: المَعْرِفُ بِـ (ال) مبتدأ - الخبر (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(١٨١).

وردت هذه الآية في سياق الوعد والوعيد، ومجيء خبر المبتدأ (النار) جملة فعلية^(١٨٢) دلالة على تجدد واستمراره عرضهم على النار في الغداة والعشي، وهذا دليل على «تعظيم النار وتهويل عذابها، وعرضهم عليها وإحراقهم بها»^(١٨٣)، والموقع الإعرابي لفظة (النار) متأت من جهتين:

الأولى: أن يكون اللفظ في موقع الابتداء، والجملة الفعلية خبر له.

الثاني: أن يكون اللفظ بدلاً من (سوء العذاب)^(١٨٤).

ويبدو أن الرأي الثاني لا يخلو من الصحة كون (سوء العذاب) دليلاً على النار في قوله تعالى: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾^(١٨٥).

النمط الثالث: المَعْرِفُ بِـ (ال) مبتدأ - الخبر (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(١٨٦).

وردت هذه الآية في سياق الثناء والتعظيم لله ﷻ، وقيل إن هذا يتأتى من إقرار العبد لربه ﷻ بكونه - سبحانه - موصوفاً بالصفات الإلهية^(١٨٧).

وأما من حيث التركيب الخبري لجملة (الحمد لله) فقد خرج إلى معنى الطلب وهو

(١٨١) من غافر: ٤٦.

(١٨٢) ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (محمود صافي) ٢٤ / ٢٥٤.

(١٨٣) الكشاف (الزمخشري) ٤ / ١٧٤ - ١٧٥.

(١٨٤) وقد أورد أبو جعفر النحاس في إعرابه للقران للفظة (النار) ستة أوجه ظ: إعراب القرآن (النحاس) ٤ / ٣٥، و مشكل إعراب القرآن. مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة -

بيروت ط٢ (١٤٠٥هـ) ٢ / ٦٣٦.

(١٨٥) من غافر: ٤٥.

(١٨٦) من غافر: ٦٥.

(١٨٧) ظ: مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧ / ٢٢.

الأمر، قال القرطبي: «قال الفراء: هو خبر وفيه إضمار أمر، أي ادعوه واحمدوه»^(١٨٨)، وقال آخر: «ثناء أثنى به تعالى على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه به»^(١٨٩)، بمعنى «قولوا: الحمد لله»^(١٩٠).

قال ابن عاشور: ويجوز أن يكون (الحمد) مصدراً جيء به بدلاً عن فعله على معنى الأمر، أي: أحمد الله رب العالمين، وعدل به عن النصب إلى الرفع لقصد الدلالة على الدوام والثبات»^(١٩١).

وهذا خلاف ما يراه السبكي، إذ يتفق السبكي مع الذين سبقوه بالقول على معنى الأمر إذ يقول: «المراد به إيجاد الحمد لا الإخبار بأنه سيوجده»^(١٩٢)، أي إن معنى الحمد لله لك يا رب فمقصود المتلفظ به إنشاء تعظيمه تعالى لتوفيجه للحمد وإيجاده بهذا اللفظ والقول»^(١٩٣)، لذا كان بناؤه الشكلي خبرياً خرج إلى معنى الأمر، وهذا ما يبدو من آراء العلماء والمفسرين. واللام في لفظ الجلالة (الله) دلالة واضحة على معنى الاستحقاق^(١٩٤) إذ إن الحمد لا يستحقه إلا هو، وإن مدحت أحداً بهذه الصفة لم يجز ذلك، قال سيبويه: «وليس كل شيء من الكلام تعظيماً لله ﷻ يكون تعظيماً لغيره من المخلوقين: لو قلت: الحمد لزيد تزيد العظمة لم يجز، وكان عظيماً»^(١٩٥). ولفظ (الحمد) في موقع الابتداء، ولفظ الجلالة واللام الداخلة عليه في محل خبر^(١٩٦).

ونحو قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١٩٧)، قال أبو حيان: «فيه تحريض

(١٨٨) الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ١٥ / ٣٢٩.

(١٨٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين الشنقيطي. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر - بيروت (١٩٩٥م) ١ / ٥.

(١٩٠) التبيين (الطوسي) ١ / ٣١.

(١٩١) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٢ / ٤٧٤.

(١٩٢) حاشية العطار على جمع الجوامع (حسن العطار) ١ / ١١.

(١٩٣) م. ن.

(١٩٤) اللامات. أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك - دار الفكر - دمشق - ط ٢ (١٩٨٥م) ٦٥ ومعتك الأقران في إعجاز القرآن - جلال الدين السيوطي. ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٩٨٨م) ٢ / ٢٨٣.

(١٩٥) كتاب سيبويه: ٢ / ٦٩.

(١٩٦) ظ: التبيين في إعراب القرآن (العكبري) ١ / ٥.

(١٩٧) من الزخرف: ٣٥.

على التقوى»^(١٩٨)، أي: إن التركيب خبري خرج إلى الطلب.

النمط الرابع: خبر مقدّم (شبه جملة) - مبتدأ مؤخر (معرف) بـ (ال).

قال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَهُ الْمَصِيرُ﴾^(١٩٩).

وردت هذه الآية في سياق الترغيب والترهيب، وهذا ما يلمح من تعدد الصفات الإلهية بين (غافر الذنب وقابل التوب)، وبين (شديد العقاب ذي الطول)، أي: صاحب الغنى والفضل والقدرة^(٢٠٠)، وتكون هذه الصفات في محل جر على البدلية أو على الصفة^(٢٠١) إلا أنها جعلت «كالنعت للمعرفة وهي نكرة، ألا ترى أنك تقول: مررت برجل شديد القلب إلا أنه وقع معها قوله: (ذي الطول) وهو معرفة فأجرين مجراه»^(٢٠٢)، فضلاً عما في الصفات من مزية العطف والتناسق النمطي في التركيب؛ «لأن (غافراً)، و(قابلاً) صفة تشعر بحدوث المغفرة والقبول، وهما من صفات الأفعال، وفعله في غيره لا في نفسه فدخل حرف العطف للمغايرة بين المعنيين وأنزلهما منزلة الجملتين نَبّه العباد على أنه يفعل هذا ويفعل هذا ليرجوه ويأملوه. وأمّا (شديد العقاب) فمن باب الصفة المشبهة وهي مشعرة بالدوام والاستمرار مع أنّ شدة العقاب دالة على القوة والقدرة التامة فشابه صفات الذات»^(٢٠٣) وتقديم الخبر وهو شبه الجملة (إليه) دليل على رعاية الفاصلة القرآنية، والاهتمام بها^(٢٠٤)، وينضاف إلى ذلك أن التقديم فيه ضرب من التخصيص والحصص، إذ خصص مصير العباد به سبحانه.

يمكن القول إن المعرف بـ(أل) يوصف باستحضار الاتصال القائم بين المنشئ والمخاطب معاً، حينما يكون بينهما - مثلاً - عهد متقدم، أو يعود المعرف بـ(أل) إلى غايات المتكلم (المنشئ) ومقاصده في توجهه إلى الحقيقة التي يراد بيان وجودها أو عدمها.

سادساً: الأنماط التركيبية لـ(المعرف بالإضافة):

هو إضافة الاسم النكرة إلى إحدى المعارف الخمسة ليكتسب الاسم من بعد إضافته

(١٩٨) البحر المحيط (أبو حيان) ١٦ / ٨.

(١٩٩) من غافر: ٣.

(٢٠٠) ظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢٧٧ / ٤.

(٢٠١) ظ: معاني القرآن (الأخفش) ٤٩٨ / ٢.

(٢٠٢) معاني القرآن (الفراء) ٥ / ٣.

(٢٠٣) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن - كمال الدين عبد الواحد الزملكاني، تحقيق: د. خديجة الحديثي، ود.

أحمد مطلوب- مطبعة العاني - بغداد - ط ١ (١٩٧٥م) ٢٨٦.

(٢٠٤) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٣٩٥ / ١٢.

التعريف إذا كان المضاف غير متوغل في الإبهام كـ «غير، وحبّ، ومثل.. وأما غير هذه الاسماء، فإن المضاف يكتسب التعريف من المعرف ويرقى إلى درجته، فالمضاف إلى العلم في رتبة العلم، والمضاف إلى اسم الإشارة في رتبة اسم الإشارة وهكذا في سائر المعارف إلا المضاف إلى الضمير فإنه في رتبة العلم وليس في رتبة الضمير^(٢٠٥)، قال سيبويه: «وأما المضاف إلى المعرفة فنحو قولك: هذا أخوك، ومررت بابيك، وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة بالكاف التي أضيف إليها؛ لأن الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمته»^(٢٠٦).

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها هذا اللون من التركيب هي:

(التقريع والتبكيك، والمدح والتعظيم) وأنماطه هي:

النمط الأول: المعرف بالإضافة، مبتدأ - الخبر (مفرد).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى

الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾^(٢٠٧).

وردت هذه الآية في سياق التقريع والتبكيك للكافرين، وقيل إن معنى «المقت هو

البغض الذي يوجبه الذنب أو العيب»^(٢٠٨)، وهذا حال الكافرين عند دخولهم النار^(٢٠٩).

واضيف المصدر (المقت) إلى فاعله في المعنى وهو اسم الجلالة (الله) وهذا التركيب لا

يخلو من مسائل في الحذف.

وهو متأت من حذف مفعول (مقت)، وهو حذف جائز لدلالة مفعول (مقتكم) عليه،

والتقدير «إن مقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم يوم القيامة»^(٢١٠).

وأما (اللام) في لفظة (مقت) فهي لام «ابتداء»^(٢١١) جيء بها لتوكيد حقيقة المقت^(٢١٢)،

قال الأخفش: «هذه لام ابتداء وقعت بعد ينادون؛ لأن معناه يقال لهم، والنداء قول»^(٢١٣).

(٢٠٥) ظ: شرح قطر الندى وبل الصدى (ابن هشام) ١١٦، والنحو الوافي (عباس حسن) ١ / ٤٠١، والنحو

الوصفي من خلال القرآن (د. محمد صلاح الدين) ٤٠٥.

(٢٠٦) كتاب سيبويه ٢ / ٥.

(٢٠٧) من غافر: ١٠.

(٢٠٨) الكشف (الزمخشري) ٤: ١٥٨.

(٢٠٩) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٨ / ٤٢٨، والميزان في تفسير القرآن (الطباطبائي) ١٧ / ٣١٣.

(٢١٠) معاني القرآن (الفراء) ٣ / ٦، ومعاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤ / ٢٧٨.

(٢١١) البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٧ / ٤٣٤.

(٢١٢) م. ن.

(٢١٣) معاني القرآن (الأخفش) ٢ / ٤٩٩، وظ: إعراب القرآن (النحاس) ٤ / ٢٧.

ومجيء خبر المبتدأ وهو (أكبر) على صيغة (أفعل) التفضيل وهو صفة دالة على المشاركة والزيادة، وجمهور النحويين يرون أن في اسم التفضيل ضميراً مستتراً باتفاق تقول: زيد أفضل من عمرو، فأفضل فيه ضمير مستتر عائد على زيد^(٢١٤)، وكأن وجوب التثنية في الخبر جيء للتهويل والتفخيم، لأنهم لم يمقتوا أنفسهم حينما دعوا إلى الإيمان وإنما مقتوها في النار، وهذا شدة في البغض^(٢١٥).

النمط الثاني: المبتدأ محذوف - الخبر معرفّ بالإضافة (مفرد).

قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^(٢١٦).

وردت هذه الآية في سياق المدح والتعظيم لله - سبحانه -، والمتأمل في النص المبارك يجد أن ثمة أخباراً متعددة لمعنى واحد وهو المقصود بالمدح والتعظيم، وهذه الأخبار جاءت مترتبة ومتناسقة

نحو: «رفيع الدرجات»، و«ذو العرش»، و«يلقي الروح من أمره»، وهي بهذا محذوف عنها المبتدأ، والتقدير: هو، أي: «هو رفيع الدرجات»، و«هو ذو العرش»، و«هو يلقي الروح من أمره»^(٢١٧).

وأجاز أغلب النحويين تعدد الخبر من دون عطف نحو قولنا: محمداً كاتبٌ شاعرٌ لاعبٌ، وفي قولهم: هذا حلو حامض، وأما المثال الأول فهو خبرٌ وما بعده معطوف عليه^(٢١٨).

وذهب الأخفش إلى جواز نصب هذه الأخبار على المدح^(٢١٩)، وليس هنا أدنى حرج أن تكون البنية التركيبية لهذه الأخبار دلالة على معنى الإنشائية؛ لأنها صفات لازمة للرب الكريم الذي لا إله غيره، ولأنها تدل على «علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الإلهية»^(٢٢٠).

(٢١٤) ظ: شرح قطر الندى وبل الصدى (ابن هشام) ٢٨٢.

(٢١٥) ظ: المسائل الشيرازيات- أبو علي الفارسي. د. حسن بن محمود الهنداوي - كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع - ط ١ (٢٠٠٤م) ٢/٦١٧، التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢/١١١٦، والكلبيات (الكفوي) ٨٨٢.

(٢١٦) من غافر: ١٥.

(٢١٧) التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢/١١٦، وظ: البحر المحيط (أبو حيان) ٧/٤٣٦.

(٢١٨) ظ: شرح قطر الندى وبل الصدى (ابن هشام) ١٢٤.

(٢١٩) ظ: معاني القرآن (الأخفش) ٢/٥٠٠.

(٢٢٠) أنوار التنزيل وحقائق التأويل- عبد الله بن عمر البيضاوي - دار الفكر - بيروت - ط ١ (١٩٨٦م) ٥/٨٧.

ويبدو مما تقدم أن في النمط التركيبي دلالة حذف هو المبتدأ ، والمتلقي ما عليه إلا أن يعتمد على قرينة السياق اللغوي ليملاً الفراغ الحاصل للتركيب في تقدير دلالة المحذوف؛ ليكتسب النص معنى تاماً ليميز بها صفة إعجازه.

النمط الثالث: معرفّ بالإضافة مبتدأ - الخبر (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٢٢١).

وردت هذه الآية في سياق التعظيم بدليل «إضافة التنزيل إلى نفسه في مواضع من السور استفتاحاً بتعظيم شأنه وتعظيم قدره»^(٢٢٢)، وهو إثبات وتحقيق ان هذا الكتاب منزل من الله - سبحانه - إلى رسوله صلى الله عليه وآله وهو متأت من صيغة المصدر (تنزيل) المضاف إلى مفعوله (الكتاب) لما لهذه الصيغة من التأكيد والتحقيق، والمركب الاسمي (تنزيل الكتاب) وشبه الجملة (من الله) ذات دلالة إخبارية، وفائدته تكمن في الرغبة في الإيجاز وان ليس للمتكلم أمرٌ إلى إحضاره في ذهن المتلقي أحضر منه^(٢٢٣)، وأضيف إليه لفظ (تنزيل) فاكتسب التعريف بعدما كان نكرةً، فالمقصود بالتنزيل كتاب الله العظيم، فصار المركب الإضافي (تنزيل الكتاب) كلمة واحدة دالة على التعريف في موقع الابتدء، وشبه الجملة من الجار والمجرور (من الله) في محل رفع خبر للمبتدأ^(٢٢٤)، لذا صارت البنية الأساسية للمركب الإضافي في بنائه المنطوق ذات دلالة تامة بعدما كان كل لفظ له معنى مستقل، وهذا ما يطلق عليه في العرف اللغوي الإضافة اللفظية وهي تركيب يطلق على إضافة المنطوق وهو اللفظ إلى معنى أعمق، فالمركب الإضافي مركب اسمي يضم فيه المضاف، وهو الاسم المحوري فيه إلى اسم مجرور بعده، ويكون الربط بينهما من خلال ترك التنوين عند الإضافة^(٢٢٥)، فقولنا: كتاب محمد، بنية ظاهرية شكلية والبناء المفترض لها هو ذلك الحرف الجر المضمّر في الاسم الثاني وهو (اللام) في هذا المثال والتقدير: كتاب لمحمد ، أو (من) نحو: ثوب حرير، أو سوار ذهب أي من حرير، ومن ذهب^(٢٢٦).

(٢٢١) من الجاثية: ٢.

(٢٢٢) مجمع البيان (الطبرسي) ١٢١/٩.

(٢٢٣) ظ: خصائص التراكيب (د. محمد محمد أبو موسى) ٢١١.

(٢٢٤) التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ١١٠٨ / ٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٧ /

١٣٦.

(٢٢٥) ظ: بناء الجملة العربية (د. عبد اللطيف حماسة) ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٢٢٦) ظ: المفصل (الزمخشري) ١١٣، والبسيط في شرح جمل الزجاجي- ابن أبي الربيع السبتي، تحقيق: د.

وأما الصفتان (العزیز) و(الحکیم) أو غیرهما من صفات الله عز وجل فهي ملازمة لكل لفظ يأتي فيه معنى التنزيل، وهذا ما دلّ عليه المفسرون من خلال استقراءهم في لفظة التنزيل إذ تقترن بعض صفاته سبحانه بهذا اللفظ^(٢٢٧)، وهذا يكمن في أنه من عند الله سبحانه ولا يمكن الإتيان بمثله.

سابعاً: الأنماط التركيبية لـ(الابتداء بالنكرة):

لا يجوز الابتداء بالنكرة إلا إذا كانت ذات فائدة، قال الرضي: «يجب كون المبتدأ معرفة أو نكرة فيها تخصيص ما...؛ لأنه محكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته، وهذه العلة تطرد في الفاعل مع انهم لا يشترطون فيه التعريف ولا التخصيص»^(٢٢٨). ويرى ابن برهان «إذا حصلت فائدة فأخبر عن أي نكرة شئت، وذلك؛ لأن الغرض من الكلام إفادة المخاطب فإذا حصلت، جاز الحكم سواء تخصص المحكوم عليه بشيء أو لا»^(٢٢٩).

ومن الدلالات السياقية لهذا اللون من التركيب هي: (التهديد والوعيد، والتقسيم والتفصيل)

وقد ورد نمط واحد في سور (آل حم) هو:

الاسم نكرة مبتدأ - الخبر (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾^(٢٣٠).

وردت هذه الآية في سياق التهديد والوعيد، وهذا ما يلمس من تنكير لفظة (ويل) ودلالاتها من سياق التركيب، فلو عرّفناها لاحتمل الإخبار الدال عليها دالاً على الصدق والكذب، ولما تحقق القصد الدلالي الذي يشير إليه التركيب القرآني الدال على الإنشائية في تقديمها والدالة على معنى الدعاء، وقد اختلف في بناء التركيب على أقوال: فمنهم من يرى أن التركيب إنشائي؛ لأن صيغة (ويل) وان جرت مجرى الإخبار فلا يمنع من أن تكون للإنشاء^(٢٣١)؛ لأن فيه معنى الدعاء عليهم بالهلاك^(٢٣٢)، قال ابن عطية: «الويل في كلام

عيادة بن عيد - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان (١٩٨٦م) ٢ / ٨٩٧، وشرح ابن عقيل ١ / ٤٣.

(٢٢٧) ظ: أضواء البيان (الشنقيطي) ٦ / ٥٣١.

(٢٢٨) شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر - جامعة قاروبوس (١٩٧٨م) ١ / ٢٣١.

(٢٢٩) شرح الرضي على الكافية (الاسترابادي) ١ / ٢٣١.

(٢٣٠) من الجاثية: ٧.

(٢٣١) ظ: التصور اللغوي عند الأصوليين - أحمد عبد الغفار - شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع - الرياض -

العرب المصائب والحزن والشدة من هذه المعاني وهي لفظ تستعمل في الدعاء على الإنسان» (٢٣٣).

ومنهم من يرى غير ذلك، قال سيبويه: «لا ينبغي أن تقول إنه دعاء ههنا، لأن الكلام بذلك قبيح، واللفظ به قبيح، ولكن العباد إنما كلموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكأنه - والله اعلم - قيل لهم: «ويل للمطففين»، و«ويلٌ يؤمئذٍ للمكذبين» أي: هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم» (٢٣٤). يلمس من كلام سيبويه أن الصيغة ليست خبرية وإنما هي طلبية، ودليل على ذلك أنه استثنى في كلامه الأول واثبت الثاني «هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم»، فإن قيل لمَ جاز الابتداء به؟ قيل إنه: «ليس في المعنى خبر إنما هو دعاء» (٢٣٥).

وهو مصدر ليس له فعل من لفظه، قال ابن السراج: «ويل، وويس، وويح، هذه مصادر وليس لهنَّ فعل كراهة أن يكثر في كلامهم ما يستقلون ولاستغنائهم بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطاً» (٢٣٦).

ومجيء (اللام) الداخلة على لفظه (كل) دلالة على الاستحقاق (٢٣٧)، أي: أنهم ممن استحقوا هذا الهلاك من جراء أعمالهم، وقيل إن الأفك هو الكذاب، والأثيم صيغة مبالغة دالة على الكثرة والمبالغة في الكذب، وفي اقتراف الآثام والذنوب فيصر ويقم عليها (٢٣٨).
ومنه قوله تعالى: «فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير» (٢٣٩).

هذه الآية المباركة وردت في سياق «التقسيم والتفصيل» (٢٤٠)، ومجيء النكرة مقدماً على

ط ١ (١٩٨١) ٩١.

(٢٣٢) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ١٢٢/٩، وأضواء البيان (الشنقيطي) ٧/١٩٠.

(٢٣٣) المحرر الوجيز (ابن عطية) ٥/٨١.

(٢٣٤) كتاب سيبويه ١/٣٣١.

(٢٣٥) الخصائص. أبو الفتح بن جني، تحقيق: محمد علي النجار - عالم الكتب - بيروت (د.ت) ١/٣٨١، والمساعد على تسهيل الفوائد بهاء الدين بن عقيل. تحقيق: د. محمد كامل بركات - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ط ٢ (٢٠٠١م) ١/٢١٩.

(٢٣٦) الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - بيروت - (١٩٨٨م) ٣/٣٨٦.

(٢٣٧) اللامات (الزجاجي) ١٢٥، وظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٢٧٥.

(٢٣٨) ظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤/٣٢٩، ومعاني القرآن (النحاس) ٦/٤٢٢، والكشاف (الزمخشري) ٤/٢٨٩.

(٢٣٩) من الشورى: ٧.

(٢٤٠) المبتدأ والخبر في القرآن الكريم د. عبد الفتاح الحموز - دار عمار للنشر والتوزيع - عمان - ط ١

الجار والمجرور دليل واضح على جواز الابتداء بالنكرة، والذي يرى أن السياق اقتضى أن يبتدأ الكلام بالنكرة (فريق)؛ لأن السياق سياق تقسيم وتفصيل لهاتين الطائفتين، فوجب تقديمها (النكرة) على شبه الجملة، وأجاز الكسائي نصب (فريق)، وكأن التقدير: «وتنذر فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير يوم الجمع»^(٢٤١).

نخلص من ذلك إلى أن الأنماط التركيبية للابتداء بالنكرة معظمها متأتية من غايات النص القرآني ومقاصده، إذ تبدأ مهمة السياق بدور كبير ومهم في الكشف عن دلالات متنوعة تفصح لنا ان تنكير المسند إليه أولى من أن يعرف وتقديمه في التراكيب النحوية بحسب مقتضيات السياق و متطلباته.

ثامناً: مقيدات نمط التركيب القرآني:

١- أنماط النسخ بـ(كان وأخواتها):

هي فعل من الأفعال الناسخة تدخل على الجمل الاسمية، فتحدث حركة اقتضاء في خبر الجملة فترفع الأول، وهو المبتدأ (اسماً) لها، وتنصب الثاني وهو الخبر (خبراً) لها، فتنزّل حكم الجملة إعرابياً وتأخذ الجملة - بعد دخول هذه الأفعال عليها - حكماً جديداً^(٢٤٢)، فهي وأخواتها «ما وضعت لتقرير الفاعل على صفة»^(٢٤٣).

وسميت بالأفعال الناقصة؛ لأن معنى الجملة لا يتم الفائدة بها إلا بالخبر^(٢٤٤)، وهي - بهذا - تخالف الأفعال الحقيقية (التامة)؛ لكونها مجردة من الحدث ومكتفية بالزمن، قال ابن السراج: «[كان] فعل غير حقيقي، وإنما يدخل على المبتدأ والخبر، فالفاعل فيه غير فاعل في الحقيقة، والمفعول غير مفعول على الصحة، فليس فيه مفعول يقوم مقام الفاعل؛ لأنهما غير متغايرين إذ كان إلى شيء واحد؛ لأن الثاني هو الأول في المعنى»^(٢٤٥).

وتأتي تامة إذا اكتفت بمرفوعها، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةَ فَنَنْظِرُهُ إِلَى

(١٩٨٦م) ١٩٢.

(٢٤١) معاني القرآن- علي بن حمزة الكسائي جمع: عيسى شحاته عيسى - دار قباء للطباعة والنشر - القاهرة

(١٩٩٨م) ٢٢٥.

(٢٤٢) ظ: المفصل (الزمخشري) ٣٤٩، وتسهيل الفوائد (ابن مالك) ٥٢، والبسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن

أبي الربيع) ٦٦٢ / ٢.

(٢٤٣) التعريفات (علي الجرجاني) ٤٩، وظ: التوقيف (المنائي) ٨٠.

(٢٤٤) ظ: أسرار العربية (الأنباري) ١٣١ - ١٣٥، وشرح ابن عقيل ١ / ١٦٣.

(٢٤٥) الأصول في النحو (ابن السراج) ١ / ٨١، وظ: المغني في النحو - تقي الدين بن فلاح اليمني، تحقيق: د.

عبد الرزاق عبد الرحمن - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ط ١ (١٩٩٩م) ٣ / ٨-٧.

مَيْسِرَةً ﴿٢٤٦﴾، ومنه قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ﴿٢٤٧﴾.

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها الناسخ هي:

(التكريم، والبشارة، وبيان العاقبة).

وأنماطه هي:

النمط الأول: فعل (ناسخ) - اسمه (ضمير متصل) - خبره (مفرد).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٢٤٨﴾.

وردت هذه الآية في سياق التكريم والبشارة للمؤمنين بدليل ما جاء قبل هذا الآية قوله

تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٤٩﴾.

ومجيء الفعل الناسخ (كان) واسمه الضمير المتصل به وهو (الواو)، وخبرها (مسلمين)

في محل نصب حالاً من الضمير المتصل في آمنوا، وقد «رجحت الحالية بأنّ الإسلام عليها

أبلغ؛ لأن المراد بالإسلام هنا الانقياد والإخلاص ليقيد ذكره بعد الإيمان فإذا جعل حالاً أفاد

بعد تسليمهم به في الماضي اتصاله بزمان الإيمان، وكانت تدل على الاستمرار أيضاً، ومن

هنا جاء التأكيد والأبلغية بخلاف (العطف)» ﴿٢٥٠﴾.

النمط الثاني: فعل (ناسخ) - اسمه (ضمير متصل) - خبره (جملة فعلية).

﴿وَجَبِينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٢٥١﴾.

وردت هذه الآية في سياق التكريم والاهتمام والعناية، وهو ما يتأتى من دلالة (كان)

التي تدل على الاستمرار كأن الاهتمام بشأن هؤلاء المتقين مستمر غير منقطع، والضمير

المتصل في الفعل (كان) اسمها عائد على اسم (الذين) الذي أزال الأخير إبهامه من خلال

صلته (آمنوا)، وجملة (يتقون) جملة فعلية متمثلة بالفعل المضارع (يتقي)، والفاعل الضمير

المتصل بها هو (الواو)، وهي في هذا الموقع الإعرابي خبر لـ (كان)، وقد جاءت لتدل على

التجدد والاستمرار خلافاً لمجيء اسمها مفرد (متقين)؛ «لأن سنتهم اتقاء الله والنظر فيما ينجي

٢٤٦) من البقرة: ٢٨٠.

٢٤٧) من هود: ١٠٨.

٢٤٨) من الزخرف: ٦٩.

٢٤٩) من الزخرف: ٦٨.

٢٥٠) روح المعاني (الألوسي) ٢٥ / ٩٧ - ٩٨.

٢٥١) من فصلت: ١٨.

من غضبه وعقابه وهو أبلغ في الوصف»^(٢٥٢)، والجملة من (كان) الناسخة واسمها وخبرها في موقع الحال لئلاسم الموصول (الذين).

النمط الثالث: فعل (ناسخ) - اسمه (ضمير متصل) - خبره (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿وَدَلَّكُمْ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢٥٣).

وردت هذه الآية في بيان عاقبة المجرمين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم، إذ «صار ما منحوا للاستسعاد في الدارين سبباً لشقاء المنزلتين»^(٢٥٤)، ومجيء خبر (أصبح) شبه الجملة (من الخاسرين) بياناً لعاقبتهم.

وقد ذهب الدكتور مهدي المخزومي إلى أن الإخبار عن هذه الأفعال - الأفعال الناقصة - لا يحسن السكوت عليها- وهو في هذا يوافق منهج الكوفيين بإضمار الخبر في هذه الأفعال- فلا بد من إتمام فائدة خبرها بالمنصوب وهو الحال لا الخبر، إذ يقول: «إن الإخبار بتلك الأفعال الدالة على الكينونة الخاصة، أو الكينونة المستمرة، تتم به الفائدة المتوخاة، لأنها إنما تدل على وجود يعرفه كل من المتكلم والسامع، فلا بد أن يستكمل الخبر فائدته بذكر المنصوب الذي تؤيد الكوفيين في تسميته حالاً لا خبراً كما زعم البصريون؛ لأنه إنما يبين هيئة^(٢٥٥) خاصة للموجود المتحدث عنه»^(٢٥٦).

ويبدو أن دخول الأفعال الناسخة على الجمل الاسمية ليس مجرداً للتغيير في الحكم الإعرابي الطارئ عليها^(٢٥٧) وإنما هناك قيد دلالي يضاف إلى الجملة الاسمية بعدما تتصرف دلالتها من الثبوت والدوام، وهذا القيد هو الدلالة الزمنية الدالة عليها هذه الأفعال الناسخة بعد دخولها على هذه الجمل، فتصير دالة - الجملة الاسمية - على الزمن بعدما كانت غير ذلك.

٢- أنماط النسخ بـ(كاد):

وهي من الأفعال الناسخة الدالة على المقاربة، أي «قرب وقوع الخبر»^(٢٥٨)، وقيل:

(٢٥٢) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٢٠ / ١٣.

(٢٥٣) من فصلت: ٢٣.

(٢٥٤) أنوار التنزيل (البيضاوي) ٥ / ١١٢.

(٢٥٥) الصواب: هيئة.

(٢٥٦) في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي) ١٩٧.

(٢٥٧) هذه الأفعال متأتية للتقريب ولا يمكن أن تعد من الأفعال التي يخبر عنها- فضلاً عن أنها لا تقوم بوظيفة الإسناد بين المبتدأ والخبر، وما ينطبق من علاقة الارتباط والربط في المبتدأ والخبر ينطبق على اسم كان وخبرها. ينظر تفصيل ذلك في: بناء الجملة العربية (د. محمد حماسة) ١٢٣.

(٢٥٨) مختصر النحو. أ. عبد الهادي الفضلي - مطبعة لنعمان - النجف الأشرف - (١٩٧١م) ٧٩.

«وضع لدنو الخبر حصولاً والفعل المقرون به مقيد، والنفي الداخِل عليه قد يعتبر سابقاً على القيد فيقيد معنى الإثبات»^(٢٥٩)، ودائماً يكون خبرها «جملة»^(٢٦٠)، ومعناها (همّ) ولم يفعل^(٢٦١).

وقد اشتهر على السنة أغلب النحويين أن نفيها إثبات وإثباتها نفي وأنها تقيد دلالة وقوع الفعل بعد، أو قارب وقوعه^(٢٦٢).

ويرى الزمخشري أن (كاد) دليل على الوجود والحصول إذ يقول: «وكاد لمقاربتة على سبيل الوجود والحصول، تقول: كادت الشمس تغرب، تريد أن قربها من الغروب قد حصل»^(٢٦٣).

وذهب ابن هشام إلى أن دلالة (كاد) كسائر الأفعال الأخرى في النفي والإثبات إذ قال: «والصواب أن حكمها حكم سائر الأفعال في أن نفيها نفي وإثباتها إثبات»^(٢٦٤).

وقد وردت (كاد) من دون أخواتها مرّة واحدة في سور آل حم على صورة هذا النمط:
فعل (ناسخ) - اسمها مرفوع - خبرها (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٢٦٥).

وردت هذه الآية المباركة في سياق التهويل قيل من قول المشركين أو الكافرين، وقيل خوفهنّ من الله ﷻ وعظيم جلالته^(٢٦٦)، ومجيء الفعل الناسخ (كاد) منصرفاً إلى المضارع هو من خصائصها.

ومجيء خبر (كاد) جملة فعلية (ينفطرن) دلالة على التجديد والاستمرار، وكأن سماعهنّ قول الكافرين استمرارية للحدث وهو الانتشاق، ومجيء الفعل الناسخ في السياق الاسمي قيّد

(٢٥٩) الكليات (الكفوي) ٧٤٩.

(٢٦٠) شرح ابن عقيل ١/٣٣٨، وظ: المغني في النحو (ابن فلاح) ٣/٣٣٩.

(٢٦١) ظ: حروف المعاني- أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١ (١٩٨٤م) ٦٧، والمفردات في غريب القرآن (الراغب الأصفهاني) ٤٤٣.

(٢٦٢) ظ: البرهان في علوم القرآن (الزركشي) ٤/١٣٦، والإتقان في علوم القرآن (السيوطي) ١/٤٩٠.

(٢٦٣) المفصل (الزمخشري) ٣٥٩.

(٢٦٤) مغني اللبيب (ابن هشام) ٨٦٩.

(٢٦٥) من الشورى: ٥.

(٢٦٦) ظ: التبيان (الطوسي) ٩/١٤٣، وتفسير البيهقي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار

المعرفة - بيروت - ط ١ (١٩٨٦م) ٤/١٢٠، ومجمع البيان (الطبرسي) ٩/٣٧.

دلالة الجملة الاسمية (السّموات يتفطرن) دلالة مستقبلية إذا شرع أو قرب على قول هؤلاء الكافرين وأخذهم بالعذاب على ما قالوه.

لذا كانت دلالة المستقبل متأنية من أداة الناسخ (كاد)، فضلاً عن أنها «تساعد الفعل المضارع على الاتصاف بالدلالة الزمنية المعينة فهي - إذا - كلمات مساعدة... وإذا كانت هذه الكلمات تساعد المضارع على التعبير عن الجهة الزمنية المعينة، فاني اقترح إدراجها ضمن أدوات الجهة»^(٢٦٧)، وهذا مؤشر نادى به د. تمام حسان في كون هذه النواسخ لها سمة الجهة و«تخصيص دلالة الفعل ونحوه إما من حيث الزمن وإما من حيث الحدث»^(٢٦٨).

الصورة الثانية: أنماط التراكيب الفعلية المثبتة:

النمط الفعلي هو تركيب يتصدره فعل سواء أكان هذا الفعل في تقسيمه عند النحويين يحمل دلالة ماضوية، أو مضارعية، أو مستقبلية^(٢٦٩)، فالنحاة متفقون على تقسيمهم للفعل من حيث دلالاته، وأما من حيث الصيغة فهم متفقون إلا بصيغة فعل الأمر فبعضهم يقرّه كما عند البصريين، وبعضهم يجعل الفعل الدائم بديلاً له كما هو عند الكوفيين باعتبار دلالاته الحالية والمستقبلية^(٢٧٠).

والدلالة الزمنية التي اعتمد عليها النحويون في تقسيمهم للفعل كانت على أساس الزمن الصرفي للصيغة بيد أن ثمة خلافاً نجده بين زمن الصيغة الصرفي وزمن الصيغة في السياق، ولو أنهم تأملوا في ما وراء هذه الصيغ لوجدوا أن هذه الصيغ لها دلالات متنوعة في السياق، فقد تدل الصيغ الصرفية مفهوماً زمانياً غير ما تدلّ عليه دلالة الزمن النحوي^(٢٧١).

وقد ثبت عند أغلب النحويين أن دلالة الجملة الفعلية تدل على التجدد والحدوث، وهي «موضوعة لإحداث الحدث في الماضي، أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر، وقد يستعمل المضارع للاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي يناسبه»^(٢٧٢).

(٢٦٧) النحو من القرآن الكريم (تقويم جديد لكاد وأخواتها) د. محمود عبد السلام شرف الدين - مجلة اللسان

العربي - المكتبة المغربية - الرباط (١٩٧٥م) ١٢م / ١١٩.

(٢٦٨) اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسان) ٢٥٧.

(٢٦٩) ظ: الإيضاح في علل النحو - أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك - دار النفائس -

بيروت - ط ٢ (١٩٧٣) ٨٧.

(٢٧٠) ظ: في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي) ١٢٦.

(٢٧١) ظ: اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسان) ٢٤١ والدلالة الزمنية في الجملة العربية د. علي جابر

المنصوري - طبع بمطبعة الجامعة - بغداد - ط ١ (١٩٨٤م) ٤٣.

(٢٧٢) الكليات (الكفوي) ٣٤١، و ظ: معاهد التنصيص - عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محي

لهذه الصورة النمطية أنماط متنوعة منها ما بدأ بالفعل الماضي معلوماً ومجهولاً - من حيث البنية - ومنها ما بدأ بالفعل المضارع معلوماً ومجهولاً، وعلى هذه الأسس أرتأيت أن أجعل هذه الصورة النمطية على قسمين هما:

أولاً: أنماط تراكيب الفعل الماضي.

ثانياً: أنماط تراكيب الفعل المضارع.

أولاً: أنماط تراكيب الفعل الماضي:

عرّف النحويون الفعل الماضي أنه «الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك وهو مبني على الفتح إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه»^(٢٧٣)، قال سيبويه: «والفتح في الأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة قولهم: ضرب، وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه فَعَلَ»^(٢٧٤).

وعلامته قبول تاء التانيث الساكنة عليه نحو: قامت، وقعدت، وتاء الفاعل نحو: فمت، وقعدت.

ومن الدلالات السياقية لهذا النمط من التركيب هي: (التوبيخ، والتبكيث، والعناية، والاهتمام، وبيان العاقبة، والإحسان، والتحقير). وأنماطه هي:

النمط الأول: فعل ماضٍ - ظرف - الفاعل (اسم ظاهر).

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾^(٢٧٥).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ والتفريع، وهذا متأتٍ من الصيغة الصرفية للفعل (كذب) الذي دلّ على كثرة الكذب وهي من الصيغ الدالة على المبالغة في الحدث وما تسلتزم وقتاً أطول للبت والمكث^(٢٧٦)، بمعنى أن صيغة (فعل) تفيد استغراق وقت أطول من صيغة (فعل)، وما يلمح من القصد الدلالي أن سياق الآية التي قبلها كان يتحدث عن جدال الكافرين

الدين عبد الحميد - عالم الكتب - بيروت (١٩٤٧م) ٢٠٥.

(٢٧٣) المفصل (الزمخشري) ٣١٩.

(٢٧٤) كتاب سيبويه ١/ ١٦.

(٢٧٥) من غافر: ٥.

(٢٧٦) ظ: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني د. فاضل صالح السامرائي - دار عمان - الأردن - ط١ (١٩٩٩م)

بآيات الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾^(٢٧٧)، وينضاف إلى دلالاتي التوبيخ والتفريع دلالة تسلية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ليدل على عدم انقطاع دلالة السياق فيما قبل هذه الآية، ودلالة التسلية المتأنيثة من قوله «فلا يغررك تقلبهم»؛ لأن أقواماً كذبت قبلهم.

وأما من حيث مطابقة الفعل (كذب) لفاعله المذكر (قوم) فقد أجاز بعض النحويين من جعل لفظه (كذبت) المطابقة لـ(قوم) من حيث التذكير والتأنيث إذا أردت الجماعة - أي - وكذبت جماعة قوم نوح^(٢٧٨)، بمعنى أن (قوم) مؤنث مجازي جاز فيه التذكير والتأنيث^(٢٧٩).
وأما الظروف المصاحبة للفعل الماضي دليل تأكيد على أن هذه الوقائع والأحداث موعلة في القدم كلفظة (قبل)، و(بعد)، وهي قرائن لفظية دلت على أن الفعل ماضٍ، وليست صيغة الفعل (كذب) وحدها هي التي أشعرتنا بمضي الحدث ووقوعه في زمن مضى وتصرم وإثما هناك مقيدات الأفعال، ثم دلالة (تاء التأنيث الساكنة) الدالة على أن الفعل ماضٍ؛ لأنها لا تقبل الدخول على أي فعل عدا الفعل الماضي، وظرف الزمان: (قبل) الدال على ما مضى من الزمان، والظرف (بعد) الذي جاز هو الآخر ليؤكد حقيقة هذه الأقوام التي أبادها الله و«أهلكت بعد ذلك»^(٢٨٠) الأحزاب، فدلالة الآية المباركة إنما هو تذكير على ما خلفته هذه الأقوام من خراب ودمار، وهي في الوقت نفسه توبيخ على بعض الجماعات التي لا تؤمن بيوم الحساب.

النمط الثاني: فعل ماضٍ - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(٢٨١).

وردت هذه الآية في سياق العناية والاهتمام بالخلق، قال الزركشي: «للاهتمام بذلك والإخبار عن نفسه بأنه جعل الكوكب زينة السماء الدنيا وحفظاً تكذيباً لمن أنكر ذلك»^(٢٨٢)، ومن هنا كان الالتفات من طريق الغيبة إلى المتكلم لتجديد نشاط السامعين لطول استعمال

(٢٧٧) من غافر: ٤.

(٢٧٨) المقتضب (المبرد) ٣/ ٣٤٧، وظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ٢/ ٤١٢.

(٢٧٩) ظ: أوضح المسالك (ابن هشام) ٢/ ١١٦، والبسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ١/ ٢٦٧.

(٢٨٠) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤/ ٢٧٧.

(٢٨١) من فصلت: ١٢.

(٢٨٢) البرهان في علوم القرآن (الزركشي) ٣/ ٣٢١.

طريق الغيبة، بدليل الفعل الماضي وفاعله (زَيْنَا) للعناية بتلك الأنوار العظيمة^(٢٨٣)، وقد اختلف في نصب (حفظاً) أقوال:

الأول: أنه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: «حفظناها حفظاً»^(٢٨٤).

الثاني: أنه مفعول لأجله للفعل (زَيْن) تقديره: «وجعلناها حفظاً»^(٢٨٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾^(٢٨٦).

وردت هذه الآية في سياق وجوب الإحسان للوالدين والرفق بهما، وقد خرج التركيب الإخباري المثبت إلى تركيب طلبي دال على الوجوب هو الإلزام^(٢٨٧)، وهذا ما يلمس من صيغة الفعل (وصى)، والمعنى «أمرناه»^(٢٨٨) أن يحسن لوالديه، قال أبو عبيدة: «استوصوا بالوالدين إحساناً»^(٢٨٩).

قال بعض المفسرين: «وصى: حكمه حكم (أمر) في معناه وتصرفه يقال: وصينا زيداً بأن يفعل خيراً، كما تقول: أمرته بأن يفعل ومنه... قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾^(٢٩٠)، أي: وصاهم بكلمة التوحيد، وأمرهم بها، وقولك: وصيت زيداً بعمرو معناه: وصيته بتعهد عمرو، ومراعاته، ونحو ذلك، وكذلك معنى قوله: «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً» وصيناه بإيتاء والديه حسناً، أو بإيلاء والديه حسناً أي فعلاً ذا حسن، أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه»^(٢٩١)، وأما (ال) في لفظ (الإنسان) دليل على الجنسية، والمراد به خصوص الناس، أي: وصينا الناس^(٢٩٢)، وقد اختلف القراء بقراءة «إحساناً»: «قرأ عاصم،

(٢٨٣) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١١ / ١٣.

(٢٨٤) معاني القرآن (الأخفش) ٢ / ٥٠٥، وظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤ / ٢٨٩.

(٢٨٥) تفسير البيهقي ٤ / ١٠٩، وظ: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٤ / ٩٤.

(٢٨٦) من الأحقاف: ١٥.

(٢٨٧) ظ: التبيان (الطوسي) ٩ / ٢٧٤، والمحزر الوجيز (ابن عطية) ٥ / ٩٨، ومجمع البيان (الطبرسي) ٩ /

١٤١.

(٢٨٨) معاني القرآن (النحاس) ٦ / ٤٤٧، وظ: مشكل إعراب القرآن (مكي القيسي) ٢ / ٦٦٦.

(٢٨٩) مجاز القرآن - أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى، عارضه بأصوله وعلق عليه د. فؤاد سزگين - الخانجي -

مصر - ط ١ (١٩٥٤م) ١٢٦.

(٢٩٠) من البقرة: ١٣٢.

(٢٩١) الكشف (الزمخشري) ٣ / ٤٤٦، وظ: مدارك التنزيل (النسفي) ٤ / ١٣٨.

(٢٩٢) ظ: الجواهر الحسان في تفسير القرآن عبد الرحمن بن محمد الثعالبي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -

بيروت ٤ / ١٥٢.

وحمزة، والكسائي: (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً) بالألف مصدرأ من أحسن يحسن إحساناً، لأن معنى وصينا الإنسان بوالديه، أي: أمرناه بأن يحسن إليهما إحساناً، أي: ليأتي الإحسان إليهما دون الإساءة، وحثهم إجماع الجمع على قوله: «وبالوالدين إحساناً» وقرأ الباقر (حُسناً)، مصدر من حسن يحسن حُسناً، وحثهم قوله في سورة العنكبوت ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حُسناً﴾^(٢٩٣) قالوا: «فرد ما اختلفوا فيه إلى ما اجمعوا عليه أولى»^(٢٩٥).

ويرى أبو جعفر النحاس أن «إحساناً مصدر أحسن، وأما حُسناً بمعناه»^(٢٩٦)، ويرى أبو البركات الأنباري أن سياق الآية يتضمن دلالة على القراءات «فمن قرأ (إحساناً) جعله منصوباً على المصدر، وتقديره: ووصينا الإنسان بوالديه أن يحسن إحساناً، ومن قرأ (حُسناً) فهو منصوب؛ لأنه صفة لمفعول محذوف، وتقديره: ووصينا الإنسان بوالديه أمراً ذا حُسْن، فحذف الموصوف والصفة، وأقيم ما أضيفت الصفة إليه مقامه، ومن قرأ (حَسَن) بفتحيتين فتقديره: فعلاً حَسَناً»^(٢٩٧).

النمط الثالث: فعل ماضٍ - الفاعل (ضمير مستتر).

قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَاءِ قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ﴾^(٢٩٨).

وردت هذه الآية في سياق الدعاء الدال على التحقير بدليل ظاهر النص - والظاهر حجة - وقد أجاز بعضهم كسر همزة (أن) على إضمار القول، قال الفراء: «ولو أضمرت القول فكسرتها لكان صواباً»^(٢٩٩)، ومجيء الأداة (الفاء) لاصقة مع الفعل الماضي (دعا) دليل على التعقيب، ودلالة التعقيب متأتية من دعاء موسى عليه السلام حين أعرض عنه قومه وانصرفوا

(٢٩٣) من العنكبوت: ٨.

(٢٩٤) السبعة في القراءات - أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف - دار المعارف - مصر - ط ٢ (١٤٠٠هـ) ٥٩٦، و. ظ. حجة القراءات - أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي - ط ١ (١٩٧٥م) ٦٦٣.

(٢٩٥) حجة القراءات (ابن زنجلة) ٦٦٣.

(٢٩٦) إعراب القرآن (النحاس) ٤ / ١٦٣.

(٢٩٧) البيان في غريب إعراب القرآن أبو البركات عبد الرحمن الأنباري تحقيق: د. جودة مبروك محمد - مكتبة الآداب - القاهرة - ط ١ (٢٠٠٧م) ٢ / ٦٧٤، و. ظ. إعراب القراءات السبع وعللها. أبو جعفر بن خالويه علق عليه: أبو أحمد الأسيوبي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (٢٠٠٦م) ٤١٣.

(٢٩٨) من الدخان: ٢٢.

(٢٩٩) معاني القرآن (الفراء) ٣ / ٤٠.

عن الإيمان به وبرسالته فجاءت دلالة (الفاء) تعقيباً على ما اقتضاه سوء أفعالهم^(٣٠٠).
وربما تكون دلالة (الفاء) متأتية من فتح همزة (أن)، قال الزجاج: «من كسر (إن) فالمعنى: قال إن هؤلاء، و(إن) بعد القول مكسورة، ويجوز الفتح على معنى (فدعا ربه بأن هؤلاء)»^(٣٠١).

النمط الرابع: فعل ماض (مبني للمجهول) - نائب الفاعل (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سَوْءٌ عَمَلِهِ وَصَدٌّ عَنَ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾^(٣٠٢).

وردت هذه الآية في سياق التحقير والإهانة، لما آل إليه عمل فرعون وأشياعه من سوء العمل، وصيغة الفعل الماضي (زَيْن) دالة على مجهولية الفاعل، وهذا متأت من بنية الصيغة نفسها من حيث ضم أول الفعل وكسر ما قبل آخره^(٣٠٣).

وأما فاعل التزيين فهو الشيطان وحده^(٣٠٤)؛ لأن «مفاد السياق أنه في معنى إعطاء الضابط لما واجه به فرعون الحق الذي كان يدعو إليه موسى فقد زين الشيطان له قبيح عمله فرآه حسناً وصدّه عن سبيل الرشاد فرأى انصداده عنها ركوباً عليها فجادل في آيات الله بالباطل وأتى بمثل هذه الأعمال القبيحة والمكائد السفيهة لإدحاض الحق»^(٣٠٥).

وذهب أغلب النحويين إلى أن دلالة حذف الفاعل تتأتى من أشياء هي^(٣٠٦):

علم المخاطب، أو جهله بالفاعل، أو للخوف منه، أو التعظيم، أو التحقير، ودلالة حذف الفاعل في جملة (زَيْن لفرعون)، وحذف نائب الفاعل في جملة (صَدٌّ عَن السَّبِيلِ) دلالة على التحقير، وهو ما يوافق السياق.

وجملة (صَدٌّ عَن السَّبِيلِ) معطوفة على جملة (زَيْن لفرعون سوء عمله) وحذف نائب الفاعل في جملة (صَدٌّ عَن السَّبِيلِ) بدليل وجود ما قبله أي فرعون.

(٣٠٠) ظ: التبيان (الطوسي) ٩ / ٢٣١، ومجمع البيان (الطبرسي) ٩ / ١٠٧.

(٣٠١) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤ / ٣٢٤.

(٣٠٢) من غافر: ٣٧.

(٣٠٣) ظ: البسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ٢ / ٩٥٤.

(٣٠٤) ظ: التبيان (الطوسي) ٩ / ٧٧ - ٧٨، والجواهر الثمين في تفسير الكتاب المبين - عبد الله شبر قدّم له: د.

محمد بحر العلوم - مكتبة الألفين - الكويت - ط ١ (١٩٨٦م) ٥ / ٣٤٧.

(٣٠٥) الميزان في تفسير القرآن (الطباطبائي) ١٧ / ٣٣٢.

(٣٠٦) ظ: المقرّب (ابن عصفور) ١ / ٨٠، وكشف المشكل في النحو - أبو الحسن علي بن سليمان الملقب بـ

(حيدرة اليمني) قرأه وعلق عليه: د. يحيى مراد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (٢٠٠٤م) ٦٣ - ٦٤.

ثانياً: أنماط تراكيب الفعل المضارع:

عرّف الفعل المضارع أنه «ما تعاقب في صدره الهمزة، والنون، والتاء، والياء»^(٣٠٧)، وقيل في ارتفاعه قولان هما^(٣٠٨):

الأول: إنه مرفوع لتجرّده من الناصب أو الجازم.

الثاني: إنه مرفوع لمشابهته بالاسم، قال سيبويه: «وإنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول: إنَّ عبد الله ليفعل، فيوافق قولك: لفاعل كما لحقت الاسم»^(٣٠٩).

ويبدو أن رفع الفعل المضارع لم يرفع لمشابهته للاسم ولا لتجرّده من الناصب والجازم وإنما هوزمن الفعل الذي يخصص طبيعة الأحداث اللغوية...، فإذا جرّد الفعل المضارع دلّ على الحال-في الغالب- وإذا نصب بإحدى أدوات النصب دلّ على الاستقبال، وإذا نفي بإحدى أدوات النفي دلّ على الاستقبال، أو دلّ على الماضي كما في أداتي (لم، ولما) أو واقعاً في الزمن الماضي اللاصق بالحال، وهذا مما يبدو من صيغة (لما يفعل)، فضلاً عن أن صيغة (يفعل) مجرّدة عن الأدوات غير متأتية للدلالة على الماضي أو المستقبل^(٣١٠).

وأما دلالتا الـ (سين، وسوف) فإنهما لاصقان يأتيان دالين على الاستقبال لأشأن لهما في تغيير مسار حركة أواخر صيغ الفعل المضارع، فضلاً عن أنّهما نظيراً للألف واللام في تعريف الأسماء، قال سيبويه: «تقول: سيفعلُ ذلك، وسوف يفعلُ ذلك فنلحقها هذين الحرفين لمعنى كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة»^(٣١١)، ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها الفعل المضارع هي: (التكريم، والتحقير، والقدرة، والتهديد والوعيد، والتعميم، والتوبيخ، والتفريع).

وأنماطه هي:

النمط الأول: فعل مضارع - الفاعل (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ

(٣٠٧) المفصل (الزمخشري) ٣٢١، وظ: التعريفات (علي الجرجاني) ٧٨.

(٣٠٨) ظ: المقتضب (المبرد) ١/٢٤٣، والأصول في النحو (ابن السراج) ١/١٢٣، والخصائص (ابن جني) ١/٣٠٤، والإنصاف في مسائل الخلاف (الأنباري) ١/٤٩، و٢/٥٥٥، وأسرار العربية (الأنباري) ٢٨٣.

(٣٠٩) كتاب سيبويه ١/١٤.

(٣١٠) ظ: في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي) ١٤٤ - ١٤٥، ونحو المعاني (د. الجواربي) ٣٨ - ٣٩.

(٣١١) كتاب سيبويه ١/١٤.

أشدَّ العذاب» (٣١٢).

وردت هذه الآية في سياق بيان العقابة، بدليل قوله تعالى: ﴿أَنْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، وسياق الآية المباركة دليل على أن انصراف الفعل المضارع (تقوم) إلى الاستقبال البعيد بقريظة الظرف (يوم) الدال على يوم القيامة، وقيام الساعة مقيد بظرفية (اليوم)، والآية فيها تفصيل، قال السيد الطباطبائي: «الآية صريحة، أولاً: في أن هناك عرضاً على النار ثم إدخالاً فيها، والإدخال أشد من العرض.

ثانياً: في أن العرض على النار قبل قيام الساعة التي فيها الإدخال وهو عذاب البرزخ - عالم متوسط بين الموت والبعث.

ثالثاً: أن التعذيب في البرزخ ويوم تقوم الساعة بشيء واحد، وهو نار الآخرة لكن البرزخيين يعذبون بها من بعيد وأهل الآخرة بدخولها» (٣١٣)، وهذا التفصيل متأت من الظرف (يوم) المتصدر للسياق الفعلي وأداة العطف (الواو)، وفي الآية دلالة تخصيص ممن أساءوا العمل وخص بالذكر آل فرعون (٣١٤).

النمط الثاني: فعل مضارع - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٣١٥).

وردت هذه الآية في سياق التكريم للمؤمنين، وترغيب الإنسان على العمل الصالح، ومجيء صيغة (يفعلون) من الصيغ الخمسة الدالة على ثبوت قوتها وهذا متأت من تجردها من الناصب والجازم، والأداة (من) دلت على بيان الهيئة التي أخذت على هؤلاء المؤمنين أنهم (متقابلين)، وهي حال من الفعل، قال ابن عاشور في هذا المعنى: «ثم وصف نعيم نفوسهم بعضهم مع بعض في مجالسهم ومحادثاتهم بقوله: «متقابلين»؛ لأن الحديث مع الأصحاب والأحبة نعيم للنفس فأغنى قوله (متقابلين) عن ذكر اجتماعهم وتحابهم وحديث بعضهم مع بعض، وإن ذلك شأنهم أجمعين بأن ذكر ما يستلزم ذلك، وهو صيغة (متقابلين) ومادته على وجه الإيجاز البديع» (٣١٦).

النمط الثالث: فعل مضارع - ضمير مستتر.

(٣١٢) من غافر: ٤٦.

(٣١٣) الميزان في تفسير القرآن (الطباطبائي) ١٧ / ٣٣٥.

(٣١٤) ظ: التفسير الكاشف- محمد جواد مغنية - مؤسسة دار الكتاب الإسلامي - ط ١ (٢٠٠٣م) ٦ / ٤٥٦.

(٣١٥) من الدخان: ٥٣.

(٣١٦) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٣ / ٢٩٧.

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(٣١٧).

وردت هذه الآية في سياق القدرة والإحاطة بخفايا النفوس، قال الزمخشري: «الخائنة صفة للنظرة، أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة، والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب»^(٣١٨)، والمراد بقوله: «وما تخفي الصدور» مضمرات القلوب. وزمن الفعل المضارع (يعلم) لاشك أنه زمن عائم-وان كان مرفوعاً- دل عليه الزمن السياقي، والفاعل فيه تقديره: هو عائد على الله ﷻ وقد نصب الفعل مفعوله (خائنة)، وهي مصدر أضيف إلى عاملة (الأعين)، ويجوز أن تكون (خائنة) اسم فاعل دالاً على موصوف محذوف، والتقدير: يعلم نظرة الأعين الخائنة^(٣١٩).

النمط الرابع: فعل مضارع (مبني للمجهول) - نائب الفاعل (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٣٢٠).

وردت هذه الآية في سياق التعميم، إذ إن المجازاة في العمل تقتضي العدل، والمؤمن لا يجزى إلا بما كسبه من عمل إن كان خيراً فخييراً أو شراً فشرّاً، لذا عبّر عنه بالكسب الذي هو أخصّ من العمل، فيكون ما وقع من الوعد الإلهي به مطابقاً لما كسبت أيديهم^(٣٢١)، واللام الواقعة في السياق الفعلي دليل على علة ذلك الجزاء، قال الزمخشري: «ولتجزى معطوف على (بالحق)؛ لأن فيه معنى التعليل أو على معتل محذوف تقديره: خلق الله السموات والأرض ليدلّ بها على قدرته ولتجزى كل نفس»^(٣٢٢).

النمط الخامس: فعل مضارع (مجهول) - نائب فاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣٢٣).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ والتفريع للكافرين؛ لأنهم عملوا المنكرات وأباحوا ما

(٣١٧) من غافر: ١٩.

(٣١٨) الكشف (الزمخشري) ٤/ ١٦٤، وظ: البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٧/ ٤٣٩.

(٣١٩) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٢/ ٤٢٠.

(٣٢٠) من الجاثية: ٢٢.

(٣٢١) ظ: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (البقاعي) ٧/ ١٠٣.

(٣٢٢) الكشف (الزمخشري) ٤/ ٢٩٣.

(٣٢٣) من فصلت: ٢١.

حرم الله تعالى عليهم وكان في ظنهم لا يعلمها الله سبحانه.

والفعل (يُرجَعون) فعل مضارع بُني للمجهول، وبناء فعل المضارع (يفعل) للمجهول هو ضم أول الفعل وفتح ما قبل آخره^(٣٢٤)، وسياق الآية المباركة يشعرنا أن دلالاته الزمنية هو الاستقبال، والكلام على هذا الاستدلال راجع إلى إمكان البعث^(٣٢٥)، وقدّم المتعلق الجار والمجرور (إليه) على الفعل المضارع (ترجعون) «لرعاية الفاصلة»^(٣٢٦)، وهذا ما يتأتى من حذف الفاعل، لأن دلالة (الواو) في صيغة (يُرجَعون) هي ليست كدلالة (الواو) في صيغة (يرجعون) المبنية للمعلوم، ومن الباحثين المعاصرين من يرى أن حذف الفاعل لا يقتصر على هذا الغرض، وإثما هو تمام معنى التركيب أو الجملة إذ يقول: «من أغراض حذف الفاعل في التعبير القرآني، مراعاة الفاصلة، ولكنها لم تقتصر على هذا الغرض، وإثما تراعى بعد اكتمال المعنى واتساقه، وتأتي خدمة له؛ لأن المحافظة على الفاصلة - في القرآن الكريم - لا تكون مقصودة لذاتها دونما ارتباط سابق بالمعنى، فهي تشد من أزره، وتمنحه إيقاعاً تصغي لجرسه الأذن، ويأخذ بزمام الأفتدة»^(٣٢٧).

ويبدو أن دلالة السياق هي التي جعلت صيغة المضارع (يرجعون) مبنية للمجهول؛ لأن السياق جاء دالاً على التحقير والتوبيخ.

* * *

(٣٢٤) ظ: البسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ٢ / ٩٥٩، والمغني في النحو (ابن فلاح) ٢ / ٩٦.

(٣٢٥) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٣ / ٢٣.

(٣٢٦) إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٨ / ١٠.

(٣٢٧) المبني للمجهول في التعبير القرآني دراسة نحوية دلالية (رسالة ماجستير) الباحث . هاتف بريهي اشياح-

جامعة الكوفة - كلية الآداب - (١٩٩٧م) ٣٢.

المبحث الثاني: أنماط تراكيب النفي:

يحتل تركيب النفي في النص القرآني مكانة واسعة ضمن التراكيب الإخبارية إذ تتصدر أدوات النفي التراكيب؛ لإعطاء كل تركيب سمة مميزة له.

فإذا كان الإثبات تحقيق الكلام وتقديره فالنفي إزالة ما قد قيل واثبات شيء جديد، لذا قالوا: «نفيت الشيء نفياً: أزلته»^(٣٢٨).

وعُرّف بأنه «ما لا ينجزم بـ (لا)، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل»^(٣٢٩)، وقد اقتضى هذا المبحث أن يقتصر على أدوات النفي كـ (ليس، ولن، ولم، وإن، ولا، وما)؛ لأن البحث وجد أن لهذه الأدوات دلالات خاصة تختلف فيما بينها، فوزعت على أساس ما تختص به كل أداة، فمثلاً - ما اختص دخوله لنفي الاسم كـ (ليس)، وما اختص دخوله لنفي الفعل كـ (لن)، و(لم)، ومنها ما لم تختص بنفي معين كـ (إن، ولا، وما)، لذا قام المبحث على ثلاثة صور هي:

الصورة الأولى: أنماط نفي التركيب الاسمي بـ (ليس).

الصورة الثانية: أنماط نفي التركيب الفعلي بـ (لن، لم).

الصورة الثالثة: أنماط نفي التركيب الاسمي والفعلي بـ (إن، لا، ما).

الصورة الأولى: أنماط نفي التركيب الاسمي بـ (ليس):

أولاً: نفي التركيب الاسمي بـ (ليس):

ومن الأدوات التي اختصت بدخولها على التراكيب الاسمية الأداة (ليس)، ودخولها على التركيب الاسمي يحدث تغييراً في بنيته وذلك من تقديم مسندها على المسند إليه^(٣٣٠)، ينضاف إلى ذلك أن دلالتها لنفي الحال؛ «وذلك أنك تقول: «زيدٌ قائمٌ فيه إيجاب قيامه في الحال، وإذا قلت: (ليس زيدٌ قائماً)، فقد نفيت هذا المعنى»^(٣٣١).

وأما من حيث طبيعة بنية الأداة (ليس) فمثار خلاف بين فعليتها وحرفيتها، فمنهم من

(٣٢٨) الأفعال- أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، عالم الكتب - بيروت - ط ١ (١٩٨٣م) / ٣ / ٢٨١.

(٣٢٩) التعريفات (الشريف الجرجاني) ٣١٤، و للمزيد ظ: كشف اصطلاحات الفنون- الشيخ محمد علي بن علي التهانوي، وضع حواشيه: أحمد حسن يسبح - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - (١٩٩٨م) ٢٦٩/٤.

(٣٣٠) ظ: أسرار العربية (الأنباري) ١ / ١٣١، واللباب (العكبري) ١ / ١٦٨.

(٣٣١) شرح المفصل- موفق الدين بن يعيـش - المطبعة المنيرية - مصر (د.ت) ٧ / ١١١، وظ: معترك الإقران (السيوطي) ٢ / ٢٩٩.

جعلها تحت جدول الأفعال؛ لاتصالها بالضمائر ولشبهها بالفعل دلت على أنها فعل غير متصرف^(٣٣٢)، ومنهم من جعلها تحت جدول الحروف «ابن السراج، وأبو علي الفارسي، وأبو بكر بن شقير»^(٣٣٣)؛ لأنهم رأوا «أنها حرف أجرى مجرى الفعل في لفظه، فإذا قلت: (ليس زيدٌ قائماً) فالمعنى - بلا شك - (ما زيدٌ قائماً)، و(ما) حرف باتفاق، فـ(ليس) كذلك»^(٣٣٤).
ومن المحدثين من ذهب إلى أنها حرف، وأجاز دخولها على الأفعال الدكتور تمام حسّان.

إذ يقول: «ونحن نعلم أن السمات التي تتميز بها الأفعال منها ما يتصل بالمبنى، ومنها ما يتصل بالمعنى، فما يتصل بالمبنى أن يكون للفعل صيغة صرفية معينة، وبعض هذه النواسخ ليس على صيغة ما مثل (ليس) فهذه تخرج من الأفعال بعدم مجيئها على صورة الفعل كما تخرج بعدم تصرفها إلى صيغ أخرى وإبائها الدخول في جدول تصريفي ما»^(٣٣٥).
وعلى الرغم من هذا كله فمن الإجحاف أن نعد (ليس) فعلاً من الأفعال، إذ إنها أقرب إلى الأدوات منها إلى الأفعال، فهي تفيد النفي دون الحدث كما في أدوات النفي المعروفة، بل كما تفيد أدوات النفي من الزمن النحوي تفيد (ليس)، ولم يقل أحد ان استعمالها على الزمن يدخلها ضمن جدول الأفعال، وإن كانت (ليس) قد أفادت من الزمن السياقي (النحوي) فهي إفادة سياقية وليس خاصية من خواص الأفعال؛ وذلك بسبب التحول الذي أحدثته (ليس) من زوال الحدث عنها واكتفت بسمة التمام ومعنى الجهة والزمن من دون غيرها^(٣٣٦).
ومن دلالاتها السياقية التي دلت عليها (ليس) ضمن وجودها في النمط القرآني هي (التوبيخ، والتعظيم).

ومن الأنماط التي وردت فيها (ليس) هي:

النمط الأول: أداة نفي (ليس) - خبرها (مفرد) مقدم [(الكاف) أداة توكيد - الخبر (المفرد) المضاف - المضاف إليه (ضمير متصل)] - اسمها (مفرد) مؤخر.

قال تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا

(٣٣٢) ظ: أسرار العربية (الأنباري) ١ / ١٣١.

(٣٣٣) كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل- أبو محمد البطلوسي، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي - دار الرشيد للنشر - بغداد - (١٩٨٠م) ١٦٢، ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٨٧، وشرح ابن عقيل ١ / ٢٦٢.

(٣٣٤) البسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ٢ / ٧٥٢.

(٣٣٥) اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسّان) ١٣٠.

(٣٣٦) م. ن: ١٢٨، وظ: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم (د. محمد صلاح الدين) ٣٠٧.

يَدْرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٣٣٧).

وردت هذه الآية في سياق التعظيم والتنزيه لله سبحانه، ومجيء (الكاف) زائدة لتوكيد (٣٣٨) النفي والتقدير: ليس مثله شيء (٣٣٩)، والأصل، ليس شيء مثله (٣٤٠) وقدم الخبر (مثله)؛ لأنه المخصوص بالنفي، فأولاه دلالة على شدة العناية بنفسه سبحانه (٣٤١)، ومجيء اسم (ليس) نكرة، لما دلت عليه النكرة في سياق النفي من العموم والشمول، وبعضهم من قدر أن (الكاف) كـ (مثل) بمعنى ليس مثل مثله شيء، وهذا محال: لأنه يستلزم إثبات المثل (٣٤٢)، وإثما زيدت (الكاف) لتوكيد المثل لا غير؛ لأن زيادة الحرف كما هو عند أغلب العلماء - بمنزلة إعادة الجملة ثانية، ولا بد في هذه الآية من التأكيد فجاء بـ (الكاف) زائدة للتشبيه؛ لكي يصح المعنى (٣٤٣).

والعرب إذا أرادت أن تنفي الفعل عن أحدٍ قالوا: «مثلك لا يفعل كذا، مرادهم: أنهم نفوا عن ذاته، ولكنهم إذا أرادوا أن ينفوه عنّ هو على أخصّ أو صافه فقد نفوه عنه» (٣٤٤)، فلزم أن تكون (الكاف) ضرورة في زيادتها كما يرى ذلك ابن عصفور إذ يقول: «وإنما جعل - المثل - ذلك من الضرائر لقلّة مجيئه في الكلام» (٣٤٥).

والذي نجده من سياق الآية المباركة أن مجيء (الكاف) للتوكيد.

النمط الثاني: أداة نفي (ليس) - خبرها مقدّم (شبه جملة) - اسمها مؤخر (مفرد).

(٣٣٧) من الشورى: ١١.

(٣٣٨) ظ: المقتضب (المبرد) ٤ / ٤١٨، وأوضح المسالك (ابن هشام) ٣ / ٤٧.

(٣٣٩) ظ: الازهية في علم الحروف . علي بن محمد الهروي - تحقيق: عبد المعين الملّوحى - مطبعة الترقى - دمشق - (١٩٧١): ١٨٧.

(٣٤٠) : حروف المعاني (الزجاجي): ٤٠، وأسرار العربية (الأنباري) ٢٣٩، وشرح ابن عقيل ٢ / ٢٦.

(٣٤١) ظ: الكشف (الزمخشري) ٤ / ٢١٨، ونظم الدرر (البقاعي) ٦ / ٦٦، و حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد، ضبطه وصححه وخرّج آياته، عبد الله محمود ومحمد عمر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ (٢٠٠١م).

(٣٤٢) ظ: الجنى الداني في حروف المعاني . الحسن بن قاسم المرادي تحقيق: د. فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل- دار الكتب العالمية - بيروت - ط ١ (١٩٩٢) ٨٧، وهمع الهوامع (السيوطي) ٢ / ٤٤٨.

(٣٤٣) ظ: سر صناعة الإعراب - أبو الفتح بن جني، تحقيق: د. حسن هندواوي، دار القلم - دمشق - ط ١ (١٩٨٥م) ١ / ٢٩١، واللمع في العربية (ابن جني) ٧٥.

(٣٤٤) مغني اللبيب (ابن هشام) ١٩٥.

(٣٤٥) شرح جمل الزجاجي - ابن عصفور الاشيلي تحقيق: د. صاحب أبو جناح - دار الكتب للطباعة والنشر - بغداد - (١٩٨٢م) ٥٥٩/٢.

قال تعالى: ﴿تَدْعُونِي لَأُكْفِرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ﴾ (٣٤٦).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ للمشركين، ودمهم عما يدعون إليه من عبادة غير الله سبحانه، ودلالة التوبيخ منافية من سياق التركيب الفعلي «تدعونني لأكفر بالله وأشرك به»، فضلاً عما في تقديم خبر (ليس) (لي) على اسمها (علم) للاهتمام به ومناسبة المقام؛ لأن فيه دعوة باطلة تستوجب من الخبر تقديمه لنفيه وردّ دعوى الكفار ما يدعون إليه، فضلاً عما جاء به اسم (ليس) نكرة ليدل على نفي عموم العلم؛ وكأنه ليس لديه أي معرفة عما دعوه، وهي تنافي عما علمه من قبل الله تعالى^(٣٤٧)؛ «وكانه قال: وأشرك به ما ليس بإله وما ليس بإله كيف يصح أن يعلم إلهاً»^(٣٤٨).

الصورة الثانية: أنماط نفي التركيب الفعلي بـ (لن، لم):

عرّف الفعل أنّه «كلمة دلّت على معنى في نفسها مقترنة بزمن معين وضعاً»^(٣٤٩)، وقد نصّ على دلالاته سيبويه، إذ يقول: «وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع»^(٣٥٠).
والذي يُلحظ من قول سيبويه أن الزمن الصرفي لصيغة الفعل هو المسيطر على حقيقة الأفعال الثلاثة (الماضي، والمضارع، والأمر)، كما ان التغيير الذي يحدث في دلالة الفعل المضارع هو تغيير صرفي - بسبب دخول أداتي النفي (لن، ولم) عليه فالتغيير - إذاً - في الزمن الصرفي لا في الزمن السياقي فقولنا: (لم يقم) دلالاته الماضوية، وأما في السياق فالأمر مختلف تماماً، وهذا ما نعرفه في هذا المبحث - إن شاء الله - .

أولاً: نفي التركيب الفعلي بـ (لن):

-
- (٣٤٦) من غافر: ٤٢ .
(٣٤٧) ظ: معاني القرآن (النحاس) ٦ / ٢٢٦، ومجمع البيان (الطبرسي) ٨ / ٤٤٤، وزاد المسير في علوم التفسير . عبد الرحمن بن علي الجوزي - المكتب الإسلامي - بيروت - ط٣ (١٤٠٤ هـ) ٧ / ٢٢٥ .
(٣٤٨) الكشف ١ / ١١٣ .
(٣٤٩) التعريفات (الشريف الجرجاني) ٢١٥ .
(٣٥٠) كتاب سيبويه ١ / ١٢ .

وهي من الأدوات التي تنصب الفعل المضارع وتنفيه ثم تنقل دلالاته من الحال إلى الاستقبال، فضلاً عن أنها أبلغ تأكيداً مما تعطيه (لا) لنفي المستقبل^(٣٥١).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (لن) هي: (الإنكار، والتحسر).
والأنماط التي وردت فيها الأداة (لن) هي:

النمط الأول: أداة نفي (لن) - فعل مضارع - الفاعل (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾^(٣٥٢).

وردت هذه الآية في سياق الإنكار والشك الدالين على لسان حال المشركين الذين حكموا حكماً باطلاً على سبيل التمني من غير حجة ولا برهان، فذكروا هذا الإنكار؛ ليكون ذلك أساساً لهم في تكذيب الأنبياء والذين يأتون من بعدهم^(٣٥٣)، ويبدو هذا واضحاً من دلالة النفي المتأنيبة من الأداة (لن) في السياق؛ فتأبيد نفي أمر الإرسال وعدم التصديق برسالة الأنبياء عليهم السلام هو ما يلمح من سياق النص المبارك إذا لم يكن ثمة قيد في التركيب، نحو قوله تعالى: ﴿لَن يَخْلُقُوا دُبَابًا﴾^(٣٥٤)، فإن وجد القيد حددت دلالة الأداة (لن) به نحو، قوله تعالى: ﴿قَلْنُ أَكَلَمَ الْيَوْمِ إِنْسِيًّا﴾^(٣٥٥)، فالقيد الزماني في الآية المباركة هو الذي حدد دلالة نفي (لن)، أو أن يرد بقيد دال على التأبيد كقولنا: لن تنال الأمر أبداً، فيكون دلالة (لن) تأبيدية والقيد الزماني «أبداً» متأتٍ للتوكيد^(٣٥٦).

وقد ذهب ابن السراج في أصوله إلى أن «(لن) تعمل لاختصاصها، وتنصب لشبهها بـ (أن) ... [وهي] جواب سيفعل أو سوف يفعل»^(٣٥٧)، وابن هشام ذهب إلى ما ذهب إليه ابن السراج من أن دلالة (لن) لا تنفي الفعل مؤبداً^(٣٥٨) خلافاً للزمخشري في كتابه المفصل، إذ

(٣٥١) ظ: كتاب سيبويه ٧/٣، والمقتضب (المبرد) ١/٤٧، والأصول في النحو (ابن السراج) ٢/١٤٧،
والمفصل (الزمخشري) ٤٣٥، وأسرار العربية (الأنباري) ٢٩١.

(٣٥٢) من غافر: ٣٤.

(٣٥٣) ظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤/٢٨٣.

(٣٥٤) من الحج: ٧٣.

(٣٥٥) من مريم: ٢٦.

(٣٥٦) ظ: في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي د. خليل أحمد عميرة - مكتبة المنار - الأردن - ط ١ -
١٩٨٧م) ١٨١.

(٣٥٧) الأصول في النحو (ابن السراج) ٢/٣٢، وظ: شرح المفصل (ابن يعيش) ٨/١١١ - ١١٢.

(٣٥٨) ظ: أوضح المسالك (ابن هشام) ٤/١٤٨ ومغني اللبيب (ابن هشام) ٣٧٤.

يقول: «و(لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل، فتقول (لا أبرح اليوم مكاني) فإذا وكذت وشدت قلت: (لن أبرح اليوم مكاني) (٣٥٩)، ثم يرى الزمخشري في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ (٣٦٠)، فيقول: «قد شكوا فيها وكفروا بها، وإثما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم إلى تكذيب رسالته» (٣٦١)، فضلاً عما أكده الظرف (بعد) من مستقبل الزمن؛ وينضاف إلى ما خصصته القرينة اللفظية (رسولاً)؛ ليدل بذلك سياق التركيب أن النفي اشتمل كلاً من النبوة والرسالة معاً.

النمط الثاني: أداة نفي (لن) - فعل مضارع - الفاعل (مصدر مؤول من (أن وصلتها) - مفعول به (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (٣٦٢).

وردت هذه الآية في سياق التحسير، وهو كلام يقال للكفار في يوم القيامة، بمعنى انهم «لن ينفعهم الاشتراك في العذاب وأن الله ﷻ لا يجعل التأسي يُسهل المصيبة» (٣٦٣) - كما وضّحنا سابقاً- إن الأداة (لن) تأتي لنفي الزمن المطلق إذا لم يكن ثمة قيد ويتم تقييد الإطلاق بإحدى القرائن الواردة في سياق التركيب، فوجود (لن) والفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار في المنفعة أدى إلى نفي المنفعة تماماً بمعنى استمرار نفي نفعهم، وهذا النفي ليس إطلاقه متأتٍ في دار الدنيا وإثما واقع في الآخرة بدليل قرينة الظرف (اليوم) الدال على يوم القيامة، وهو زمن حال ذلك البعث، فتحديد الزمن المطلق للنفي جاء من خلال قرينة الظرف (اليوم).

وقد قيل إن (إذ) بدلاً من (اليوم) (٣٦٤)، وقيل إنها تعليلية متأتية من قوة الكلام لا من اللفظ، وحببتهم على أنها تعليلية لا مبدلة من (اليوم) لاختلاف الزمنين، فالיום يدل على الحال، و(إذ) تدل على الماضي، وهذه نقيض تلك، وإذا لم تقدر (إذ) للتعليل جاز أن تكون (أنّ وصلتها) تعليلاً (٣٦٥).

(٣٥٩) المفصل (الزمخشري) ٤٠٧.

(٣٦٠) من غافر: ٣٦.

(٣٦١) الكشف (الزمخشري) ٤ / ١٧٠.

(٣٦٢) من الزخرف: ٣٩.

(٣٦٣) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤ / ٣١٤.

(٣٦٤) ظ: الخصائص (ابن جني) ٣ / ٢٢٤.

(٣٦٥) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ١١٤ - ١١٥، والإنتقان في علوم القرآن (السيوطي) ١ / ٤٣٠.

والفاعل في (ينفعكم) لم يظهر قياساً على ما ورد من العرب في حذفهم إياه في مثل هذه الصيغة^(٣٦٦)، وربما يعود الفاعل المستتر في (ينفعكم) إلى قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾^(٣٦٧)؛ وذلك بقراءة من قرأ بكسر همزة (إن)^(٣٦٨)، وجاز أن تكون (أنّ وصلتها) مصدراً مؤولاً في محل رفع فاعل، والتقدير: لن ينفعكم اشتراككم في العذاب بالتأسي^(٣٦٩)، وهذا ما نميل إليه.

ثانياً: نفي التركيب الفعلي بـ (لم):

وهي من أدوات النفي والجزم، تدخل على الفعل المضارع فتقلب دلالته إلى الماضي بعد أن كان دالاً على الحال^(٣٧٠)، والزمن الذي حدد هذه الدلالة الزمن الصرفي لا الزمن النحوي.

ومن الدلالات السياقية للنمط القرآني التي وردت فيها الأداة (لم) هي: (التوبيخ والتبكي، والإنكار).

ومن الأنماط التي وردت فيها (لم) هي:

النمط الأول: (ما) اسم موصول - أداة نفي (لم) - فعل مضارع - جار ومجرور -

الفاعل (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣٧١).

وردت هذه الآية في سياق الإنكار الدال على معنى التوبيخ، وهذا متأثراً لمن ينكر البعث بدليل من قدر في السياق القرآني همزة محذوفة كأنه قال: ألهم شركاء ومما يلحظ في التركيب أن الضمير في (شرعوا) عائد إلى (شركاء) وأما الضمير في (لهم) فعائد على الكافرين، وجاز أن يكون العكس^(٣٧٢)، والتقدير الأول فيه وجاهة؛ لوجود الوسواس الشيطانية وما تؤول إلى نفس الإنسان من صدّه من أن يعمل العمل الصالح.

(٣٦٦) ظ: في التحليل اللغوي (د. خليل عمارة) ١٨٣.

(٣٦٧) من الزخرف: ٣٨.

(٣٦٨) ظ: السبعة في القراءات (ابن مجاهد) ٥٨٦، و الحجة في القراءات السبع - الحسين بن أحمد بن خالويه.

تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - بيروت - ط٤ (١٤٠١ هـ) ٣٢٢.

(٣٦٩) ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (محمود صافي) ٨٩ / ٢٥.

(٣٧٠) ظ: كتاب سيبويه ٩ / ٣، وأسرار العربية (الأنباري) ٢٨٣ / ١، وشرح المفصل (ابن يعيش) ١٠٩ / ٨.

(٣٧١) من الشورى: ٢١.

(٣٧٢) ظ: الكشف (الزمخشري) ٤ / ٢٢٢، والبحر المحیط (أبو حيان الأندلسي) ٧ / ٤٩٢.

وقد جاء في اللغة أن (شرع) بمعنى أظهر الحق وقمع الباطل أبين وأوضح^(٣٧٣)، وإسناد التشريع المزعوم لهم كان سبباً في ضلالهم وعدم الإذن لهم من قبل الله سبحانه؛ وذلك ما أيّدته الأداة (لم) من نفيها لفعل الإذن، فضلاً عما قدّم في سياق الآية المباركة من الجار والمجرور (به) لأهمية ذلك الأمر.

النمط الثاني: أداة نفي (لم) - فعل (ناسخ) - اسمه (ضمير مستتر) - خبره (جملة فعلية).

وقال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣٧٤).

جاءت هذه الآية في سياق التوبيخ والتبكييت؛ لأنهم «آمنوا في وقت رؤيتهم للعذاب»^(٣٧٥)، وهذا ما يلمس من ظاهر النص المبارك؛ لأن نزول العذاب عليهم يصير حالهم إلى وقت إجائهم «فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم»^(٣٧٦) وفي هذا لا تقع التوبة^(٣٧٧). ويمكن القول إن لهذا التركيب دلالة على الشرط إذا جعلنا (لما) أداة شرط وجوابها المتقدم عليها هو الركن الفعلي في قوله: «فلم يكن ينفعهم إيمانهم»، والتقدير: لما رأوا العذاب فلم يك ينفعهم إيمانهم، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾^(٣٧٨)، لهذا قدّم الركن الفعلي (فلم يك ينفعهم إيمانهم)؛ لأجل توبيخهم وتبكييتهم.

ومما يُلحظ من التركيب حذف الحرف الثالث من الفعل (يك) وقيل في حذفه قولان هما: الأول: مشابهته بالحركات؛ ولأن هذه الحروف مركبة من حركات فقد حصلت بينهما المشابهة، أو أن هذه الحروف لا تقوم بها الحركات^(٣٧٩).

الثاني: إن حذف نون (يك) هو للتخفيف، وهذا ما نميل إليه إلا أن العرب رأوا «أن القياس يقتضي أن لا يحذف منه بعد ذلك شيء آخر، لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال، فقالوا: (لم يك)، وهو حذف جائز لا لازم»^(٣٨٠).

(٣٧٣) ظ: تهذيب اللغة (الأزهري) مادة (ش ر ع) ١ / ٢٧١.

(٣٧٤) من غافر: ٨٥.

(٣٧٥) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤ / ٢٨٦، وظ: معاني القرآن (النحاس) ٦ / ٢٣٧.

(٣٧٦) الكشاف (الزمخشري) ٤ / ١٨٨.

(٣٧٧) ظ: مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧ / ٩٣.

(٣٧٨) من غافر: ٨٤.

(٣٧٩) ظ: أسرار العربية (الأنباري) ٢٨٣.

(٣٨٠) إعراب القرآن (النحاس) ٥ / ٢٧١، ظ: شرح قطر الندى وبل الصدى (ابن هشام) ١٣٧، وهمع الهوامع

وأما اسم (يك) فهو مستتر يدلّ عليه (إيمانهم) وجاز أن يكون (إيمانهم) اسماً لكان أو فاعلاً للفعل (ينفع)^(٣٨١)، فضلاً عما اجتلبه الفعل (كان) من دلالة المضي للفعل (ينفع) السدال على التجدد والاستمرار، لذا يتضح جلياً أن صيغة (لم يكن يفعل) جاءت لتؤكد تجدد النفي في الماضي بمعنى أنك تقول: (كان يفعل) دلالاته على المضي، وتأكيد نفي هذه الدلالة بقولك: (ما كان يفعل) أو (لم يكن يفعل)^(٣٨٢)، وكأن التركيب قبل دخول الأداة (لم) تركيب مثبت دال على المضي ودخول الأداة (لم) عليه أكدت دلالاته، وهذا مؤثر واضح يلمح من صيغة (كان يفعل).

الصورة الثالثة: أنماط نفي التركيب الاسمي والفعلية بـ (إن، لا، ما):

أولاً: أنماط نفي التركيب بـ (إن):

من أدوات النفي المعروفة تدخل على التراكيب الاسمية والفعلية، فلا يحدث تغييراً في بنيتها، وأما دلالتها فبحسب ما تدخل على التركيب، فإن كان التركيب تركيباً اسمياً دلّت على نفي الحال كما في (ما) النافية، وربما تأتي بمنزلتها^(٣٨٣)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾^(٣٨٤)، بدليل (ما) في سورة الجاثية ﴿مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾^(٣٨٥)، ويكثر مجيء (إلا) في خبرها، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلا مَوْتُنَا الأُولَى﴾^(٣٨٦)، أو مجيء (لما) التي في معنى (إلا)^(٣٨٧)، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ دَلِيلٍ لَمَّا مَتَّاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣٨٨)، وقد تأتي دالة على المضي نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَعْمَنَّا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٣٨٩).

وأما دخولها على التركيب الفعلي فتدل على نفي الحال مطلقاً إلا إذا كانت ثمة قرينة

(السيوطي) ١ / ٤٤٠.

(٣٨١) ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (محمود صافي) ٢٤ / ٢٨٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه

(محي الدين الدرويش) ٦ / ٦٠٥.

(٣٨٢) ظ: اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسان) ٢٤٧.

(٣٨٣) ظ: المقتضب (المبرد) ٢ / ٢٦٣، والأصول في النحو (ابن السراج) ١ / ٩٥، وحروف المعاني

(الزجاجي) ٥٧.

(٣٨٤) من الأنعام: ٢٩.

(٣٨٥) من الجاثية: ٢٤.

(٣٨٦) من الدخان: ٣٥.

(٣٨٧) ظ: البرهان في علوم القرآن (الزركشي) ٤ / ٢١٧.

(٣٨٨) من الزخرف: ٣٥.

(٣٨٩) من الزخرف: ٥٩.

تصرف دلالة التركيب إلى دلالة أخرى، فيدلّ - مثلاً - على المضي (٣٩٠).

- أنماط نفي التركيب الفعلي بـ (إن):

ومن الدلالة السياقية التي وردت فيها الأداة (إن) هي (التوبيخ).

وأما وروده مرّة واحدة ضمن التراكيب الفعلية فيرجح القول بان الأداة (إن) نادرة الدخول على الأفعال إلا إذا جاء في سياقها أداة الحصر (إلا)، والنمط التركيبي الذي وردت فيه (إن) هو:

أداة نفي (إن) - فعل ماضٍ - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ (٣٩١).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ، بدليل ما أعطاهم الله سبحانه من قوة في الجسم وكثرة في المال والأولاد، فدلالة (إن) النافية في سياق الآية المباركة «وهو أبلغ في التوبيخ وادخل في الحث على الاعتبار» (٣٩٢)، واختلف العلماء في بيان الوظيفة النحوية لـ (إن) في سياق التركيب على أقوال (٣٩٣):

القول الأول: قيل إنها دلّت على معنى الشرط.

القول الثاني: قيل إنها دلّت على النفي وما قبلها اسم موصول، والتقدير: ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه، بدليل قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ (٣٩٤)، وعُدل عن (ما) النافية إلى (إن) لئلا يحدث تكرير يُقبح اللفظ، وهذا ما نصّ عليه الزمخشري قائلاً: «(إن) نافية، أي، فيما ما مكناكم فيه إلا أن (إن) أحسن في اللفظ لما في مجامعة (ما) مثلها من التكرير المستبشع، ومثله مجتنب، ألا ترى

(٣٩٠) ظ: معاني النحو د. فاضل السامرائي - مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ودار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط ١ (٢٠٠٧م) ٤ / ١٧٠، والزمن في القرآن الكريم د. بكري عبد الكريم - دار فجر للنشر والتوزيع - القاهرة - ط ٢ (١٩٩٩م) ٣٠١.

(٣٩١) من الأحقاف: ٢٦.

(٣٩٢) الكشف (الزمخشري) ٤ / ٣١٣، وظ: البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٨ / ٦٥.

(٣٩٣) ظ: معاني القرآن (الفراء) ٣ / ٥٦، وإعراب القرآن (النحاس) ٤ / ١٧٠، ومشكل إعراب القرآن (القيسي) ٢ / ٦٦٨.

(٣٩٤) من الأنعام: ٦.

أن الأصل في (مهما) (ماما) فلبشاعة التكرير قلبوا الألف هاء»^(٣٩٥) وينضاف إلى ذلك أمران هما^(٣٩٦):

الأول: إنها للنفي أولى؛ لأن السياق - كما أسلفنا - دالّ على التوبيخ والنفي أبلغ في التوبيخ لكفار قریش وأمثالهم.

الثاني: يُسَمُّ منها رائحة النفي للفعل الماضي القريب من الحال بدليل أداة التحقيق (قد) الواردة في سياق التركيب.

القول الثالث: قيل إنها زائدة لتقدم (ما) الموصولة عليها، وحملت (ما) الموصولة على معنى (ما) النافية فزيدت (إن) لوقوعها بعد (ما) النافية، وهذا ما نصّ عليه جماعة من النحويين^(٣٩٧).

ثانياً: أنماط نفي التركيب بـ(لا):

تدخل الأداة (لا) في التراكيب النحوية الإثباتية فتنتج دلالات متنوعة بسبب التغيير البنائي الذي أحدثه النفي، فإن دخلت على التراكيب الاسمية فقد نصبت النكرات لا المعارف^(٣٩٨)، ولأجل إضفاء معانٍ وظيفية تبرز في دلالة التركيب، كأن تكون دالة على نفي الجنس، نحو قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ﴾^(٣٩٩)، فقد نفي بها مطلق الظلم، لذا قيل إن نفي الجنس بها أبلغ من نفي الفعل^(٤٠٠)؛ لأن نفي الجنس هو نفي «معنى الخبر عن الاسم نفيًا شاملاً يستغرق جميع أفراد الاسم دون استثناء»^(٤٠١)، ولا يحدث ذلك للفعل لوجود الحدث والزمن.

وأما دخولها على التراكيب الفعلية فإن دخلت على الفعل الماضي بقيت دلالاته على ما هي عليه أو وجب تكريرها^(٤٠٢)، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٤٠٣)، وأيد هذا المعنى الزجاجي وزعم أنها دالة على ما تعطيه (لم) من معنى المضى أي، لم يصدق ولم

(٣٩٥) الكشاف (الزمخشري) ٤ / ٣١٢.

(٣٩٦) ظ: فتح القدير (الشوكاني) ٥ / ٢٣، ومعاني النحو (د. فاضل السامرائي) ٤ / ١٧١.

(٣٩٧) ظ: شرح الرضي على الكافية (رضي الدين الاسترآبادي) ٢ / ١٨٦.

(٣٩٨) ظ: البسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ٢ / ٣١١.

(٣٩٩) من غافر: ١٧.

(٤٠٠) ظ: البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٦ / ٣٣٧.

(٤٠١) النحو المصفي د. محمد عيد - مكتبة الشباب - القاهرة (١٩٩٢م) ٣٥٠.

(٤٠٢) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٢٠، والبسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ١ / ٣٣٨.

(٤٠٣) من القيامة: ٣١.

يصل (٤٠٤).

وإن دخلت على الفعل المضارع لا يجب تكريرها، وانصرفت دلالته إلى الحال تشبيهاً بـ (ما) النافية (٤٠٥).

لذا كان نفي التراكيب النحوية بها على نوعين:

١- أنماط نفي التركيب الاسمي بـ (لا):

ومن دلالاتها السياقية هي: (التعميم، والتهديد والإنذار).

ومن أنماطها هي:

النمط الأول: أداة نفي (لا) - ضمير منفصل (هم) - الخبر (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٠٦).

وردت هذه الآية في سياق التهديد، ودخول أداة النفي (لا) على التركيب الاسمي-وإن كانت دالة على التوكيد بدلالة أداة العطف (الواو)- جعلته دالاً على النفي في المستقبل، فضلاً عما أكدته قرينة الظرف (اليوم) في السياق الدالة على يوم البعث، وينضاف إلى معنى النفي في التركيب إذ إن الأداة (لا) نفت المسند (ينصرون) نفيًا عاماً وشاملاً وأكدت شمولية هذا النفي بتخصيص الضمير (هم) الدال على الإبهام؛ ليشمل نفي الانتصار عن جميع الموالى في ذلك اليوم باستثناء ما أشارت إليه الآية التي بعدها في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَجَمَ اللَّهُ﴾ (٤٠٧)، فهذا استثناء خصّ به الله سبحانه فئة دون أخرى؛ ليكون انتصارهم من قبيل الرحمة الإلهية.

وأما في قوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (٤٠٨)، فيبدو أنّ تقديم

الضمير (هم) على التركيب المنفي، لضرب من الاختصاص والتأكيد، فكل من التركيبين (لا هم ينصرون)، و(هم لا ينصرون) نفي المسند وهو (ينتصر) إلا في التركيب الأول؛ «لأن النفي فيه داخل على النسبة، وسلط عليها؛ لأن المقصود حينئذٍ ليس نفي المسند إليه وذلك بخلاف [التركيب الثاني]، فإن النفي في هذه الحالة جزء من المسند فيفيد هذا الكلام إثبات هذا المسند المنفي إلى المسند إليه بينما في الأول يفيد نفي المسند عن المسند إليه، وهذا فرق جليل

(٤٠٤) ظ: حروف المعاني (الزجاجي) ٨، وشرح المفصل (ابن يعيش) ٨ / ١٠٨.

(٤٠٥) ظ: البرهان في علوم القرآن (الرزكشي) ٤ / ٣٥٣، والكلبيات (الكفوي) ٩٦٦.

(٤٠٦) من الدخان: ٤١.

(٤٠٧) من الدخان: ٤٢.

(٤٠٨) من فصلت: ١٦.

ومتصل بجوهر الجملة وهو الإسناد^(٤٠٩)، والتركيب الاسمي المنفي واقع موقع الحال من التركيب الفعلي المنفي «لا يغني مولى».

النمط الثاني: أداة نفي (لا) - اسمها (نكرة) - خبرها (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٤١٠).

وردت هذه الآية في سياق التعميم وهذا مؤشراً واضحاً من اسم (لا) النافية (ظلم)، فقد جاءت الأداة (لا) لتتفي عموم الجنس من معنى الخبر^(٤١١)؛ لأنه لن يقع في ذلك اليوم البتة أي نوع من أنواع الظلم، بمعنى «لا ظلم لأحد على أحد، ولا ينقص من ثواب أحد، ولا يزيد من عقاب أحد»^(٤١٢)، وهذا دليل واضح على عدله سبحانه.

وأما (اليوم) فهو خبر للأداة (لا)^(٤١٣)، والمقصود به يوم القيامة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٤١٤)، فالآية المباركة في سياق التهديد والإنذار؛ لأن الناس جميعهم قد جمعوا في ذلك اليوم^(٤١٥)، وهذا ما دلّ عليه التركيب (لا ريب فيه)، فضلاً عما جاء في سياق الآية تأكيد على جمعهم، وقد قيل إن جملة (لا ريب فيه) في موضع صفة لقوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٤١٦)، وتقديره: إن يوم الجمع الذي من صفته يكون الناس فيه فريقين^(٤١٧) فضلاً عما في دلالة التركيب (لا ريب فيه) من نفي الجنس، وإن التركيب مسلط بحسب وضعه اللغوي على نفي النسبة بين المسند إليه

(٤٠٩) دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) د. محمد محمد أبو موسى - الناشر مكتبة وهبة - القاهرة ط ٣ (٢٠٠٤م) ١٨٥-١٨٦.

(٤١٠) من غافر: ١٧.

(٤١١) ظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ١/ ٣٧٩، ومغني اللبيب (ابن هشام) ٣١٣، اللباب في النحو- عبد الوهاب الصابوني - دار مكتبة الشرق - بيروت-(١٩٧٣م) ٧٣/٢.

(٤١٢) مجمع البيان (الطبرسي) ٨/ ٢٣١، وإرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٧/ ٢٧١، وروح المعاني (الألوسي) ١٣/٢٤.

(٤١٣) ظ: التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢/ ١١١٧.

(٤١٤) من الشورى: ٧.

(٤١٥) ظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤/ ٢٩٩.

(٤١٦) من الشورى: ٧.

(٤١٧) ظ: زاد المسير (ابن الجوزي) ٧/ ٢٧٤، والكشاف (الزمخشري) ٤/ ٢١٥.

والمسند^(٤١٨)، ويؤكد التركيب لمضمون ما قبله وهو الإنذار.

٢ - أنماط نفي التركيب الفعلي بـ (لا):

ومن الدلالات السياقية لنفي التركيب الفعلي بـ (لا) هي:

(التقريع والتبكييت، والتقريع والإهانة، وبيان العاقبة، والوعد والوعيد).

ومن أنماطها هي:

النمط الأول: أداة نفي (لا) - فعل مضارع - مفعول به (مقدم) - الفاعل (اسم ظاهر)

مؤخر.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٤١٩).

وردت هذه الآية في سياق التقريع والتبكييت، ودلت الأداة (لا) لمطلق النفي فلا يؤذن

لهم فيعتذرون، لذا نفي عنهم كل اعتذار لأسباب منها^(٤٢٠):

أولاً: إته لا ينفعمهم شيء من المعاذير التي يقدمونها يوم القيامة؛ «لأن الآخرة دار

الإلجاء إلى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذي أُلجئ إليه»^(٤٢١).

ثانياً: وجود قرينة اسنادية وهي (لهم) بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾

ينضاف إلى هذا ما أفادته القرينة (لهم) من تخصيص في حصر (اللعنة) عليهم، وهذا من

أساليب القصر في العربية.

ثالثاً: وجود ألفاظ دلت على عدم اعتذارهم وعدم منفعتهم للاعتذار كـ (اللعنة) و(سوء

الدار) وهو العذاب الشديد.

وهذه الأسباب دليل واضح على نفي اعتذارهم البتة، وقيل إن جملة (لا ينفعم) في

موضع البذل من (يوم يقوم الإشهداد)^(٤٢٢)، ومجيء الفاعل (معذرة) مؤنثاً لفظاً ومعنى في

هذا الموضع حسن^(٤٢٣)؛ للدلالة على تحقيرهم وتبكييتهم، وقدم المفعول به (الظالمين) على

الفاعل؛ لتخصيص نفي نسبة نفع الاعتذار إليهم.

النمط الثاني: أداة نفي (لا) - فعل مضارع - الفاعل (ضمير متصل).

(٤١٨) ظ: في النحو العربي نقد وتوجيه (د. مهدي المخزومي) ٢٧١.

(٤١٩) من غافر: ٥٢.

(٤٢٠) ظ: التسهيل لعلوم التنزيل (الكلبي) ٧/٤، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٦٧/٢٧، وتفسير القرآن

العظيم (ابن كثير) ٨٥/٤.

(٤٢١) التبيين (الطوسي) ٨٦/٩، ومجمع البيان (الطبرسي) ٤٤٨/٨.

(٤٢٢) ظ: التبيين في إعراب القرآن (العكبري) ١١٢١/٢.

(٤٢٣) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ٣٨/٤.

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾^(٤٢٤).

وردت هذه الآية في سياق التقرير والإهانة، وقد نفت الأداة (لا) المسند إليه وهو الضمير (هم) وهو في حالة الإثبات^(٤٢٥)، وكان النفي جيء به على عموم الظالمين، ونفي الانتصار عنهم إعجاز عن عدم استطاعتهم أن يكون لهم ناصر يدفع عنهم العذاب أو شفيع يشفع لهم^(٤٢٦)، وقيل إن وصف العذاب جيء به للمبالغة^(٤٢٧)، وجملة (وهم لا ينصرون) في موقع الحال من الجملة الاسمية (لعذاب الآخرة أخزى) بمعنى أن حالة تأخر العذاب عنهم في يوم القيامة أشد من العذاب الدنيوي^(٤٢٨).

النمط الثالث: أداة نفي (لا) - فعل مضارع (للمجهول) - نائب الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَغَرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^(٤٢٩).

وردت هذه الآية في سياق بيان العقاب لمن أنكر التوحيد والبعث، والنفي في سياق التركيب دالّ على الاستقبال، بدليل القرينة اللفظية (اليوم) والذي دلّ على يوم القيامة أو دخولهم إلى النار، فضلاً عما في دلالة الفعل المضارع من التجدد والاستمرار، فالنفي في التركيب متأتٍ من تأكيد استمرارية نفي الفعل لا نفي استمرار الفعل، وهذا مؤشراً واضح من سياق التركيب، فهم غير خارجين من النار البتة، و(الفاء) اللاصقة في الظرف (اليوم) استئنافية، لذا اقتضى التركيب أن يكون استئنافاً بيانياً، وأما (اليوم) فقد عُلق على الفعل المضارع (يُخرجون)^(٤٣٠)، ودلالة الضمير المتصل في (منها) دالّ على النار وعائد عليها بدليل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾^(٤٣١)، وكان

(٤٢٤) من فصلت: ١٦.

(٤٢٥) وزيادة في الإيضاح قد سبق ذكر هذا النمط في المبحث نفسه ظ: ٥٩.

(٤٢٦) ظ: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٩٦/٤، وإرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٩/٨، ومقتنيات الدرر

(الطهراني) ٢٩٤/٩، والميزان في تفسير القرآن (الطباطبائي) ٣٧٧/١٧.

(٤٢٧) ظ: إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٩/٨.

(٤٢٨) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ١٣/٥.

(٤٢٩) من الجاثية: ٣٥.

(٤٣٠) ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (محمود صافي) ١٦٣/٢٥.

(٤٣١) من الجاثية: ٣٤.

التقدير: «لا يخرجون من النار»^(٤٣٢).

لذا كان التركيب دالاً على بيان عاقبة أمر الظالمين بأن لهم النار لا يخرجون منها، وهذه الدلالة متأتية من العلاقات النحوية المتضاربة في سياق التركيب.

النمط الرابع: أداة نفي (لا) - فعل مضارع (للمجهول) - نائب الفاعل (ضمير مستتر).
قال تعالى: ﴿لَا يُقْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾^(٤٣٣).

وردت هذه الآية في سياق الوعد والوعيد وفي معناهما التهويل، وهما متأتيان من التناغم الدلالي بين لفظة عدم الفتور، وبين لفظة (الإبلاس) أو السكوت بمعنى أنهم في عذاب دائم لا يخفف عنهم ولا ينقص، فضلاً عن المقصد الدلالي من استعمال النص القرآني للفظ (الفتور) و(الإبلاس) ودلالتهما على معنى السكون، فقد قيل: «من قولهم فترت عنه الحمى إذا سكنت عنه قليلاً ونقص حرّها، والمبلس الساكت الساكن»^(٤٣٤)، وكان شدة العذاب الذي هم فيه سلب عنهم التكلم، لذا كان الانسجام للفظ عدم فتور العذاب عنهم مع حالة الإبلاس المتمثلة فيهم دليلاً على القصد الدلالي من التركيب، ولا شك أن دلالة التركيب الاسمي في قوله تعالى: «وهم فيه مبلسون» حال مؤكدة^(٤٣٥) للتركيب الفعلي المنفي (لا يُقْتَرُ عَنْهُمْ)، فضلاً عما أكدته دلالة النفي (لا) للفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار من نفي عموم (الفتور)، إذ إنهم في عذاب مستمر ودائم، وحذف نائب الفاعل للفعل المضارع (يُقْتَرُ) لما فيه من دلالة على التهويل لشدة ذلك العذاب، والتقدير: لا يُقْتَرُ العذاب عنهم.

ثالثاً: أنماط نفي التركيب بـ (ما):

مثلما تنوعت دلالة الأنماط المنفية بـ(لا) تنوعت دلالة الأنماط المنفية بـ(ما)، فإن دخلت على التركيب الاسمي تحدث تغييراً على بنية التركيب فترفع المسند إليه اسماً لها وتتصب المسند خبراً لها، وخالف على هذا التغيير قومٌ إذ رأوها غير مختصة فلا عمل لها، وما لا اختصاص له فحقه ألا يعمل^(٤٣٦).

(٤٣٢) التبيان (الطوسي) ٩/ ٢٦٤، وظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٩/ ١٣٥.

(٤٣٣) من الزخرف: ٧٥.

(٤٣٤) معاني القرآن (النحاس) ٦/ ٣٨٤، وظ: التبيان (الطوسي) ٩/ ٢١٦، والكشاف (الزمخشري) ٤/ ٢٦٦، ومجمع البيان (الطبرسي) ٩/ ٩٤.

(٤٣٥) ظ: التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢/ ١١٤١.

(٤٣٦) ظ: الأصول في النحو ١/ ٩٣، وشرح جمل الزجاجي (ابن عصفور) ١/ ٥٩١، والمصباح الراغب شرح كافية ابن الحاجب المعروف بحاشية السيد، للسيد محمد بن عز الدين المقتي - تحقيق: عبد الله حمود الشام

لذا هي أكثر شبيهاً بـ (ليس) لنفي الحال^(٤٣٧)، وأما دخولها على التركيب الفعلي فلا دلالة تتولد منها عدا النفي سواء أكان الفعل ماضياً أم مضارعاً.

و كان نفي التراكيب النحوية بها على نوعين هما:

١ - نفي التركيب الاسمي بـ (ما).

ومن الدلالات السياقية لنفي التركيب الاسمي بـ (ما) هي: (إنكار، وتوبيخ، وتقريع).
ومن أنماطها هي:

النمط الأول: أداة نفي (ما) - اسمها (ضمير منفصل) - (الباء) زائدة - خبرها (مفرد).

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٤٣٨).

وردت هذه الآية في سياق الإنكار والتوبيخ، ودلالة التوبيخ متأتية من لفظة (معجزين) وقد جاءت على صيغة (اسم الفاعل)؛ للدلالة على بيان دوام انتفاء العجز^(٤٣٩)، وهذا ما تدل عليه دلالة الجملة الاسمية من الثبوت والدوام، فضلاً عما أكدته الأداة (الباء) الزائدة في خبر (ما)، وينضاف إلى دلالة التوبيخ دلالة أخرى وهي الإنكار على من أنكر البعث وتكذيب الجزاء في الحياة الأبدية^(٤٤٠)، وقيل إن في هذه الآية دلالة ترهيب وترغيب؛ إذ «في هذا استدعاء إلى العبادة و* ترغيب فيما أمر به، وترهيب عما نهى عنه»^(٤٤١)، وهو ما يُلْمح من دور فاعلية الأداة (ما) «وقد نحس في كل هذه الآيات التي اقترنت فيها خبر (ما) بالباء أن المقام مقام جحد وإنكار»^(٤٤٢).

مكتبة التراث الإسلامي - الجمهورية اليمنية - ط ١ (٢٠٠٥م) ١٤٢، واللباب في النحو (الصابوني) ٧٠ - ٧١.

(٤٣٧) ظ: المصباح الراغب في شرح كافية ابن الحاجب (محمد المفتي) ١٤٢، والبسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ١ / ٢٤١، والكليات (الكفوي) ١٠٠٨.

(٤٣٨) من الشورى: ٣١.

(٤٣٩) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٥٥ / ٩، وإرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٣ / ١٨٨، وروح المعاني (الألوسي) ٤٥ / ١٢.

(٤٤٠) ظ: روح المعاني (الألوسي) ١٢٧ / ٢٥، وأضواء البيان (الشنقيطي) ٧ / ٢٠٣.

* الأولى: من دون واو

(٤٤١) مجمع البيان (الطبرسي) ٥٥ / ٩.

(٤٤٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي. د. عائشة عبدالرحمن دار المعارف. بمصر - ط (١٩٨٧م)

النمط الثاني: أداة نفي (ما) - اسمها (مفرد) - خبرها (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾^(٤٤٣).

وردت هذه الآية على سياق التوبيخ، ومجيء خبر (ما) جملة فعلية دلالة على تجدد واستمرار نفي الظلم عن الله سبحانه، فلا يعاقبهم بغير ما يقترفونه من ذنب، ولا يترك الظالم بغير عقاب^(٤٤٤)، وموقع (ظلماً) مفعول به للفعل (يريد) وقد علق الجار والمجرور (للعباد) على الفعل (يريد)، وهو في الوقت نفسه في محل صفة للظلم^(٤٤٥).

النمط الثالث: أداة نفي (ما) - خبر مقدّم (شبه جملة) - (من زائدة - مبتدأ مؤخر)

مفرد.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ ﴾^(٤٤٦).

وردت هذه الآية في سياق إنكار البعث، وقد جيء بأداة النفي (ما) ليجعلوا من الإنكار ذريعة لحماية أنفسهم من العقاب لما أنكروه، وقدم الخبر (لهم) في سياق التركيب؛ لأهمية الموقف^(٤٤٧)؛ لأن المقام مقام إنكار فاقتضى التركيب أن يتقدّم فيه الخبر (لهم) على المبتدأ (علم)، فضلاً عما جاءت به الأداة (من) من تأكيد للنفي.

النمط الرابع: أداة نفي (ما) - فعل ماضٍ (ناسخ) - اسمه (ضمير متصل) - خبره

(جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ

ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^(٤٤٨).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ والتقريع، وهي - كما قيل - «حكاية لما سيقال»^(٤٤٩)

في يوم الحساب، ويبدو أن التركيب الذي جاءت به صيغة (ما كان يفعل) في الاستعمال

.١٨٦

(٤٤٣) من غافر: ٣١.

(٤٤٤) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٨ / ٤٤٠، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ١ / ١١٨، وإرشاد العقل

السليم (أبو السعود) ٧ / ٢٧٥، وفتح القدير (الشوكاني) ٤ / ٤٩١.

(٤٤٥) ظ: إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين درويش) ٦ / ٥٦٩.

(٤٤٦) من الجاثية: ٢٤.

(٤٤٧) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ٤ / ٢٧٣، والتسهيل لعلوم التنزيل (الكلبي) ٤ / ٤٠.

(٤٤٨) من فصلت: ٢٢.

(٤٤٩) إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٨ / ١٠، وظ: فتح القدير (الشوكاني) ٤ / ٥١٢.

القرآني دالّ على المضي مذكراً لما عملوا من أعمال قبيحة وموبخاً على ما ستشهد عليه جوارحهم بمعنى أنّه ينفي «استنارهم وهم في المعاصي قبلاً وهم في الدنيا»^(٤٥٠)، فضلاً عما يدلّه الخطاب القرآني ووقوعه في المستقبل بدليل وجود قرينة سياقية متصدّرة بأداة نصب (أن يشهد)؛ فدلالة الشهادة غير واقعة في الماضي والحاضر وإّما ستقع في المستقبل، لذا كانت دلالة (أنّ يشهد) مستقبلية استنطاعت أن تجعل التركيب دالاً على الاستقبال.

٢ - أنماط نفي التركيب الفعلي بـ (ما):

ومن الدلالات السياقية لنفي التركيب الفعلي بـ (ما) هي: (التحقير، والتهم، والإنكار، والتقرير).

ومن أنماطها هي:

النمط الأول: أداة نفي (ما) - فعل ماضٍ - الفاعل (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٤٥١).

وردت هذه الآية في سياق التحقير والتهم بحال المشركين، وقد نفي عنهم بكاء السماء والأرض بأداة النفي (ما)، وقدم الجار والمجرور (عليهم) لتحقير حالهم، وقد ذهب الشيخ الطوسي قدس إلى معنى الآية المباركة على ثلاثة أقوال:

الأول: إنهم حين هلاكهم لم يبك عليهم أهل السماء أو الأرض.

الثاني: إنّ الله سبحانه أراد في وصف القوم بصغر القدر مبالغة، فالعرب إذا أرادت أن تخبر عن عظم المصاب بالهالك قالت: بكته السماء والأرض.

الثالث: إنّهم لم يبك عليهم خلافاً لموت المؤمن، فإن الأرض تبكي عليه والسماء كذلك^(٤٥٢)، ولا مشاحة في هذه الأقوال؛ لأن كل قول فيه دلالة على تحقيرهم والتهم بحالهم والاستهزاء بهم؛ «لأنهم ماتوا كفاراً»^(٤٥٣).

النمط الثاني: أداة نفي (ما) - فعل ماضٍ - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾^(٤٥٤).

وردت هذه الآية في سياق التقرير، والمقصد الدلالي المتأني من التركيب متمثل بنفي

(٤٥٠) الميزان في تفسير القرآن (الطباطبائي) ١٧ / ٣٨٤.

(٤٥١) من الدخان: ٢٩.

(٤٥٢) ظ: التبيان (الطوسي) ٩ / ٢٣٣، ومجمع البيان (الطبرسي) ٩ / ١٠٨.

(٤٥٣) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤ / ٣٢٥.

(٤٥٤) من الزخرف: ٧٦.

عدم الظلم له سبحانه مطلقاً بدليل التركيب الاستدراكي الذي دلّ على ظلم العباد لأنفسهم لا منه سبحانه^(٤٥٥) في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ ، ووقوع أداة النفي (ما) للدلالة على نفي عموم الظلم، فضلاً عما تشعرنا به دلالة صيغة الماضي (ظلم) من الزمن المنصرم.

لذا أكد التركيب الفعلي المنفي (ما ظلمناهم) بضمير الفعل الواقع في سياق العطف (ولكن كانوا هم الظالمين) بمعنى ان مجيء ضمير الفصل (هم) وتوسطه بين اسم (كان) وبين خبرها دلالة على تأكيد^(٤٥٦) مضمون التركيب وتأكيد آخر لمضمون ما قبله.

النمط الثالث: أداة نفي (ما) - فعل مضارع - الفاعل (ضمير مستتر).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمَّ مَا تَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾^(٤٥٧).

وردت هذه الآية في سياق الرد على من أنكر البعث والحساب، فدلالة الأداة (ما) متأتية في نفي حال الدراية عنهم بمعنى أنهم لا يعلمون ولا يعرفون عنها شيئاً^(٤٥٨)، ثم استفهموا فقالوا: (ما الساعة)؟، وهذا دليل على إنكارهم وتكذيبهم بالبعث والحساب، لهذا كان «رداً لخبره وإنكاراً لقدرته على إحيائكم من بعد مماتكم»^(٤٥٩)، والتركيب الاستفهامي من المبتدأ (ما) وخبره (الساعة) في محل نصب لمقول القول^(٤٦٠).

* * *

المبحث الثالث: أنماط تراكيب التوكيد:

يرى المعجميون أن التوكيد والتأكيد بمعنى واحد، وقد أكدت الشيء ووكّدت به بمعنى: أثبته وأفصحت عنه ومكنته في النفس^(٤٦١)؛ لئلا يحدث ارتياب عند سماع الأمر.

(٤٥٥) ظ: التبيان (الطوسي) ٢١٧/٩، ومجمع البيان (الطبرسي) ٩٦/٩.

(٤٥٦) ظ: كتاب سيبويه ٣٩٣/٢ - ٣٠٤، والمقتضب (المبرد) ١٠٤/٤.

(٤٥٧) من الجاثية: ٣٢.

(٤٥٨) ظ: التبيان (الطوسي) ٢٦٤/٩، ومجمع البيان (الطبرسي) ١٣٤/٩.

(٤٥٩) تفسير (الطبري) ١٥٧/٢٥.

(٤٦٠) ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (محمود صافي) ١٦١/٢٥.

(٤٦١) ظ: لسان العرب (ابن منظور) مادة (أ ك د) ٧٤/٣، ومختار الصحاح (أبو بكر الرازي) ٢٠، و٧٣٤.

وَعُرِفَ بأنه «تابع يقرر أمر متبوعة في النسبة والشمول»^(٤٦٢)؛ لأن أصل التوكيد إعادة الجملة أو تكريرها، وآثر النحويون إعادة بعينها فجاءوا بمفرد في معناها^(٤٦٣)؛ «لغرض... التحقيق والتسديد»^(٤٦٤)، أو «بحسب العناية بالأمر»^(٤٦٥).
والتكرير أو إعادة زيادة مبنى صرفي يزيد تأكيداً، وينضاف إلى التركيب دلالة أخرى حسبما يقتضيه الموقف والمقام.

الصورة الأولى: أنماط التوكيد بالأدوات النحوية (حروف المعاني):

أولاً: أنماط التوكيد بالأداة (إنّ):

أداة مشبهة بالفعل تفيد التوكيد، وتأتي على أربع صور هي: فتح الهمزة وكسرها وتخفيف النون وتشديدها^(٤٦٦).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (إنّ) للتوكيد هي:

(التذكير، و التهديد، و الوعد والوعيد، والبشارة، والدعاء، والشرط)

وأمّا أنماطه فهي:

النمط الأول: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ظاهر) - خبرها (مفرد).

قال تعالى: ﴿فَسَنذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤٦٧).

وردت هذه الآية في سياق التذكير، ويلمس من التركيب أن فيه معنى التعليل، ودلالة التعليل تبين أن أعمال العباد بأصرة لديه - سبحانه - فأكدته بالأداة (إنّ)، ويلمح من التركيب إظهار اسم (إنّ) دون إضماره، لما للاسم الكريم من وقع في القلوب خلاف الإضمار.

النمط الثاني: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ظاهر) - خبرها (جملة اسمية).

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ

(٤٦٢) التعريفات (الشريف الجرجاني) ٧١.

(٤٦٣) ظ: مسائل خلافية في النحو - ابو البقاء العكبري . تحقيق: محمد خير الحلواني - دار الشروق العربي - بيروت - (١٩٩٢) ٣٦.

(٤٦٤) الخصائص (ابن جني) ١/ ١٢٦.

(٤٦٥) صاحب في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامهم، أحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر - المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة - (د. ت) ٣٤١.

(٤٦٦) ظ: المقترض (المبرد) ٤/ ١٠٧، والأصول في النحو (ابن السراج) ١/ ٢٣٥، والمفصل (الزمخشري) ٢٩٣.

(٤٦٧) من غافر: ٤٤.

لِقَضِيَّ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٦٨﴾.

وردت هذه الآية في سياق الوعد والوعيد، وفي هذا تأكيد على دلالاتي (الوعد والوعيد) وما يلمس من وجود الأداة (إنّ) في السياق التي دلت على تأكيد نسبة العذاب للظالمين، وقدّم خبر الجملة الاسمية (لهم) لأهمية ذلك اليوم. ومجيء صفة العذاب على صيغة (فعليل) وهي صفة ثابتة ولازمة مع موصوفها للدلالة على ملازمة العذاب لهم وثبوته فيهم، فضلاً عن مجيء خبر (إنّ) جملة اسمية للدلالة على الثبوت والدوام ليتحقق بذلك دلالتا الوعد والوعيد.

النمط الثالث: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ظاهر) - خبرها (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤٦٩).

وردت هذه الآية في سياق التهديد، وأكد التركيب بفضل الأداة (إنّ)؛ لتحقيق دلالة التهديد أيضاً يضاف إلى مقصدية الأداة (إنّ) «توكيد لنسبة بين جزأين ونفي الشك عنها ونفي الإنكار لها بحسب العلم بالنسبة والتردد فيها» (٤٧٠)، وتوكيد وتحقيق نسبة الذين يلحدون في آيات الله.

والحصيلة الدلالية للتركيب جاءت متضافرة من تركيب النفي والفعل المضارع (لا يخفون) فأكد دلالة التركيب وتحققت بذلك دلالة التهديد.

النمط الرابع: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ظاهر) - خبرها (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (٤٧١).

وردت هذه الآية في سياق البشارة للمؤمنين وقد يلمس من دلالة البشارة معنى الإكرام والامتنان، وأكدت دلالة البشارة بالأداة (إنّ) وحققها، ومجيء الخبر (شبه جملة)؛ لبيان صفة المقام بدلالة صيغة (فعليل) التي دلت على الأمن والطمأنينة. لذا كانت دلالة (إنّ) الدور الفاعل في نقل بنية التركيب من حالته الإثباتية المجردة إلى بنية أشدّ تأكيداً لثقل على سمع من ينكر ذلك.

(٤٦٨) من الشورى: ٢٢.

(٤٦٩) من فصلت: ٤٠.

(٤٧٠) شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى - تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار

الكتب العلمية - بيروت ط (٢٠٠٦م) ١ / ٢١١.

(٤٧١) من الدخان: ٥١.

النمط الخامس: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ضمير متصل) - خبرها (مفرد).

قال تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾^(٤٧٢).

وردت هذه الآية في سياق الأخبار الدالة على معنى الشرط، وهذا في حقيقته متأت من ودلالة التبكيت لهم متأتية من شدة عنادهم، فلو كشف عنهم العذاب لعادوا إلى ما نهوا عنه، و«يقال: عائدون إلى شرككم، ويقال: عائدون إلى الآخرة»^(٤٧٣).

كما يعرف أن التركيب الشرطي إذا تصدر جوابه بجملة اسمية يجب أن تلحقها (الفاء) في جوابها إلا أن السياق أثر خفاء (الفاء) واستبدل بها أداة التوكيد (إنّ) ليجعل من المعنى رابطاً بين الجملة الأولى «إنا كاشفوا العذاب» وبين الجملة الثانية «إنكم عائدون» وكأن التقدير - والله أعلم -: «ولو كشفنا عنكم العذاب لعدتم إلى ما كنتم عليه»^(٤٧٤)، والكشف يحصل في المستقبل بدليل قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٤٧٥).

فضلاً عن مجيء خبر (إنّ) (عائدون) مفرداً على صيغة (فاعل) الدال على ثبوت وقوعه في المستقبل^(٤٧٦)، فالحاصل من كلتا الجملتين ترابط دلالي في وقوعهما في تركيب واحد هو التركيب الشرطي، وكان الذي حصل ليس معنى للإخبار وإنما هو شرط أرادوا منه تلك المهلة في تقرير مصيرهم.

النمط السادس: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ضمير متصل) - خبرها (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤٧٧).

وردت هذه الآية في سياق الدعاء والإنابة والرجعة إلى رضوان الله - سبحانه - ودلالة السياق متأتية من تكرير أداتي التوكيد (إنّ) في العاطف والمعطوف إعلاماً وتأكيذاً على الإقبال إليه - سبحانه - وينضاف إلى دلالة التوكيد مجيء خبر (إن) فعلاً ماضياً لما لهذا الفعل

(٤٧٢) من الدخان: ١٥.

(٤٧٣) معاني القرآن (الفراء) ٣ / ٤٠، وظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤ / ٣٢٣.

(٤٧٤) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٤ / ١٤١، وظ: روح المعاني (الألوسي) ٢٥ / ١١٩.

(٤٧٥) من الدخان: ١٠.

(٤٧٦) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٣ / ٢٧٤.

(٤٧٧) من الأحقاف: ١٥.

من دلالة على الثبوت والدوام.

النمط السابع: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ضمير متصل) - خبرها (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤٧٨).

جاءت هذه الآية في سياق التكريم والامتنان للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ولما كان المقام مقام كثرة المخالفين للدعوة المحمدية احتاج إلى تأكيد يطيب به النفوس، فجاءت هذه الآية في سياق بيان العلة التي أقتضت من أجلها التكريم بدليل وقوع خبر (إنّ) شبه جملة (على صراط مستقيم)^(٤٧٩)؛ ليتحقق بذلك القصد الدلالي للتركيب.

نستنتج من ذلك أن أنماط التوكيد بـ(إنّ) توكيد للحكم الاسنادي المتعلق بها وهذا الحكم متعلق بالواقع الخارجي، بمعنى إن أداء عمل (إنّ) هو تأكيد للنسبة الاسنادية القائمة بين المسند والمسند إليه، فضلاً عما تدل عليه الأداة (إنّ) من الشحنة المعنوية الدالة على تحقيق الواقع وتأكيد مع إسناده إلى المتكلم وما يمكن من انخزال خبره فيه؛ لتكون بمثابة فعل المتكلم الذي يقوم بعمل التأكيد والتحقيق مما لا وجود له خارج نظام اللغة^(٤٨٠).

ثانياً: أنماط التوكيد بـ (ألا) الإفتاحية:

أداة تأتي في صدر الجملة و الكلام لغرض الافتتاح والتنبيه؛ لتدل على التحقيق بها والتأكيد لمضمون التركيب النحوي الذي بعدها؛ لتهيئة السامع لما يرد بعدها من خبر لاستقراره وتشبيته في النفس^(٤٨١).

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها هذا اللون من التوكيد هي: (البيان والتنبيه، والتذكير والتنبيه، والتوبيخ).

النمط الأول: (ألا) أداة افتتاح - (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ضمير متصل) - خبرها (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾^(٤٨٢).

(٤٧٨) من الزخرف: ٤٣.

(٤٧٩) ظ: معاني القرآن (النحاس) ٦ / ٢٦٤، والتبيان (الطوسي) ٩ / ٢٧٥.

(٤٨٠) الإنشاء في العربية د. خالد ميلاد - نشر مشترك جامعة منوبة والمؤسسة العربية للتوزيع - تونس - ط ١ (٢٠٠١م) ٩٧-٩٩.

(٤٨١) ظ: الجمل في النحو - الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق: د. فخر الدين قباوة - ط ٥ - (١٩٩٥) ٢٢٩،

والمقتضب (المبرد) ٢ / ٣٤٦، والأصول في النحو (ابن السراج) ٣ / ١٧٩، والمفصل (الزمخشري) ٤٠٩، والمصباح الراغب (محمد المفتي) ٦٨٥.

(٤٨٢) من فصلت: ٥٤.

وردت هذه الآية في سياق توبيخ الكافرين بسبب شكهم من لقاء الله عز وجل، وهو ما دلت عليه المرية من الظن أو الشك^(٤٨٣)، وهذا ما يلمس من دلالة الآية ومن حيثيات «استقامة التفكير بالاستمداد من المعنى القرآني وفهم مداخله ومخارجة فيكون - حينئذ - تفسيراً اجتهادياً أضاء لدلالات الآية ملمحاً ثرياً»^(٤٨٤).

ومجيء أداة التنبيه (ألا) إيقاظاً للشعور وتأكيد من سنة الغفلة التي هم فيها، فضلاً عن وجود الأداة (إن) في التركيب؛ لتوكيد مضمون الجملة، وكسرت همزة (إن)؛ لوقوعها بعد أداة التنبيه^(٤٨٥).

النمط الثاني: (ألا) أداة افتتاح - جار ومجرور - جملة فعلية.

قال تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٤٨٦).

وردت هذه الآية في سياق التنبيه والتذكير وإشعار المخاطبين أن جميع الأمور راجعة إليه - سبحانه^(٤٨٧) - بدلالة تقديم الجار والمجرور (إلى الله) على الجملة الفعلية (تصير الأمور) والفعل المضارع (تصير) في الأصل فعل ناسخ دالّ على الصيرورة إلا أنه في هذه الآية جاء تاماً؛ ليؤدي معنى (رجع)^(٤٨٨)؛ ليكتفي بالفاعل (الأمور).

ثالثاً: أنماط التوكيد بـ (الباء):

تأتي (الباء) زائدة في التراكيب النحوية لمجرد التوكيد والتقوية، والأغلب دخولها على خبر الجملة المنفية ويندر مجيئها في خبر الجملة المثبتة وتأتي داخلة على الفاعل في الجمل الفعلية^(٤٨٩).

(٤٨٣) ظ: معاني القرآن (النحاس) ٢٨٧ / ٦، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ١٢ / ٢٧، وأضواء البيان (الشنقيطي) ٣٦ / ٧.

(٤٨٤) البحث الدلالي في تفسير الميزان (د. مشكور العوادي) ١٥٤.

(٤٨٥) ظ: قطر الندى وبل الصدى (ابن هشام) ١٦٣، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب - خالد الأزهرى - تحقيق: عبد الكريم مجاهد-الرسالة- بيروت (١٩٩٩م) ١١١.

(٤٨٦) من الشورى: ٥٣.

(٤٨٧) ظ: معاني القرآن (النحاس) ٥١٢ / ٢، وإعراب القرآن (النحاس) ٩٥ / ٤، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ١٦٤ / ٢٧، وأضواء البيان (الشنقيطي) ٢٨١ / ٧.

(٤٨٨) ظ: همع الهوامع (السيوطي) ٤٢٥ / ١.

(٤٨٩) ظ: شرح جمل الزجاجي (ابن عصفور) ٤٩٢ / ١، رصف المباني في شرح حروف المعاني . أحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق : أحمد محمد الخراط-مطبعة زيد بن ثابت-دمشق-(١٩٧٥) ١٤٨، ومغني

الليبي (ابن هشام) ١٤٥، واللباب في النحو (الصابوني) ٨٢.

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها هذا الضرب من التوكيد هي: (الإنكار، والتوبيخ، والوعد والوعيد).

ومن الأنماط التي وردت فيها (الباء) مؤكدة هي:

النمط الأول: (أن) أداة توكيد - اسمها (ظاهر) - (الباء) أداة توكيد - خبرها (مفرد).
قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ مَلَكٌ يُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤٩٠).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الإنكاري الدال على معنى كمال القدرة لمن ينكر حقيقة الإحياء والإماتة، وقد جاءت (الباء) في خبر (أن) «توكيداً للنفي؛ لأنه إذا جئت بالباء علم أنه نفي»^(٤٩١).

النمط الثاني: (ما) أداة نفي - اسمها (ظاهر) - (الباء) أداة توكيد - خبرها (مفرد).

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٤٩٢).
وردت هذه الآية في سياق النفي الدال على التوبيخ للمشركين الذين لا يؤمنون بنظرية العدل الإلهي، ليؤكد دلالة التركيب بأداتي التوكيد (الباء) و(اللام)، إذ إن الظلم لا يصدر منه - سبحانه - إنما هو بفعل العباد.

وقيل إن مجيء (ظلام) مقابل (العبيد) الذي هو من جموع الكثرة؛ للتقابل بين الصيغتين بالجمع^(٤٩٣)، ومن ثم عبر بلفظة (العبيد) لا (العباد)؛ لأن المقام مقام إشفاق وإعلام بضعفهم وعدم قدرتهم على الانتصار أمام الله سبحانه^(٤٩٤).

النمط الثالث: فعل ماضٍ - (الباء) أداة توكيد - الفاعل (ضمير).

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤٩٥).

وردت هذه الآية في سياق الإخبار الدال على الطلب المتضمن معنى التحذير، ومن حيثيات الدلالة الزمنية لـ(كفى)، ثم أكد هذا الإخبار بأداة التوكيد (الباء) قرناً إياه بضمير

(٤٩٠) من الأحقاف: ٣٣.

(٤٩١) إعراب القرآن (النحاس) ٤/ ١٧٤، وظ: مشكل إعراب القرآن (القيسي) ٢/ ٦٧٠.

(٤٩٢) من فصلت: ٤٦.

(٤٩٣) ظ: الإتقان في علوم القرآن (السيوطي) ٣/ ٢٦٥، ومعتزك الإقران (السيوطي) ١/ ٣٢٦.

(٤٩٤) ظ: التبيان (الطوسي) ٩/ ١٣٥، والمحزر الوجيز (ابن عطية) ٥/ ٢١، ونظم الدرر (البقاعي) ٦/ ٥٨٤.

(٤٩٥) من الأحقاف: ٨.

الغيبية (الهاء) محققاً بذلك الفعل، وناظراً عنه المجاز، فجاء التركيب متصلاً اتصالاً وثيقاً بين الفعل والفاعل من دون أي انفصال، فضلاً عن مجيء ضمير الغيبة دون الاسم الظاهر للدلالة على عظم الشهادة وتأكيداً على دلالة التحذير المتأنتية من معنى التركيب.

والفعل (كفى) فعل يدل على «كفيته للشيء»، ولم يجئ للعرب كفيته بالشيء فجمع بين الفعلين الفعل المذكور وهو متعدٍ وبين الفعل اللازم وهو (اكتفيت به) الباء، ولذلك انتصب (شهيدياً على التمييز أو الحال، كأنه قيل: كفى الله فاكتف به، فاجتمع فيه الخبر والأمر»^(٤٩٦))، وهذا التصور اللغوي لا يتم إلا من تواجد الوظائف النحوية للتركيب والمقصود بها المعاني التي تحدد الكلمات من سياقها في التركيب^(٤٩٧)، لذا يلمح من سياق التركيب أن الفعل (كفى) دليل على الأمر لا الإخبار به ودلالته في سياق التركيب بمعنى: «اكتفوا به»^(٤٩٨)، والتركيب النحوي لـ (كفى به شهيداً) هو الوسيلة المباشرة في نشوء معنى دلالي متكامل للتركيب والعلاقات النحوية المتأنتية من سياق النص المبارك.

رابعاً: أنماط التوكيد بـ (السين وسوف):

السين وسوف أداتا تنفيس ويختصان بالفعل المضارع ويخلصانه إلى الاستقبال إلا أن الدلالة الزمنية لأحدهما أضيق من الآخر^(٤٩٩). ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها هذا اللون من التوكيد هي: (الوعد والوعيد، والتهديد).

ومن الأنماط التي وردت فيها (سين وسوف) هي:

النمط الأول: (سين) أداة توكيد - فعل مضارع - الفاعل (ضمير مستتر).

قال تعالى: ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٥٠٠).

وردت هذه الآية في سياق الوعد للمسلمين بظهور الحق والوعيد للكافرين على شكهم بالقرآن، ومجيء (السين) مقترنة بالفعل المضارع دليل على وقوع تلك العلامات في الزمن

(٤٩٦) البرهان الكاشف (الزملكاني) ٢٠٦.

(٤٩٧) ظ: الوظائف الدلالية للجملة العربية (د. محمد رزاق) ١٩.

(٤٩٨) إعراب القرآن (النحاس) ٤ / ١٥٩.

(٤٩٩) ظ: المقترض (المبرد) ٤ / ٨١، وأسرار العربية (الأنباري) ٤٦، ومغني اللبيب (ابن هشام) ١٨٤، وهمع

الهوامع (السيوطي) ٢ / ٥٩٤.

(٥٠٠) من فصلت: ٥٣.

القريب، فهي أكثر استقبالاً من سوف، لذا أكد الفعل المضارع بهذه الأداة لتوقع وقوع الرؤيا وإن تأخرت.

النمط الثاني: (سوف) أداة توكيد - فعل مضارع - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿فَاصْنَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٥٠١).

وردت هذه الآية في سياق التهديد للكافرين وتسلية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله (٥٠٢)، ومجيء الأداة (سوف) دليل على انتقال دلالة حدث الفعل المضارع من الحال إلى الاستقبال، وتأكيد دلالة التهديد على وقوع الأمر عليهم.

ويبدو أن جملة (فسوف تعلمون) واقعة موقع جواب الطلب للفعل (قل) بدليل وجود (الفاء) الدالة على السببية، وهي أداة ربط جيء بها للربط بين ركني التركيب، وحذف مفعول (تعلمون) للدلالة على تهويل الأمر «لتذهب به نفوس الكفرة كل مذهب»^(٥٠٣).

خامساً: أنماط التوكيد بـ (قد):

تدخل هذه الأداة على التراكيب الفعلية الماضية والمضارعة، شريطة أن يكون الفعل متصرفاً خبرياً مثبتاً مجرداً من الناصب والجازم ومن أداتي (السين وسوف)، وقد ترد في سياق القسم فتكون كـ (إن) في الجمل الاسمية المجاب بها في إفادة التوكيد^(٥٠٤).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (قد) هي: (الوعيد، والتوبيخ والتبكيث).
ومن الأنماط التي وردت فيها (قد) هي:

النمط الأول: (قد) أداة توكيد - فعل ماضٍ - الفاعل (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿وَأَلَّذِي قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أَفٍّ لَكُمْ مَا أَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْفُرُونَ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَنْغِيبَانِ اللَّهَ وَيَلْكَ آمِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٥٠٥).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ والتبكيث، وهذه الدلالة متأتية من الأعراف والتقاليد أن تفرض كيانها على الإنسان فلا يعمل إلا ما يعمله الأهل أو المحيط الذي يعيش فيه. والمتأمل في سياق النص يجد ثمرة تضجراً وعدم مبالاة يصدر من ذلك الإنسان العاق لوالديه بعبارة التأفف (أف) فائلاً لهما بجملة إنكارية (أعدانني) دلالة على حدث الوعد

(٥٠١) من الزخرف: ٨٩.

(٥٠٢) ظ: الكشاف (الزمخشري) ٤/ ٢٧٠، وأنوار التنزيل (البيضاوي) ٥/ ١٥٦.

(٥٠٣) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٣/ ٢٦٠.

(٥٠٤) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٢٢٧، والمصباح الراغب (محمد المفتي) ٦٩٨ - ٦٩٩.

(٥٠٥) من الأحقاف: ١٧.

واستمرار تجدده، معللاً بمصدر مؤول (أن أخرج) للدلالة على الإصرار والتعننت على كفره وأكدت تلك الدلالات بالأداة (قد) محققة بالوقت نفسه الهيئة التي ينكرها ذلك الإنسان.

النمط الثاني: (قد) أداة توكيد - فعل ماض - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٥٠٦).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ، ودلالة التوبيخ متأتية من التركيب الاستدراكي في قوله تعالى: «ولكن أكثرهم للحق كارهون»، ودلالة التركيب الاستدراكي متأت مرة أخرى لتأكيد أمر المجيء وهو النصر للمؤمنين، وهذا ما يلمس من النص المبارك ومن حيثيات ادوات التوكيد الثلاثة فيه وهي: التوكيد بالقسم المحذوف، والتوكيد بـ(اللام)، والتوكيد بـ(قد).

والمكون الدلالي المتمثل بـ (اللام - قد) في صدر التركيب واقع «في جواب قسم محذوف» فضلاً^(٥٠٧) عن أنه جواب متأت للدلالة على تحقيق النصر وتأكيد. لذا كانت دلالة الأداة (قد) مؤكدة لفعل المجيء ومحققة القرب الزمني للفعل (جاء) فلا يفصله إلا حيز زمني بسيط واقع لا محالة^(٥٠٨).

النمط الثالث: (قد) أداة توكيد - فعل ماض - الفاعل (ضمير مستتر).

قال تعالى: ﴿وَقِيضْنَا لَهُمْ فُرْشًا قَزِيئًا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾^(٥٠٩).

وردت هذه الآية في سياق الوعيد الدال على معنى التحقير، ومما يوجب شدة أسف الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم خفف من قوله بدلالة الجار والمجرور (في أمم)، فضلاً عما تُشير إليه هذه الأداة (في) من دلالة على الظرفية، فيُخيل أنهم كائنون على أحسن حالٍ بدليل ورود جملة حالية مقدّرة دلت عليها شبه الجملة (من قبلهم)، ثم أكدت دلالة التركيب بالأداة (قد) لتثبت بذلك حقيقة أعمالهم.

إن التواصل الدلالي بين دلالة (قد) والفعل الماضي (خلا) وبين الفعل الماضي (حق) يُلح منه قوة التأكيد على دلالة الوعيد وفي تحقيق أمر القول.

سادساً: أنماط التوكيد بـ (الكاف):

(٥٠٦) من الزخرف: ٧٨.

(٥٠٧) إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ١٠٥ / ٧.

(٥٠٨) ظ: الزمن في القرآن الكريم (د. بكرى عبد الكريم) ٣٢١ - ٣٢٢.

(٥٠٩) من فصلت: ٢٥.

تأتي (الكاف) في التراكيب النحوية للتوكيد، وقد وردت مرّة واحدة في سور (آل حم) في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥١٠)، وقد مضى بيان هذا النمط في مبحث أنماط النفي^(٥١١).

سابعاً: أنماط التوكيد بـ (اللام):

وهي أكثر الأدوات استعمالاً في العربية وأوفرها تعدداً للمعنى، وعلى الرغم من اختلاف مواقعها في التراكيب النحوية ودلالاتها المتنوعة؛ فإنّها تأتي غالباً للتوكيد^(٥١٢)، فضلاً عن موقعها الوظيفي الذي تشغله في التراكيب النحوية، كأن تكون دالة على (الأمر، والتعليل، والاستحقاق،...) وغير ذلك.

وأما دلالاتها فهي متأتية لتأكيد الزمن السياقي، وهذا ما ذهب إليه الدكتور تمام حسّان قائلاً: «ويتضح من ذلك أن الجملة الخبرية المؤكدة والجملة الخبرية المثبتة لا فرق بينهما من حيث الزمن، وإنما يكون الفرق في التأكيد وعدمه»^(٥١٣).

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها هذا اللون من التوكيد هي: (القدرة، والتذكّر، والوعيد والتحذير، والتوبيخ).

ومن الأنماط التي وردت فيها (اللام) مؤكدة هي:

النمط الأول: (اللام) أداة توكيد - مبتدأ - خبر (مفرد).

قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥١٤).

وردت هذه الآية في سياق القدرة، ومجيء (لام) الابتداء^(٥١٥) في صدر التركيب توكيداً لمضمون التركيب.

وفي دخولها على المبتدأ دلالة على دفع الإنكار لمن ينكر قدرته على إحياء الموتى^(٥١٦).

النمط الثاني: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ضمير متصل) - جار ومجرور - (اللام) أداة

(٥١٠) من الشورى: ١١.

(٥١١) ط: مبحث النفي باب نفي التركيب الاسمي بـ (ليس) ٤٩.

(٥١٢) ط: حروف المعاني (الزجاجي) ٤٠، ومغني اللبيب (ابن هشام) ٢٧٥.

(٥١٣) اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسّان) ٢٤٧.

(٥١٤) من غافر: ٥٧.

(٥١٥) ط: مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٠٠.

(٥١٦) ط: التبيين (الطوسي) ٨٩/٩، والكشاف (الزمخشري) ١٦٩/٤، ومجمع البيان (الطبرسي) ٤٥١/٨.

توكيد - خبرها (مفرد).

قال تعالى: ﴿وَأَنَا إِلَىٰ رَبِّي لَمُنْقَلِبُونَ﴾^(٥١٧).

وردت هذه الآية في سياق التذكير ودلالة السياق متأتية من خبر (إنّ) (منقلبون) بمعنى أن يتذكر الإنسان حال رجوعه إلى الله - سبحانه - ، وقدّم الجار والمجرور ومتعلقاته (إلى ربنا)؛ لاهتمام الناس بأمر التذكير وعلّق الجار والمجرور على خبر (إنّ) (منقلبون)^(٥١٨)، فضلاً عن وجود أكثر من مؤكّد دلالة على تأكيد التذكر. ومجيء اللام المزحلقة^(٥١٩) واقعة في خبر (إنّ) (منقلبون) لتأكيد مضمون التركيب.

النمط الثالث: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ضمير متصل) - (اللام) أداة توكيد - خبرها جملة

فعلية).

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٥٢٠).

وردت هذه الآية في سياق التحذير، والضمير (هم) في (إنّ) والفعل المضارع (يصدون) عائد إلى الشيطان،، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾^(٥٢١)

قال الزمخشري: «فان قلت: لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ﴾؟ قلت: لأن من مبهم في جنس العاشي، وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز أن يتناول لإبهامها غير واحدين جاز أن يرجع الضمير إليهما مجموعاً»^(٥٢٢)، وكان التقدير «وان الشياطين ليصدونهم عن سبيل الهدى والحق»^(٥٢٣)، لذا جاء في تركيب الآية المباركة بمؤكدين كان الأول الأداة (إنّ)، وأما الثاني فهي (اللام) الواقعة في خبر (إنّ) (يصدون)، ومجيء (اللام المزحلقة) مع الفعل المضارع دلالة على الحال^(٥٢٤)، فضلاً عمّا أكدته (اللام) للحدث المتلبس في الفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار، وفي هذا تأكيد ينضاف إلى دلالة التوكيد في (إنّ)؛ لتقوية مضمون التركيب، والمؤكدان ينصهران في

(٥١٧) من الزخرف: ١٤.

(٥١٨) ظ: إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٦٩ / ٧.

(٥١٩) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٠٠.

(٥٢٠) من الزخرف: ٣٧.

(٥٢١) من الزخرف: ٣٦.

(٥٢٢) الكشاف (الزمخشري) ٤ / ٢٥٤.

(٥٢٣) معاني القرآن (النحاس) ٦ / ٣٥٩.

(٥٢٤) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٠٠.

التركيب ليؤكدان دلالة التحذير المتأتية من سياق النص المبارك.

النمط الرابع: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (اسم ظاهر) - ... - (اللام) أداة توكيد - خبرها (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيّاً بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾ (٥٢٥).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ إنكاراً لما أورثوه من آيات الله ﷻ ولما كان السياق الإثباتي دالاً على الإنكار جيء في تركيبه بمؤكدين فأكد بالأداة (إنّ) مضمون التركيب، ثم جيء يؤكد آخر في سياق خبر (إنّ) وهي (اللام) دفعا للإنكار، ليساهما في توكيد مضمون التركيب.

النمط الخامس: قسم محذوف - (اللام) قسم - فعل مضارع - الفاعل (ضمير مستتر).

قال تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسوأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥٢٦).

وردت هذه الآية في سياق التهديد، ويلمح من بنية الفعل المضارع [اللام - الفعل - نون التوكيد الثقيلة] بأن (اللام) من معانيها في سياق هذه الآية القسم والقسم توكيد. وأما نون التوكيد فهي متأتية لتأكيد حدث الفعل ونقل دلالته إلى الاستقبال، فضلا عما بينت دلالتها من حيث وجودها اللازم مع الفعل المضارع؛ لكونها في سياق القسم (٥٢٧) لتوقع العذاب في المستقبل لا محال، ودلالة هذا الاستحقاق متأتية من التواصل الدلالي بين (اللام) المؤكدة وبين (نون التوكيد) اللذين لعبا دوراً فاعلاً في تأكيد مضمون التركيب.

ثامناً: أنماط التوكيد بـ (لا):

تزداد (لا) في التراكيب النحوية لتؤدي وظيفة معنوية هي «التوكيد» (٥٢٨)، فضلا عن مجيئها في سياق القسم ففيها معنيان هما: إثبات الحكم، وتأكيد، نحو قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ (٥٢٩).

(٥٢٥) من الشورى: ١٤.

(٥٢٦) من فصلت: ٢٧.

(٥٢٧) ظ: إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين درويش) ٦ / ٣٢٦.

(٥٢٨) الأصول في النحو (ابن السراج) ١ / ٤٠٣.

(٥٢٩) من المعارج: ٤٠.

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (لا) زائدة للتوكيد هي: (تحذير، والتنبه والتذكير).
ومن أنماطها هي:

النمط الأول: (لا) أداة نفي - فعل مضارع - فاعل (اسم ظاهر) - (الواو) أداة عطف - (لا) أداة توكيد - اسم معطوف.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٥٣٠).

وردت هذه الآية في سياق التنبيه والتذكير، وقد استدل بعض النحويين على ان اقتران الأداة (لا) بحرف العطف في سياق النفي زائدة لتوكيد النفي^(٥٣١)، والزيادة في النمط القرآني على أصل الجملة في العربية لا على أصل الجملة القرآنية بمعنى أننا لو حذفنا الزيادة في الجملة العربية لما تأثرت صحة التأليف ومكوناته، وهذا خلاف ما نراه في النمط القرآني؛ لأن الزيادة فيه على أصل التركيب إنما هي دلالة على مقصديته، وهذا ما عضده الدكتور تمام حسّان إذ يقول: «القول بالزيادة ينسب إلى النحو ولا ينسب للقرآن ذلك أن الزائد إنما هو زائد على أصل النمط أي على أصل وضع الجملة، فللجملة أركانها وفضلاتها من المنصوبات والمجرورات، فإذا ورد فيها غير ذلك فهو زائد على مطالب الصحة والإفادة وما دامت زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فان في زيادة المبنى تأكيداً للمعنى»^(٥٣٢).

وقيل في (لا) عدّة أوجه من الإعراب هي:

الأول: إنّها «زائدة للتوكيد»^(٥٣٣).

الثاني: إنّها مؤسسة غير مؤكدة^(٥٣٤).

ولما كانت التفرقة بين الحسنة وبين السيئة قائمة على مبدأ التكافؤ والمساواة في الأجر والجزاء في العمل، فعطف بـ (الواو) ترغيباً في الحسنات، فقال: (ولا تستوي)، وإن كان الاعتبار (الحسنة) لا بالنسبة إلى أفراد جنسها^(٥٣٥). وهو ما نميل إليه.

النمط الثاني: (ما) أداة نفي-جملة فعلية-...-(الواو) أداة عطف-(لا) أداة نفي-جار

(٥٣٠) من فصلت: ٣٤.

(٥٣١) مغني اللبيب (ابن هشام) ٣١٨.

(٥٣٢) البيان في روائع القرآن د. تمام حسّان - عالم الكتب - طبعة خاصة (٢٠٠٢م) ١/ ١٠٥.

(٥٣٣) معاني القرآن (الأخفش) ٢/ ٥٠٨، وظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤/ ٢٩٢.

(٥٣٤) ظ: اللباب في علوم الكتاب (ابن عادل الدمشقي) ٦/ ١٣٩.

(٥٣٥) ظ: نظم الدرر (البقاعي) ٦/ ٥٧٢.

ومجرور.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَوْمٍ إِن تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٥٣٦).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الدال على معنى التحذير، ومجيء الأداة (لا) في سياق النفي للتأكيد على أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لا يعلم شيئاً من المغيبات إلا ما أعلمه الله - سبحانه - بغيبه.

وقد اختلف في التوجيه النحوي للأداة (ما) في قوله (ما يفعل) على أوجه هي (٥٣٧):
منهم من رأى أنها استفهامية مرفوعة بالابتداء، وما بعدها خبر، وهي بذلك معلقة عن العمل للفعل (أدري) فتكون في هذه الحال سادة مسد مفعوليهما.

ومنهم من يرى أنها موصولة جاءت منصوبة، ثم جيء بالأداة (لا) بعد عطفها على الجار والمجرور (بي)، وهذا التأكيد ورد في حيز الإثبات؛ لأن العامل فيه (يفعل)، وهو مثبت فلم يكن ما عطف عليه من موضع زيادة (لا) - على ما قيل - فكان القياس يقتضي أن يقال: (ما يفعل بي وبكم)، بمعنى أن (يفعل) وإن كان مثبتاً في نفسه إلا أن النفي المذكور في قوله (ما أدري) مسلط على (ما يفعل)؛ لأنه مفعول للفعل المنفي فيكون بهذا أن (لا) زائدة على ما هو معطوف على معموله، ولهذا أكد النفي ليكون ظاهراً في الاجتماع وفي الأفراد (٥٣٨).

ويبدو من تبيان هذه الآراء أن (ما) في قوله تعالى (ما تفعل) أداة استفهام في محل رفع مبتدأ وما بعدها خبر، والجار والمجرور (بي) متعلق بالفعل المضارع المجهول (يفعل) وعطف النفي الثاني بالأداة (لا) على الأداة النافية (ما) (٥٣٩) لتأكيد معنى النفي في السياق.

تاسعاً: أنماط التوكيد بـ (ما):

استعملت (ما) في تراكيب متنوعة للتوكيد، والأغلب مجيؤها بعد ألفاظ منها: (قليل) نحو قوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥٤٠)، و(مثل) نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

(٥٣٦) من الأحقاف: ٩.

(٥٣٧) ظ: الكشاف (الزمخشري) ٣٠١/٤، التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٤٠١/١، والبحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٥٧/٨.

(٥٣٨) ظ: نظم الدرر (البقاعي) ٢٢/٧، والميزان في تفسير القرآن (الطباطبائي) ١٨/١٩٤.

(٥٣٩) ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (محمود صافي) ١٧٣/١٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه

(محي الدين الدرويش) ١٦٣/٧.

(٥٤٠) من غافر: ٥٨.

يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴿٥٤١﴾، و(كثير)، و(إن) و(إذا)، و(قد)، وغيرها كثير، قال سيبويه في (ما): «وتكون توكيداً لغواً، وذلك قولك: (متى ما تأتي أتك)... وهي لغو... وهي تأكيد للكلام» ﴿٥٤٢﴾.

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها هذا اللون من التوكيد هي: (التوبيخ، والإنكار).
وأما الأنماط التي وردت فيها (ما) فهي:

النمط الأول: مفعول مطلق - (ما) أداة توكيد - فعل مضارع - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥٤٣﴾.

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ، ودلالة التوبيخ متأتية من المفعول المطلق (قليلًا) والفعل المضارع (تتذكرون)، ومجيء (ما) زائدة بعد المصدر (قليلًا) دلالة على تأكيد مضمون التركيب مما يدل على إظهار قلة تذكرهم.

النمط الثاني: (إذا) أداة شرط - (ما) أداة توكيد - فعل الشرط (ماض) - جواب الشرط (ماض).

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥٤٤﴾.

وردت هذه الآية في سياق الشرط الدال على معنى الإنكار لمن ينكر شهادة الجوارح، ومجيء (ما) تأكيدية لأداة الشرط (إذا)، وأغلب المعربين يرون أن دلالة (إذا) ظرفية زمانية بالفعل (شهد)، وعلاقتها النحوية في السياق مكنت الأداة مع جيرانها أن تغيّر دلالة الفعل الماضي (شهد) إلى المستقبل، فضلاً عن تحول دلالة الفعل من الماضي إلى المستقبل البعيد نتيجة دخول الأداة (إذا) عليه؛ إذ ينصرف الفعل عنها إلى زمان يوم القيامة بدليل عود الضمير (هاء) في (جاءوها) إلى النار. ولإنكارهم مضمون سرد هذه الأحداث جيء بالأداة (ما) تأكيداً لدفع إنكارهم المزعوم وإثباتاً للشهادة.

٥٤١) من البقرة: ٢٦.

٥٤٢) كتاب سيبويه ٤ / ٢٢١.

٥٤٣) من غافر: ٥٨.

٥٤٤) من فصلت: ٢٠.

عاشراً: أنماط التوكيد بـ (من):

لا تختلف الأداة (من) عن (الباء) في زيادتها في سياقات متنوعة من التراكيب النحوية القرآنية فهي تزداد في غير مواطن الإثبات كأن يكون - مثلاً - في سياق تركيب: النفي، أو النهي، أو الاستفهام... وغيرها، فإذا تقدّم شيء من هذا جاءت للتوكيد^(٥٤٥).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (من) للتوكيد هي:

(التوبيخ، والتمني، والتحذير، والتهديد، والتسلية).

وأما أنماطها فهي متنوعة بحسب ورودها في التركيب القرآني:

أولاً: دخولها على المبتدأ، وأنماطها هي:

١ - في أنماط النفي:

(ما) أداة نفي - الخبر مقدّم (شبه جملة) - (من) أداة توكيد - المبتدأ (مؤخر).

قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَلَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَآظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٥٤٦).

وردت هذه الآية في سياق التهديد وقد خصص الخبر (شبه الجملة) (للظالمين)؛ لتأكيد دلالة التهديد، وجيء بـ (من) في سياق التركيب لتأكيد هذه الدلالة.

٢ - في أنماط الاستفهام:

(هل) أداة استفهام - خبر مقدّم (شبه جملة) - (من) أداة توكيد - المبتدأ مؤخر.

قال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اِثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٥٤٧).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الدال على معنى النفي المشوب بالتمني، وزيّدت (من) في سياق الاستفهام لتفيد تأكيد نفي عموم الجنس^(٥٤٨).

٣ - في أنماط الشرط:

(مَنْ) أداة شرط - فعل الشرط (مضارع) - (الفاء) رابطة - جواب الشرط [(ما) أداة

(٥٤٥) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٤٢٨، والبسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ٢ / ٤٨٢.

(٥٤٦) من غافر: ١٨.

(٥٤٧) من غافر: ١١.

(٥٤٨) ظ: اللباب في النحو (الصابوني) ٨١، وللمزيد ينظر: تحليل الآية في مبحث الاستفهام باب (هل) ١٢٥ -

نفي - خبر مقدّم (شبه جملة) - (من) أداة توكيد - المبتدأ مؤخر.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٥٤٩).

وردت هذه الآية في سياق الشرط الدال على معنى التحذير، قال أبو جعفر النحاس: «من هاد في موضع رفع وخفض بمعنى واحد» (٥٥٠). أي إن اسم (هاد) مجرور لفظاً مرفوع محلاً، وقد جاءت الأداة (من) زائدة في سياق جواب الشرط لتأكيد نفي الهداية.

ثانياً: دخول (من) على الفاعل، ومن أنماطها هي:

١- في أنماط القصر:

(ما) أداة نفي- فعل مضارع- مفعول به (ضمير متصل)- (من) أداة توكيد - الفاعل (اسم ظاهر)- (إلا)- جملة نسخ .

قال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ (٥٥١).

وردت هذه الآية في سياق القصر الدال على معنى التسلية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وجملة «إلا كانوا به يستهزؤون» واقعة في موضع الحال من الضمير (هم) في جملة (يأتيهم)، وقد فسرت بأنها حكاية مستمرة أو حال مقدرة (٥٥٢).

ومجيء (من) زائدة لتأكيد نفي الفعل المضارع (يأتي)، وإعراب (نبي) فاعلاً للفعل (يأتي) ومجرور لفظاً مرفوع محلاً (٥٥٣).

ثالثاً: دخولها على المفعول به، ومن أنماطها هي:

١- في أنماط القصر:

(ما) أداة نفي- فعل مضارع- الفاعل (ضمير متصل)-...- (من) أداة توكيد - مفعول به (اسم ظاهر)- (إلا)- جملة فعلية.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ (٥٥٤).

(٥٤٩) من غافر: ٣٣.

(٥٥٠) إعراب القرآن (النحاس) ٤ / ٣٢.

(٥٥١) من الزخرف: ٧.

(٥٥٢) ظ: الكشف (الزمخشري) ٤ / ٢٤٢، والتبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢ / ٧٧٧.

(٥٥٣) ظ: إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٧ / ٦٢.

(٥٥٤) من الزخرف: ٢٣.

وردت هذه الآية في سياق القصر الدال على معنى التسلية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ومجي (من) زائدة^(٥٥٥) في التركيب النحوي للدلالة على توكيد الإرسال.

رابعاً: دخولها على تمييز (كم) الخبرية، ومن أنماطها هي:

(كم) أداة إخبار - فعل ماض - الفاعل (ضمير متصل) - (من) أداة توكيد - تمييز (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾^(٥٥٦).

وردت هذه الآية في سياق الإخبار للدلالة على ما تضمنته (كم) الإخبارية من الإبهام والكثرة في العدد، وفي السياق دلالة على تسلية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله^(٥٥٧) لما رأى من معارضة من قومه، ومجيء (من) الزائدة في سياق الأخبار دلالة على تأكيد دلالة السياق وتكثير تمييز (كم) في قوله (من نبي)؛ ليدل على عموم الأنبياء.

نخلص من ذلك إلى أن زيادة الأداة (من) على أصل الجملة في العربية لا على أصل الجملة القرآنية؛ لأن في زيادتها توكيد وتشديد للمعنى، ولأن «النص القرآني نسيج متشابك قد يستعصي حله على صاحب النظرة الأحادية التي تنظر إليه إلا من خلال وسيلة واحدة فتهمل الأشياء النسيجية الأخرى»^(٥٥٨).

لذا من الممكن القول إن الأداة (من) جاءت في سياقات تراكيب القصر لضرب من التوكيد والتشديد لمعنى التركيب، يضاف إلى دلالة تركيب القصر من معنى الاختصاص والتوكيد.

الصورة الثانية: التوكيد بالألفاظ والصيغ النحوية:

أولاً: أنماط التوكيد بـ (لفظتي: كل، أجمع):

قسّم النحويون التوكيد على قسمين هما:

أولاً: التوكيد اللفظي، بإعادة اللفظ من دون تغيير في بنيته.

ثانياً: التوكيد المعنوي، بإعادة المعنى، ويعرف بألفاظ خاصة حددها النحويون، كما في (نفس، وعين، وكلا، وكلتا، وكل، جميع، عامة)، وملحقاتها الثلاثة (أجمع، وجمعاء،

(٥٥٥) ظ: إعراب القرآن- محمد جعفر الكرباسي - منشورات دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط ١ (٢٠٠١م)

(٥٥٦) من الزخرف: ٦.

(٥٥٧) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٣ / ١٧٧.

(٥٥٨) البحث الدلالي في تفسير الميزان (د. مشكور العوادي) ٦٣.

وَجُمِعَ (٥٥٩).

وقد وردت لفظتان من هذه الألفاظ في سور (آل حم) هما (كل وأجمع)، والدلالات السياقية المتأنية من وجودهما في السياق هي: (الامتتان، وبيان العاقبة، والتهديد والوعيد)، ومن الأنماط التي وردت فيها (كل، وأجمع) هي:

النمط الأول: اسم موصول-فعل ماض-مفعول به-توكيد معنوي بـ (كل) مضافة إلى ضمير.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الفُلكِ وَالأنعامِ مَا تُرْكَبُونَ﴾ (٥٦٠).

وردت هذه الآية في سياق الامتتان بخلق الله - تعالى - وتصدر التركيب الخبري المؤكد باسم الموصول لما له من صفة العموم والإبهام، وليؤكد أن خلق العالم وديمومة الحياة فيه متمثلة بالأزواج (٥٦١)، وأكدت الأزواج، وهي في موقع المفعول به بـ (كل) -للدلالة على العموم والشمول، وإضافة (كل) إلى الضمير المتصل بها (ها) عائد على الأزواج ومطابقة لها في النوع والجنس.

النمط الثاني: مفعول به (ضمير متصل) - (أجمع) توكيد معنوي.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمُ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجمَعِينَ﴾ (٥٦٢).

وردت هذه الآية في سياق بيان سوء العاقبة على من احتج بغير الحق، بدليل قوله تعالى: (أسفونا) بمعنى أغضبونا، والغضب لا يتأتى من الله ﷻ، إذ إته (عزيز ذو انتقام) إلا أن الغضب صفة العفوية التي ألزم الله تعالى أن يعاقب بها من اتصف بالشرك وعبد غير الله ﷻ ويعفو ما دون ذلك، وهذا التخصيص متأتٍ من (الفاء) الواقعة في عبارة (أغرقناهم) الدالة على الإفصاح وبيان الانتقام (٥٦٣) وحال غرقهم، بمعنى أنهم اغرقوا جمعاً لا منفردين.

النمط الثالث: مضاف إليه مجرور (ضمير متصل) - (أجمع) توكيد معنوي.

(٥٥٩) ظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ١٩ / ٢ - ٢١، والخصائص (ابن جني) ٣ / ١٠٢، و١٠٤، والمفصل (الزمخشري) ١٤٥، وأوضح المسالك (ابن هشام) ٣ / ٣٣٦، وشرح ابن عقيل ٣ / ٢٠٧، واللباب في النحو (الصابوني) ٣٩٤.

(٥٦٠) من الزخرف: ١٢.

(٥٦١) ظ: معاني القرآن (النحاس) ٦ / ٣٣٨، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٤ / ١٢٤.

(٥٦٢) من الزخرف: ٥٥.

(٥٦٣) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٣ / ٢٣٠.

قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفِصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٥٦٤).

وردت هذه الآية في سياق التهديد والوعيد، وفسّر (يوم الفصل) بيوم القيامة «الذي يفصل الرحمن بين عباده برّهم و فاجرهم»^(٥٦٥)، واختلف في اسم (إنّ) أهو الظرف المضاف (يوم) أم هو الاسم المضاف (مِيقَات)؟ فإن قيل: إن (مِيقَات) اسم (إنّ) مؤخر فالظرف خبرها^(٥٦٦)، وقدّم لأجل العناية بالأمر والاهتمام به، وإن قيل: إن (يوم) اسم (إنّ) فمِيقَات خبرها، وجيء بالجملة الظرفية لأجل الإخبار لا غير^(٥٦٧).

ويبدو أن القول الأول فيه وجاهة لأسباب منها:

أولاً: التأكيد على مسألة الوعد الإلهي، وقدّم الظرف لأجل هذا الأمر.

ثانياً: في هذا النمط أسلوب آخر هو القصر، فقد قصر أمر اليوم على مِيقَاتهم وخصصه وهذا الأسلوب فيه قوة تأكيد تتضاف إلى ما للتركيب من توكيد بـ (أجمعين).

ثالثاً: يستشف من دلالة الترهيب (التهديد والوعيد) دلالة أخرى، وهي التحذير والتنبيه من ذلك اليوم العظيم لأجل ذلك قدّم الظرف على اسم (إنّ).

فالآية فيها مؤكّدان: إحداهما بـ (ان) والآخر بـ (أجمعين) وهو توكيد الضمير المتصل في (مِيقَاتهم) العائد على فئة المؤمنين والكافرين.

ثانياً: أنماط التوكيد بالصيغ النحوية:

المقصود بالصيغة النحوية الاسماء وما يندرج تحتها من الفاعلية والمفعولية والحال المؤكدة والتوابع والمصادر والظروف... وهلم جرا، سواء أدلت هذه الاسماء على معنى الحدث كـ (المصادر) أم على الجهة كـ (الظروف) أم لم تدل، إلا أن وضعها في سياق التركيب هو التأكيد وتثبيت معناه لا غير.

١- أنماط التوكيد بـ (المفعول المطلق):

عرّف أنه «الاسم الذي يدل على الحدث الصادر عن فاعله والجاري على فعله»^(٥٦٨)؛

(٥٦٤) من الدخان: ٤٠.

(٥٦٥) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧ / ٢١٤.

(٥٦٦) قيل: «يكون يوماً منصوباً على الظرف ويكون التقدير: إن مِيقَاتهم في يوم الفصل» ظ: تفصيل المسألة.

إعراب القرآن (النحاس) ٣٣٠/١.

(٥٦٧) ظ: إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ١٢٩/٧، والجدول في إعراب القرآن وصرفه

وبيانه (محمود صافي) ١٣٣/٢٥.

(٥٦٨) ارتشاف الضرب (أبو حيان الأندلسي) ٣ / ١٣٣٥، وظ: إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك – برهان الدين

ابن قيم الجوزية تحقيق: محمود نصّار – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ (٢٠٠٤م) ١ / ٥٢٨.

ولأنه يطلق على فعله ليؤدي وظيفة التوكيد قدم على غيره نحو: قمت قياماً، فدلّت صفة (القيام) على تأكيد الحدث^(٥٦٩).

ومن الدلالات السياقية التي ورد هذا اللون من التوكيد فيها هي: (الوعد والوعيد، والإحسان والتذكير، والإلزام).

أما أنماطه فهي:

النمط الأول: فعل مضارع - الفاعل (ضمير مستتر) - مصدر مؤكد.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبُطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾^(٥٧٠).

وردت هذه الآية في سياق الوعد والوعيد وهو مصداق لما يقوله-سبحانه- وقد جاء في مفردات (الراغب الأصفهاني) أن البطش يدل على «تناول الشيء بصولة»^(٥٧١)، إذ إن عبارة (البطشة الكبرى) لم تؤكد ما تفيد مادتها المعجمية إذ لا يلمس البحث أي علاقة لمعناها المعجمي بعمل التأكيد والتحقيق وإنما جاءت مؤكدة بتكرير الكلام السابق عليها لذا كانت دالة على تأكيد حدث البطش، فضلاً عما دلّت عليه من صفة البطش (الكبرى) إنها دلّت على تحقيق غاية الفاعلية المطلقة لوصف يوم القيامة؛ ليظل الفكر سابقاً حول مدى قدرة الله - سبحانه - وعظمته^(٥٧٢).

النمط الثاني: فعل محذوف - مصدر مؤكد.

قال تعالى: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(٥٧٣).

وردت هذه الآية في سياق التذكير^(٥٧٤)، بدليل قرينة المقام؛ لأن المقام مقام تعدد النعم، فضلاً عما جاءت به هذه القرينة في سياق هذه الآية والآيات التي سبقتها نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الفُلكِ وَالأنعامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾^(٥٧٥)، ومجيء المصدر (سبحان) تأكيداً على دلالة التذكير

(٥٦٩) ظ: مصباح الراغب (محمد المفتي) ١٤٤ - ١٤٥.

(٥٧٠) من الدخان: ١٦.

(٥٧١) المفردات في غريب القرآن (الراغب الأصفهاني) ٥٠.

(٥٧٢) ظ: جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف - دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - سوريا - ط ٢ (١٩٩٤م) ٣١٦.

(٥٧٣) من الزخرف: ١٣.

(٥٧٤) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ٤ / ١٠١.

(٥٧٥) من الزخرف: ١٢، ١٣.

وهو مصدر لفعل محذوف^(٥٧٦).

٢- أنماط التوكيد بـ (الصفة):

النشاع في كلام العرب أنهم إذا أرادوا أن يؤكدوا موصوفاً جاءوا بالصفة مطابقة لموصوفها وذلك لفائدة التوكيد^(٥٧٧)؛ «لأن الأصل في النعت أن يكون للإيضاح أو التخصيص، ولكونه لغيرهما إنما هو بطريق العرض مجازاً»^(٥٧٨)، نحو: (أمس الدابرُ لا يعود) فالدابر صفة مؤكدة لأمس، ونحو قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(٥٧٩) فـ (اثنين) صفة مؤكدة لـ (إلهين)^(٥٨٠).

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها هذا الضرب من التوكيد هي: (التذكر ، والإرشاد).
ومن أنماطه هي:

النمط الأول: (إنما) أداة حصر - مبتدأ (معرف بالإضافة) - خبر مفرد - صفة مؤكدة.
قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾^(٥٨١).

ورد التوكيد بالصفة في سياق تركيب القصر الدال على معنى التذكر والإرشاد وأكّدت دلالتا (التذكر والإرشاد) من خلال القرينة اللفظية (واحد) تأكيداً لهما، يضاف إلى ذلك دلالة القصر فهي اشدّ تأكيداً من الصفة، فقد قصر المبتدأ (إلهكم) على الخبر (إله) وهو ما يسمى بـ (قصر الموصوف على صفته)؛ ليؤكد هذه الحقيقة لمن يعرفها وليس من يجهلها.

٣- أنماط التوكيد بـ (البدل):

عرف البدل بأنه: «التابع، المقصود بالنسبة بلا واسطة»^(٥٨٢)، والغرض منه «الإيضاح بعد الإبهام، وفائدته البيان والتأكيد... على نيّة تكرار العامل»^(٥٨٣).

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها هذا اللون من التوكيد هي: (التكريم والامتنان، والتنزيه).

(٥٧٦) ظ: إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين درويش) ٦٩ / ٧.

(٥٧٧) ظ: الخصائص (ابن جني) ٢ / ٢٦٧، وشرح التصريح (خالد الأزهرى) ٢ / ١٠٩.

(٥٧٨) شرح التصريح (خالد الأزهرى) ٢ / ١٠٩.

(٥٧٩) من النحل: ٥١.

(٥٨٠) ظ: الخصائص (ابن جني) ٢ / ٢٦٧.

(٥٨١) من فصلت: ٦.

(٥٨٢) قطر الندى وبل الصدى (ابن هشام) ٣٠٨، وظ: شرح ابن عقيل ٢ / ٢٤٧.

(٥٨٣) معترك الأقران (السيوطي) ١ / ٢٦٨.

وأما الأنماط التي ورد فيها (البدل) دالا على التأكيد هي:

النمط الأول: مضاف إليه (نكرة) - بدل (معرف بالإضافة).

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٥٨٤).

وردت هذه الآية في سياق التكريم والامتنان للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ومجيء البدل في سياق التركيب معرفة، وهو ما يدعى بـ «إبدال المعرفة من النكرة»^(٥٨٥)، قال سيبويه: «أما إبدال المعرفة من النكرة فقولك: (مررت برجل عبد الله) كأنه قيل له: بمن مررت أو ظن أنه يقال له ذلك، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه»^(٥٨٦). وفي التركيب يلمس أن الصراط الأول جاء نكرة وفي الثاني معرفة إلا أن معناه في الأول الصراط القويم، ومجيء الصراط الثاني تأكيداً له وتنبهياً «على أن الذي تجوز عبادته هو الذي يملك السموات والأرض، والغرض منه إبطال القول من يعبد غير الله»^(٥٨٧). وأضيف (الصراط) إلى (لفظ الجلالة)؛ «لتفخيم شأنه وتقدير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه»^(٥٨٨).

٤- أنماط التوكيد بـ (الظرف):

عُرف أنه «ما سلط عليه عامل على معنى (في)»^(٥٨٩).

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها هذا اللون من التوكيد هي: (التنبيه والإعلام، والوعد والوعيد).

وأما الأنماط التي ورد فيها (الظرف) دالا على التوكيد فهي:

النمط الأول: فعل أمر - الفاعل (ضمير مستتر) - جار ومجرور - ظرف مؤكد.

قال تعالى: ﴿فَأَسْرُ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾^(٥٩٠).

وردت هذه الآية في سياق التنبيه والإعلام، وقيل إن سرى وأسرى هما «سير

(٥٨٤) من الشورى: ٥٢، ٥٣.

(٥٨٥) المقتضب (المبرد) ١/ ٢٦، وظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ٢٤/ ٤٦.

(٥٨٦) كتاب سيبويه ٢/ ١٤.

(٥٨٧) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧/ ١٦٤.

(٥٨٨) إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٨/ ٣٨.

(٥٨٩) قطر الندى وبل الصدى (ابن هشام) ٢٢٩، وظ: شرح ابن عقيل ١/ ٥٧٩.

(٥٩٠) من الدخان: ٢٣.

الليل»^(٥٩١)، ومجيء الظرف (ليلاً) في سياق التركيب تأكيداً لدلالتي (التنبيه والإعلام) وتحقيقاً على أمر الإسراء ليلاً، لذا جاء الظرف (ليلاً) مؤكداً لهذا الشأن وإنه «لا ينكر التأكيد في الظرفية كما لا ينكر في المصدر والحال»^(٥٩٢)، وأما جملة «إنكم متبعون» فهي «تعليل للأمر بالإسراء»^(٥٩٣).

الصورة الثالثة: أنماط التوكيد بالأساليب:

ومن الأساليب النحوية التي جاءت لتؤكد مضمون التركيب النحوي، أسلوب القسم، وأسلوب القصر.

أولاً: أنماط التوكيد بـ (القسم):

القسم ضرب من توكيد الكلام^(٥٩٤)، وإنه «جملة يـجاء بها لتوكيد جملة، وترتبط إحدهما بالأخرى ارتباطاً جملياً الشرط والجزاء»^(٥٩٥)، وليس القسم مجرد دلالة متأتية للتوكيد وإنما القسم دلالة أقوى من التوكيد وهي دلالة اكتسبتها من الأعراف والتقاليد الاجتماعية، فضلاً عما تتجلى هذه القوة في إحدى مستويات اللفظ المتمثلة بإحدى الأدوات الواردة مع القسم كـ (اللام والنون الثقيلة والخفيفة) الداخلة على الفعل المضارع، فقولنا: (والله لأزورنك)، فالقسم في (والله) متأت من توكيد معنى الإثبات وهو الكلام وجملة (أزورك) جملة مثبتة أكدت بأداتي (اللام) و(النون الثقيلة)؛ لأجل تأكيد الإثبات فاجتمع في التركيب طرفان هما: الطرف الأول (توكيد الكلام بالقسم)، والطرف الثاني (توكيد الكلام بالأدوات الداخلة على الفعل المضارع)، وهذان الطرفان أفادا تحقيق الكلام المثبت وخرجا إلى أسلوب التوكيد^(٥٩٦).

أما الأنماط القسمية المنفية سواء أكانت الأنماط اسمية أم فعلية فيجاب عنها بأدوات النفي كـ (إن، ولا، وما)، ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها (القسم) مؤكداً للتركيب القرآني هي: (الإنكار، والتوبيخ والتقريع، والتسلية).

ومن الأنماط التي ورد فيها (القسم) هي:

-
- (٥٩١) المفردات في غريب القرآن (الراغب الأصفهاني) ٢٣١.
 (٥٩٢) همع الهوامع (السيوطي) ١٣٨ / ٢.
 (٥٩٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ١٢٢ / ٧.
 (٥٩٤) ظ: كتاب سيبويه ١٠٤ / ٣، والمقتضب (المبرد) ٣٣٦ / ٢.
 (٥٩٥) شرح الكافية الشافية - جمال الدين بن مالك - تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (٢٠٠٠م) ٣٧٦ / ١٢.
 (٥٩٦) الإنشاء في العربية (د. خالد ميلاد) ١٠٢-١٠٣.

النمط الأول: أداة القسم (الواو) - المقسم به - المقسم عليه (جملة اسمية).

قال تعالى: ﴿حَم * وَالْكِتَابِ الْمُبِين * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٥٩٧).

يرى علماء المعاني أن التوكيد يأتي لغرض إزالة الشك عن المتلقي، فإن كان شاكاً في الخبر جيء بمؤكد أو أكثر، أو وجب توكيده بالقسم بمعنى أن التوكيد متأً بحسب الإنكار «لمن ينكر صدقك ولا يبالغ في إنكاره» (٥٩٨)، وهو يتفاوت قوة وضعفاً (٥٩٩).

وجعل (الواو) وهي إحدى أحرف القسم بدلاً «من الباء لقربها منها ولشبهها بها» (٦٠٠)؛ وهو من لطائف دقة التعبير القرآني، ولو جعلنا الحروف المقطعة (حم) مقسماً به لكانت (الواو) عاطفة نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (٦٠١)؛ لأن «الواو الأولى واو قسم، وما بعدها من الواوات للعطف لا للقسم، ولو كانت للقسم لكان بعض هذا الكلام منقطعاً من بعض وكان الأول إلى آخر القسم على غير مألوف عليه فكان التقدير: «والليل إذا يغشى» ثم ترك هذا وابتدأ «والنهار إذا تجلى»، ولكنه بمنزلة قولك: والله ثم الله لافعلن، وإنما مثلت لك بـ (ثم)؛ لأنها ليست من حروف القسم» (٦٠٢). وكان تقدير الآية المباركة هو: (بـ حم) والكتاب المبين (٦٠٣)، ولا يخفى أن المعطوف في الآية المباركة بمنزلة المعطوف عليه فيأخذ حكمه ومعناه، ولو جعلنا (حم) في محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف لكان التقدير: هذه حم أو في محل نصب على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره: اقرأ (حم) (٦٠٤) فانقلت دلالة الآية المباركة بلا تراخٍ إلى

(٥٩٧) من الزخرف: ١-٣.

(٥٩٨) الإيضاح في علوم البلاغة- جلال الدين القزويني، قدم له وبوبه وشرحه د. علي بو ملحم - دار مكتبة الهلال - بيروت - لبنان (٢٠٠٠م) ٤٤.

(٥٩٩) ظ: الإتقان في علوم القرآن (السيوطي) ٢/ ٦٤، وعلم المعاني (تأصيل وتقييم) د. حسن طبل- مكتبة الإيمان- المنصورة - مصر - ط١ (١٩٩٩م) ٤٩.

(٦٠٠) إعراب القرآن (النحاس) ٤/ ٩٧.

(٦٠١) من الليل: ١-٤.

(٦٠٢) المقتضب (المبرّد) ٢/ ٣٣٧.

(٦٠٣) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٩/ ٦٧، والتبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢/ ١١٣٧، والبحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٨/ ٥، وإعراب القرآن الكريم وبيانه (درويش) ٧/ ٦٠.

(٦٠٤) ظ: حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي - محمد بن مصلح الدين القوجي - ضبطه وصححه وخرّج آياته: حمد عبد القادر شاهين- دار الكتب العالمية - بيروت - ط١ (١٩٩٩). ٧/٤٤٧.

المقسم عليه وهو قوله «أنا جعلناه» وكسرت همزة (إن) لأنها واقعة في جواب قسم^(٦٠٥)،
والجملة الاسمية لما لها من دلالة على الثبوت قد تصدرت بأداة مؤكدة لمضمونها، ولتأكيد
صيغة القسم على من أنكره وتأكيد الحكم وإقراره في النفوس.

النمط الثاني: أداة قسم - المقسم به - المقسم عليه (مقدر).

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٦٠٦).

وردت هذه الآية المباركة في سياق التقرير الدال على معنى التوبيخ والتفريع، وهو
جواب على سؤال تصديقي تقريري: «أليس هذا بالحق؟» استأنفه بفعل القول (قالوا: بلى) أي
مصدقين^(٦٠٧)، ويلمس من الصيغة الماضوية لـ(قالوا) دلالة على الاستقبال دلّ عليه إقرارهم
بهذا السؤال ثم أردفوا على إقرارهم هذا بمؤكد ليبدل على صدق ما قاله بقولهم «بلى»، ثم
جاء بصيغة القسم مؤكداً للإقرار بقولهم: «وربنا»، وهي صيغة قسمية مسبقة بحرف
جواب^(٦٠٨)؛ للدلالة على صدق نياتهم بدليل إضافة (رب) إلى الضمير المتصل (نا) لما يشعر
السامع أنهم في ضيق من العذاب الشديد، قال أبو حيان: «وأكدوا جوابهم باليمين في قولهم
(وربنا) وهو إقرار بالإيمان حيث لا ينفع وناسب التوكيد بقولهم: (وربنا) صدر الآية في
وقوفهم على ربهم، وفي ذكر (الرب) تذكّر لهم في أنه كان يرّيبهم ويصلح حالهم إذا كان
سيدهم وهم عبيدهم لكنهم عصوه وخالفوا أمره»^(٦٠٩)، لذا كان جوابها نفي الإنكار واثبات ما
رأوه من الحق^(٦١٠). وحذف المقسم عليه وأوجز لدلالة السياق عليه^(٦١١).

النمط الثالث: القسم مقدر - جواب القسم (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ

(٦٠٥) ظ: البسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ٢ / ٨٢٦.

(٦٠٦) من الأحقاف: ٣٤.

(٦٠٧) ظ: الكشف (الزمخشري) ٤ / ٣١٦، ونظم الدرر (البقاعي) ٧ / ١٤٥.

(٦٠٨) ظ: إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٨ / ٩٠.

(٦٠٩) البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٤ / ١٠٦.

(٦١٠) ظ: معاني القرآن (النحاس) ٥ / ٥٢١، والتبيان في إعراب القرآن (العكبري) ١ / ٨٢.

(٦١١) ظ: أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم - بلاغته وأغراضه د. سامي عطا حسن - مجلة الشريعة

والدراسات الإسلامية - مجلس النشر الإسلامي - جامعة الكويت - العدد (٥٣) - (٢٠٠٣م) ٣٤.

بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ» (٦١٢).

وردت هذه الآية المباركة في سياق التسلية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ومجيء أداة القسم وهي (اللام) دليل على أن الجملة المقترنة بها جملة قسمية متأتية لتوكيد مضمون جملة المقسم عليه التي هي جوابها، ولا يخفى أن (اللام) دالة على التوكيد ينضاف إلى ذلك عنصر توكيدي آخر هو (قد) للدلالة على تحقيق وقوع الإتيان عند سماع المخاطب لصيغة القسم (٦١٣)، لأن (لام القسم) لما لها من شدة التوكيد والتحقق لمضمون الجملة، فيقدر قبلها بقسم محذوف (٦١٤)، لذا يرى أغلب النحويين ضرورة اقتران (اللام) بـ(قد) عند تصدر الجملة الفعلية الماضية أداة التحقيق (قد)، فالأولى دخول (اللام) عليها للتبني على أن الجملة بعدها هي جملة قسمية، قال الرضي: «وان كان الفعل ماضياً مثبتاً، فالأولى الجمع بين اللام و(قد)» (٦١٥)، على عكس هذا، فيما إذا دخلت (اللام) على الفعل المضارع فيلزم - وهو الغالب - بالفعل المضارع أن تصحبه نونا التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿فَلْتُنذِرَنَّهُم بِاللَّحْلِ وَالْأَعْيُنِ﴾ (٦١٦).

ثانياً: أنماط التوكيد بـ (القصر):

القصر هو «تخصيص شيء بشيء وحصره فيه وسمي الأمر الأول مقصوراً، والثاني مقصوراً عليه» (٦١٧)، أو «تخصيص أمر بأخر بطريق مخصوص، أو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه» (٦١٨).

ولتراكيب القصر أدوات مختلفة وأساليب متنوعة، منها ما يكون بـ(النفى والاستثناء)، ومنها ما يكون بأداة الحصر (إنما)، ومنها ما يكون بـ (ضمير الفصل)،... واقتصر البحث على هذه الأساليب؛ لأنها الأكثر وفرة في سور آل حم.

١- أنماط التوكيد بـ (النفى والاستثناء):

(٦١٢) من فصلت: ٤٥.

(٦١٣) ظ: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب الشيخ خالد الأزهرى، تحقيق: عبد الكريم مجاهد - الرسالة -

بيروت - ط١ (١٩٩٦م) ١٤٠، وهمع الهوامع (السيوطي) ١ / ٤٠، والكليات (الكفوي) ٧٨.

(٦١٤) ظ: اللامات (الزجاجي) ٧٨ - ٧٩.

(٦١٥) شرح الرضي على الكافية (رضي الدين الاسترآبادي) ٤ / ٣١٣.

(٦١٦) من فصلت: ٢٧.

(٦١٧) التعريفات (الشريف الجرجاني) ٢٢٥.

(٦١٨) الاتقان في علوم القرآن (السيوطي) ٢ / ١٣٤.

ويشمل على عدة صور هي:

أ: توكيد القصر بـ (إن - إلا).

ب: توكيد القصر بـ (لا النافية والناهية - إلا).

ج: توكيد القصر بـ (لم - إلا).

د: توكيد القصر بـ (ما - إلا).

هـ: توكيد القصر بـ (هل - إلا).

أ - أنماط توكيد القصر بـ (إن - إلا):

ومن الدلالات السياقية لهذا اللون من التوكيد هي: (الإلزام، والتوبيخ، والتقريع،

والامتنال، والإنكار).

أما أنماطه فهي:

النمط الأول: (إن) - المبتدأ (ضمير منفصل) - (إلا) - الخبر (مفرد).

قال تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلا مَوْتُنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾^(٦١٩).

وردت هذه الآية في سياق الإنكار من قبل منكر البعث ولمن جحد بالآخرة، وقد قصر

المبتدأ (هي) على الخبر (موتنا الأولى) لضرب من التوكيد، وكأن منكري يوم البعث لا يكاد

أحدهم يصدق - بعد قيام الحجة والأدلة - أن هناك بعثاً أو نشوراً، فالقصر المتمثل بين أداتي

(إن - إلا) ما هو إلا إثبات كونهم يرون أن هذه الحياة واحدة لا غيرها، فإذا انقطعت فلا حياة

أخرى تتبعها^(٦٢٠).

النمط الثاني: (إن) - المبتدأ (ضمير منفصل) - (إلا) - الخبر (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا

يَخْرُصُونَ﴾^(٦٢١).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ والتقريع، وهذا النمط من قصر المبتدأ (هم) على

الفعل والفاعل في (يخرصون)، لذا عدّ النحويون (النفي والاستثناء) الذي يفقد أهلية الاستثناء

بـ (الاستثناء المفرغ)؛ لأن ما قبل أداة الحصر (إلا) تفرغ للعمل الإعرابي فيما بعدها^(٦٢٢).

ودلالة الركن الفعلي لـ (يخرصون) هو إثبات كذبهم، والأداة النافية في التركيب دليل

(٦١٩) من الدخان: ٣٥.

(٦٢٠) التبيان (الطوسي) ٩/ ٢٣٥، ومجمع البيان (الطبرسي) ٩/ ١١١.

(٦٢١) من الزخرف: ٢٠.

(٦٢٢) ظ: اللباب في النحو (الصابوني) ١٢٧، والنحو الوافي (عباس حسن) ٢/ ٢٧٧.

على نفي علمهم، والدليل على ذلك في الآية نفسها: «مالهم بذلك من علم» فضلاً عما في هذا التركيب من توكيد كلام قبله في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾.

النمط الثالث: (إن) أداة نفي - الخبر مقدّم (شبه جملة) - (إلا) - المبتدأ مؤخر (مفرد).
قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِنْ نُصِيبُهُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ (٦٢٣).

لما كان أسلوب القصر في الدرس البلاغي القرآني يهدف إلى التثبيت والتحقيق والتأكيد لمقصدية المنشئ في ذهن المتلقي جيء بهذا اللون من القصر لضرب من الاختصاص والتأكيد ينضاف إلى دلالة الإثبات والتحقق، وربما يخرج هذا اللون من التركيب من دلالة القصر إلى دلالة أخرى يكشف عن لثامها السياق القرآني.

والمأمل في التركيب يجده متمثلاً بـ المبتدأ (البلاغ) - الخبر (عليك)، وهو أسلوب تقريرى مباشر ودخول أداتي (النفي والحصر) والتقديم الذي صاحب التركيب ضمن متطلبات الموقف والمقام اقتضى من دلالة القصر أن تدل على الإلزام والأمر بالإبلاغ، إذ إن «الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق (إلا) فهو أن تدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه» (٦٢٤)، فموضع أداتي (النفي والحصر) والتقديم في الخبر على المبتدأ دلالة إلزامية مأمور بها الرسول صلى الله عليه وآله والامتثال بها وهي التبليغ لهذه الرسالة العظيمة، بمعنى «أن تبليغ ما أمرت في أداء الرسالة» (٦٢٥) وقد فعل الرسول صلى الله عليه وآله ما بلّغ به.

النمط الرابع: (إن) - فعل مضارع - الفاعل (ضمير مستتر) - (إلا) - (ما) موصولة مع صلتها.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بَكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٦٢٦).

وردت هذه الآية في سياق الامتثال لأوامر الله ﷻ، والرد على من ينكر هذا الأمر. وقد قصر الفعل والفاعل على المفعول به (ما)، ودلالة القصر موجهة إلى المفعول به، ونفي

(٦٢٣) من الشورى: ٤٨.

(٦٢٤) الكشف (الزمخشري) ٣/ ٦١٧، وظ: نظم الدرر (البقاعي) ٦/ ٦٤٦، وإرشاد العقل السليم (أبو السعود) ١٦/ ٢.

(٦٢٥) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢/ ٥٠٥، وظ: التبيان (الطوسي) ٩/ ٦٠.

(٦٢٦) من الأحقاف: ٩.

فعل الإلتباع الدال على التجدد والاستمرار واثبات ما أكدته دلالة الحصر (إلا) فضلاً عما أبانته دلالة صلة الموصول (يوحى) لاسم الموصول (ما)، وكأنه قال: «ليس اتبع في أمركم من حرب أو سلم أو أمر أو نهى إلا ما يوحى الله إليّ ويأمرني به»^(٦٢٧).

لذا كانت دلالة الامتثال متأتية من القصد الدلالي الناشئ من تركيب القصر وهو فعل الإلتباع لأمر الله - سبحانه - .

النمط الخامس: (إن) - فعل مضارع - الفاعل (ضمير مستتر) - (إلا) - مفعول

مطلق.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمَّ مَا تَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾^(٦٢٨).

وردت هذه الآية في سياق الإنكار لمن ينكر البعث، وهذا النمط من التركيب دلالة على قصر الصفة وهو الفعل والفاعل على موصوفه (المفعول المطلق)، وتقرير وتثبيت الظن، فضلاً عما جيء في التركيب من المفعول المطلق مؤكداً للظن الذي هم فيه، ومما يبدو أن هذا التركيب عدّ من مشكل الإعراب وغامضة كما في قول العرب: (ليس الطيب إلا المسك)؛ لأنه «نظير ذلك أعني في دخول (إلا) في غير موضعها»^(٦٢٩).

ومن النحويين من يرى أنه «لا يقال: (ما ضربت إلا ضرباً)، و(ما ظننت إلا ظناً)؛ لأنه لا فائدة فيه أن يقع بعد حرف الإيجاب؛ لأن معنى المصدر كمعنى الفعل»^(٦٣٠).

لهذا قدر بعد أداة النفي محذوف، وكأثم قالوا: «إن نحن إلا نظن ظناً»، والذي يرى أن (إلا) في موضعها من الاستثناء حجتة ان (الظن) بمعنى العلم والاعتقاد^(٦٣١). «ولما كان المحصور لابد وأن يكون أخص من المحصور فيه كان الظن الأول وهو الاعتقاد بلفظ المصدر تأكيداً للمعنى»^(٦٣٢).

ويبدو من ظاهر النص المقدس - والظاهر حجة - ان ما قالوه قول لا علم له ولا اعتقاد، بدليل قوله تعالى في الآية نفسها: «وما نحن بمستيقنين»، والبحث يطمئن إلى وجود

(٦٢٧) التبيان (الطوسي) ٩/ ٢٧٠، ومجمع البيان (الطبرسي) ٩/ ١٤٠.

(٦٢٨) من الجاثية: ٣٢.

(٦٢٩) شرح جمل الزجاجي (ابن عصفور) ١/ ٣٩٧.

(٦٣٠) إعراب القرآن (النحاس) ٤/ ١٥٥.

(٦٣١) ظ: مشكل إعراب القرآن (القيسي) ٢/ ٦٦٣، والتبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢/ ١١٥٣.

(٦٣٢) حاشية (الشيخ محي الدين زادة) ٧/ ٥٤١، وظ: روح المعاني (الألوسي) ١٣/ ١٥٥.

تقديم وتأخير في التركيب القرآني وهو متأت من القصد الدلالي ومن حيثيات التركيب الدال على القصر وإثبات وإقرار بعدم ما يعتقدونه وتأكيد ما أقره بصيغة المفعول المطلق.

ب - أنماط توكيد القصر ب - (لا النافية والناهية - إلا):

ومن الدلالات السياقية لهذا اللون من التوكيد هي: (الترغيب والترهيب، والامتثال).
وأما أنماطه فهي:

النمط الأول: (لا) - اسمها (مفرد) - (إلا) - خبرها (مفرد).

قال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (٦٣٣).

وردت هذه الآية في سياق الترغيب والترهيب ودلالة السياق متأتية من ذكر الصفات الوجدانية لله سبحانه ترغيباً وترهيباً في قوله تعالى: «غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول»، فضلاً عما في سياق الآية من تقديم الجار والمجرور (إليه) على المبتدأ (المصير)، وهو أسلوب يستشف منه لون من ألوان القصر وتأكيد آخر ينضاف إلى تركيب القصر، وتكمن فائدة القصر في النفي والاستثناء على قصر الصفة وهو (إله) على الموصوف وهو الضمير (هو) بدليل على من رأى في التركيب تقديماً وتأخيراً، ويرى أبو جعفر النحاس جوازاً «في غير القرآن (لا إله إلا إياه) نصب على الاستثناء» (٦٣٤).

والحصيلة الدلالية للسياق القرآني وخاصة تركيب القصر يلقي الضوء على التوحيد وكونه - سبحانه - الواحد الذي لا شريك له وينفي عما عداه من الألوهية (٦٣٥)، فضلاً عما يوجّه التركيب بفاعليته إلى المتلقي وإنما هو توكيد وتحقيق.

النمط الثاني: (أن) تفسيرية - (لا) ناهية - فعل مضارع - الفاعل (ضمير متصل) - (إلا)

- مفعول به (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٦٣٦).

وردت هذه الآية في سياق النهي المتضمن معنى التحريم والامتثال لله ﷻ والنهي في

(٦٣٣) من غافر: ٣.

(٦٣٤) إعراب القرآن (النحاس) ١/٣٣٠.

(٦٣٥) ظ: معاني القرآن (النحاس) ١/٢٥٩، ومجمع البيان (الطبرسي) ٨/٤٢٥، والبحر المحيط (أبو حيان)

٤٤٩/٧.

(٦٣٦) من فصلت: ١٤.

الآية أشد من النفي بمعنى أنه تحريم ان يُعبد غيره والتركيب النحوي متأت من قصر الصفة على موصوفه، بمعنى الفعل والفاعل (تعبدوا) على المفعول به (لفظ الجلالة).

أما (أن) المدغمة مع (لا) الناهية فهي مفسرة بمعنى (أي) ولا يكون لها موضع من الإعراب^(٦٣٧). لأن في تفصيل الآيات ما يشعر من معنى القول، وكأن التقدير: قالوا لا تعبدوا إلا الله أو أمركم أن لا تعبدوا إلا الله^(٦٣٨).

ج - أنماط توكيد القصر ب (لم - إلا):

ومن الدلالات السياقية لهذا الضرب من التوكيد هي: (الوعد والوعيد). وهو نمط واحد ورد على هذه الصورة:

(لم) - فعل مضارع - الفاعل (ضمير متصل) - (إلا) - (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾^(٦٣٩).

وردت هذه الآية في سياق الوعد والوعيد وفي دلالة السياق معنى التهويل، بدليل انه وصف لبثهم في دار الدنيا كمقدار ساعة عند معاينتهم للعذاب لما رأوه من شدة هولاه^(٦٤٠)، وهو متأت من قصر الفعل والفاعل على الظرف، وقد علق الظرف (ساعة) على اللبث، وهو تأكيد وتقوية لدلالة السياق.

د - أنماط توكيد القصر ب (ما - إلا):

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيها هذا اللون من التوكيد هي: (التهديد، والتنبيه والتذكير، والتحذير والإرشاد، والتسلية). وأما أنماطه فهي:

النمط الأول: (ما) - المبتدأ (معرفة بالإضافة) - (إلا) - الخبر (شبه جملة).

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٦٤١).

وردت هذه الآية في سياق التهديد وفيه تحقير ما يكيدون من باطل بمعنى أن كيدهم

(٦٣٧) ظ: معاني القرآن (النحاس) ٣/ ٣٢٨، والتبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢/ ٦٨٨ - ٦٨٩.

(٦٣٨) ظ: التبيان (الطوسي) ٩/ ١١٣، والكشاف (الزمخشري) ٢/ ٣٥٩.

(٦٣٩) من الأحقاف: ٣٥.

(٦٤٠) ظ: الكشاف (الزمخشري) ٤/ ٣١٧، والبحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٨/ ٦٨.

(٦٤١) من غافر: ٢٥.

«يذهب باطلا»^(٦٤٢)، وقد قصر المبتدأ وهو الكيد على الخبر وهو شبه الجملة (في ضلال)، وهذا اللون من القصر يدعى بقصر الموصوف على صفته، ولما كان الخطاب القرآني صادراً من المؤمن فافتضى أن يكون تركيب القصر تأكيداً على ما جاء به من الحق، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾.

النمط الثاني: (ما) أداة نفي - فعل مضارع - (اسم موصول وصلته).

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾^(٦٤٣).

وردت هذه الآية في سياق التنبيه والتذكير، والدلالة التربوية المستفادة منها هو سياق العلاقات النحوية المتأنية من تركيب القصر، فقصر فعل التذكير الدال على التجدد والاستمرار على فاعله وهو اسم الموصول (من) دلالة على تأكيد وتثبيت شدة الانتباه والحث عليه إذ «يتذكر في حقيقة ذلك إلا من يرجع إليه»^(٦٤٤) - سبحانه - وكأن النحويين ينظرون إلى دلالة (إلا) للحرص عكس دلالتها للاستثناء بمعنى أن الاستثناء «أن تخرج شيئاً مما أدخلت فيه غيره أو تدخله فيما أخرجت منه غيره»^(٦٤٥)، ودلالة الحصر إنما تتأتى من خلال خروج دلالة الاستثناء عن أصل الوضع إلى دلالة القصر لما لها من معانٍ يستفاد من السياق، بمعنى أنها تنفي أمراً عن أحد وتثبته في الوقت نفسه للأخرين^(٦٤٦).

لهذا كانت عملية التذكير متأنية من تأكيد فاعلية الإنابة وإثبات الحكم فيها.

النمط الثالث: (ما) - فعل مضارع - الفاعل (ضمير مستتر) - المفعول الأول (ضمير متصل) - (إلا) - المفعول الثاني (اسم موصول) - صلة الموصول.

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٦٤٧).

وردت هذه الآية في سياق التحذير والإرشاد وهو اعتراض صادر من فرعون داعياً

(٦٤٢) نظم الدرر (البقاعي) ٦/ ٥٠٥.

(٦٤٣) من غافر: ١٣.

(٦٤٤) التبيان (الطوسي) ٩/ ٦٢، وظ: الكشاف (الزمخشري) ٤/ ١٦٠.

(٦٤٥) اللمع في العربية (ابن جني) ٦٦، وظ: أسرار العربية (الأنباري) ١٨٥، واللباب (العكبري) ٣٠٢.

(٦٤٦) ظ: البنى النحوية وأثرها في المعنى أطروحة دكتوراه تقدّم بها الطالب: أحمد عبد الله حمود العاني إلى

مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد - (٢٠٠٣م) ١٦٠.

(٦٤٧) من غافر: ٢٩.

قومه بالامتثال إليه لا لغيره.

والجملتان الفعليتان المنفيتان (ما أريكم) و(ما أهديكم) لما لهما من علاقة اسنادية هي نواة أساس لنشوء الارتباط الاسنادي بين الفعل والفاعل، والإسناد وحده يغني عن مكونات الجملة الأولية (البسيطة) ذات المعنى الدلالي المتكامل، والعلاقة بين طرفي الإسناد لا يحتاج إلى وسائط لفظية^(٦٤٨) تشير إلى تلك العلاقة القائمة بين الفعل وفاعله أو نائب الفاعل أو ما يقوم مقامه إلا أن ثمة متمات تحتاجها اللغة العربية لتعريف أكثر مما تحتاجه الجملة البسيطة وهذه المكملات تسهم إسهاماً فاعلاً في خلق مستوى عال من الدلالة في التركيب وربما تكون من ضروريات عناصر الجملة أو التركيب، والفعل (أري) في الآية المباركة فعل تام متعدٍ إلى مفعولين^(٦٤٩) والتركيب متأت من قصر الفعل والفاعل والمفعول به الأول على المفعول به الثاني، وكأن المفعول به الثاني ما هو إلا إثبات حكم للشيء بتوكيده، وهذا الحكم ما يبدو من سياق التركيب أطلقه فرعون لنفسه وأكدّه من خلال حيثية التركيب المتمثلة بـ (أداة النفي والاستثناء)، وكأنه قال: «ما أشير عليكم إلا بما أراه صواباً وأرضاه لنفسي»^(٦٥٠)، لذا كانت دلالة القصر واضحة في تأكيد ما يصبو إليه فرعون من تزييف وتوهيم لقومه.

النمط الرابع: (ما) - فعل مضارع (للمجهول) - جار ومجرور - (إلا) - نائب فاعل (اسم موصول) - صلة الموصول.

قال تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَعْفُورٌ وَدُوٌّ عِقَابٍ أَلِيمٌ﴾^(٦٥١).

وردت هذه الآية في سياق التسلية للرسول صلى الله عليه وآله ، والمعربون يرون أن التركيب استئناف بياني^(٦٥٢) فافتضى التركيب أن يكون كتلة واحدة متأتياً من السياق الفعلي لعبارة القول في التركيب (يقال)، و(قيل) وهذا ما أنفرد به الأسلوب القرآني في النظم والتأليف. وسياق الآية يشير إلى تسلية الرسول صلى الله عليه وآله لما أجهد نفسه في الحث لقومه، وأكدت هذه الدلالة بقصر الفعل (يقال) على نائبه (ما) وكأن المعنى: ما يقال لك إلا «مثل

(٦٤٨) ظ: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية (د. مصطفى حميدة) ١٦٤.

(٦٤٩) ظ: التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ١١١٨/٢.

(٦٥٠) مجمع البيان (الطبرسي) ٤٣٨/٨.

(٦٥١) من فصلت: ٤٣.

(٦٥٢) ظ: إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٦/٦٤٣.

الذي قد قيل»^(٦٥٣)، فضلاً عما أكدته دلالة (قد) في التحقيق والإثبات تنضاف إلى دلالة تركيب القصر.

هـ - أنماط توكيد القصر بـ (هل - إلا):

ومن الدلالات السياقية لهذا اللون من التوكيد هي: (الوعد والوعيد، والتهديد).
وأما أنماطه فهي:

النمط الأول: (هل) - فعل مضارع - الفاعل (ضمير متصل) - (إلا) - مفعول به (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٦٥٤).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام المتضمن معنى النفي والبال على الوعد والوعيد والقصد الدلالي الذي طرأ على سياق الاستفهام متأت من أداة الحصر (إلا) وهذه الأداة لها دلالة اختصها التركيب الجديد وهو القصر فكان تركيب القصر من أهم سماتها وخصائصها. وما يلمس من دلالة القصر في التركيب أنها لقصر الفعل والفاعل على المفعول به (الساعة)، بمعنى أنهم نفي عنهم الانتظار إلا إتيان الساعة، لذا خصت أداة الاستفهام في سياق التركيب بخصوصية «الإنكار على مدعي ذلك ويلزم من ذلك الانتفاء»^(٦٥٥) توكيداً لعدم الانتظار إلا إتيانهم الساعة بغتة.

النمط الثاني: (هل) أداة استفهام - فعل مضارع (للمجهول) - نائب الفاعل (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَبَلَّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْقَاسِيُونَ﴾^(٦٥٦).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام المتضمن معنى النفي والبال على التهديد، وقدمت (الفاء) لأصلاتها في التصدير^(٦٥٧)، وقد قصر الفعل المجهول (يهلك) على نائبه (القوم) وينضاف إلى دلالة الفعل المضارع (يهلك) من التجدد والاستمرار، لذا قيل ان الصفة في

(٦٥٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٦/ ٦٤٣.

(٦٥٤) من الزخرف: ٦٦.

(٦٥٥) مغني اللبيب (ابن هشام) ٤٥٩.

(٦٥٦) من الأحقاف: ٣٥.

(٦٥٧) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٢٢.

الفعل المضارع متأنيّة من «تغليب إهلاك الذي لما يقع على إهلاك الأمم الذين قبلهم»^(٦٥٨)، ففصر الهلاك على هذه الفئة وأثبتته عليهم وأكدّه بهذا اللون من التركيب بأنهم هالكون لا محالة.

نستنتج من ذلك أن أنماط القصر بـ(النفى والاستثناء) معتمدة على حضور المتكلم والمتلقي معاً ليتوجه هذا الحضور بفاعليته إلى المتلقي لا لأن به حاجة إلى أن يعلم بحقيقة الأشياء وإنما الحاجة إلى تخصيص وتأكيده علمه بالأشياء دون غيرها، فضلاً عن أن تركيب القصر يتغير داخلياً إذا تسلط عليه تعبير آخر كأن يكون - مثلاً - (التقديم والتأخير) فينتج دلالة أخرى تتضاف إلى دلالة القصر نفسها كما في النمط الثالث من أنماط تراكيب القصر بـ(إن - إلا).

وأما قوة التوكيد بـ(النفى والاستثناء) وضعفه فتعتمد على قوة فاعلية أداة النفي، فقد لوحظ أن درجة التوكيد بـ(إن - إلا) أشد توكيداً على المتلقي في حالة الإنكار والشك المسلط عليه خلافاً لصورة القصر بـ(ما - إلا) فإنها تأتي أقل تأكيداً من (إن - إلا)؛ لأن سياق الآيات التي وردت فيها (ما - إلا) أقل إنكاراً من (إن - إلا)، وأما درجة التوكيد (لا - إلا) فلا تقل مما تعطيه (إن - إلا) في سياقات النفي القرآني، وكذا الحال في صور القصر بـ(لم - إلا)، وأما صور القصر بـ(هل - إلا) - فضلاً عن بنيتها الاستفهامية - فإنها تأتي أغلب الأحيان دالة على النفي والقصر، والقصر توكيد واختصاص.

٢ - أنماط التوكيد بـ (إنما):

تعد الأداة (إنما) من أدوات الحصر والتوكيد، وتختص بالدخول على التراكيب الاسمية والفعلية^(٦٥٩) ولتركيبتها الأثر الدلالي الواضح في التركيب النحوي، لذا عدت وحدة لغوية مركبة من (إن) التي تنتج الإثبات و(ما) الزائدة، فضلاً عن كونها تفيد ان الخبر ثابت ومعلوم عند المخاطب^(٦٦٠).

ومن الدلالات السياقية لهذا اللون من التوكيد هي: (التنبيه، والتكريم، والتحذير).

(٦٥٨) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٣/٣٨٨.

(٦٥٩) ظ: البرهان الكاشف (الزملكاني) ١٦١، وجامع الدروس العربية- الشيخ مصطفى الغلاييني - منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط٤٤ (١٩٧٤م) ٢/٣١٣.

(٦٦٠) ظ: دلائل الإعجاز (عبد القاهر الجرجاني): ٣٤٥، و التراكيب اللسانية في الخطاب الشعري القديم [تطبيقات على النظرية التوليدية لـ (تشومسكي)] د. رابع بو حوش - مكتبة الآداب - القاهرة - ط١

وَأَمَّا أَنْمَاطُهُ فَهِيَ:

النمط الأول: (إِثْمًا) - مَبْتَدَأُ (مَعْرِفَةٌ) - بَدَل - الْخَبْرُ (مَفْرَدٌ).

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾^(٦٦١).

وردت هذه الآية في سياق التنبيه والتحذير من فتن الدنيا؛ لأنها متاعٌ منقطعٌ ومجيء الأداة (إِثْمًا) في سياق التركيب متأتٍ من القصد الدلالي الذي خصص وأكد على أن الدنيا متاعٌ زائل، فقصر المبتدأ (هذه) على الخبر (متاع)، وهو قصر الموصوف على صفته ويرى أبو علي الفارسي أن العرب قد عاملوا الأداة (إِثْمًا) معاملة (إِنَّ) الدالة على الإثبات و(مَا) الدالة على النفي^(٦٦٢)، فكأن تقدير التركيب هو: ما هذه الدنيا إلا متاعٌ ويبدو أن القصدية الدلالية للأداة (إِثْمًا) ليست على المستوى الدلالي من (النفي والاستثناء) في التركيب، إذ انهما غير مترادفين البتة، وهذا ما عضده عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز قائلاً: «ليس كل كلام يصلح فيه (ما) و(إِثْمًا) يصلح فيه (إِثْمًا) إلا ترى أنها لا تصلح في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٦٦٣)، ولا في نحو قولنا: «ما أحد إلا وهو يقول ذلك»، إذ لو قلت: (إِثْمًا من إله الله)، و(إِثْمًا أحدٌ وهو يقول ذلك)، قلت ما لا يكون له معنى... ففي هذا كفاية، فإثمه اعتراف بأن ليسا سواء»^(٦٦٤).

لقد نظر عبد القاهر الجرجاني إلى فكرة النظم المتمثلة في المبنى، ورأى البنية الدلالية لـ (إِثْمًا) لا تتماشى والبنية الدلالية (النفي والاستثناء) في التراكيب، فدلالة (إِثْمًا) تستعمل فيما يكون الأمر معلوماً، ودلالة (النفي والاستثناء) تستعمل فيما يكون الأمر مجهولاً^(٦٦٥).
وسياق الآية المباركة دال على أن حصر دلالة المتاع في دار الدنيا متأتٍ من معرفة المتلقي بذلك ولا يزيد عليه شيئاً عدا التوكيد.

النمط الثاني: (إِثْمًا) - مَبْتَدَأُ (مَعْرِفَةٌ) - الْخَبْرُ (شِبْهَ جُمْلَةٍ).

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا

(٦٦١) من غافر: ٣٩.

(٦٦٢) وللجرجاني في دلائل الإعجاز رأي آخر: ٣٢٩، وظ: الكليات (الكفوي) ١٨٩.

(٦٦٣) من آل عمران: ٦٢.

(٦٦٤) دلائل الإعجاز (عبد القاهر الجرجاني) ٣٢٩.

(٦٦٥) ظ: من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ط ٨ (٢٠٠٣م) ١٥٩ -

١٦٠، وأثر النحاة في البحث البلاغي د. عبد القادر حسين - دار نهضة مصر للطبع والنشر - الفجالة -

القاهرة - (١٩٧٥) ٣٨٥.

تَجْهَلُونَ ﴿٦٦٦﴾.

وردت هذه الآية في سياق التحذير والرد على من أنكر التوحيد والبعث فضلاً عما يشعرنا سياق الآية من دلالة التوبيخ لمن ينكر هذا الأمر بدليل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأْفِكَنَّا عَنْ آيَاتِنَا فَأَتَيْنَا بِمَا نَعُدُّنَا إِنَّ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، فإثبات العلم من قبل الله عز وجل دليل واضح لامشاحة فيه إلا أن سياق التركيب للآية يكشف لنا دلالة أخرى هي نفي العلم عن المتكلم وإثبات وتأكيد العلم لله ﷻ وهذا متأق من دلالة (إنما) في سياق التركيب، وما تحمله من درجات التوكيد والحصر.

النمط الثالث: (إنما) أداة حصر - فعل ماض - الفاعل (ضمير متصل) - مفعول به

(ضمير متصل) - جار ومجرور.

قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٦٦٧).

وردت هذه الآية في سياق التكريم للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فخصص دلالة التكريم باللسان العربي المبين وأكده لما له من الشأن العظيم عند الله والجار والمجرور في (بلسانك) في محل نصب على الحال لـ (يسرناه) (٦٦٨)، وينضاف إلى دلالة التركيب بالأداة (إنما) من معنى أعمق وأدق عكس لوجيء بـ (النفي والاستثناء)؛ لأن الأداة (إنما) تشير إلى دلالات خاصة لا نكاد نلاحظها مع (النفي والاستثناء) وشأن ما بين التركيبين إذ انها «وسيلة مؤدية مؤثرة معاً، فضلاً عن إيجازها، أما أنها توحى بأن ترك التصريح بما يخالف ما أثبتته هو من الوضوح بمكانه، كما أن الاكتفاء بالمثبت يوحي بأنه لا يليق أن يوازن بين ما ثبت وما نفي» (٦٦٩)، فضلاً عما تصحب (إنما) من معانٍ «مأنوسة قريبة من النفوس، فلا تدخل على الحقائق الغريبة والأفكار البعيدة هذا هو الأصل فيها» (٦٧٠).

وما يُلحظ من مجيء الفعل ماضياً للدلالة على دوام تيسير عمل الإبلاغ؛ ليفهموا صدق

القرآن وليعملوا بموجبه (٦٧١).

(٦٦٦) من الأحقاف: ٢٣.

(٦٦٧) من الدخان: ٥٨.

(٦٦٨) ظ: التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٨٨٣ / ٢.

(٦٦٩) من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي - مكتبة نهضة مصر - الفجالة - ط ٣ (١٩٥٠م) ١٦٠.

(٦٧٠) دلالات التراكيب (د. محمد أبو موسى) ١٥٥.

(٦٧١) ظ: معاني القرآن (النحاس) ٣٦٦ / ٤، والمحزر الوجيز (ابن عطية) ٧٨ / ٥، ونظم الدرر (البقاعي) ٧ /

نخلص من ذلك أن أنماط التوكيد بـ (إنما) انها مسلطة على الأحكام الظاهرة والمعلومة للمتلقي التي لا يمكنه إنكارها ولا إخفاؤها عن نفسه خلافاً لـ (النفي والاستثناء) فإن المتلقي - ربما - ينكرها ويشك فيها.

٣- أنماط التوكيد بـ (ضمير الفصل):

جاء في مصطلح النحويين أن ضمير الفصل أداة تفصل ركني التركيب المبتدأ والخبر «إعلام السامع أن ما بعده خبر لا صفة مع التوكيد»^(٦٧٢).

وأما في تسميته فمثار خلاف، فالبصريون يرونه (ضمير فصل)؛ لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر أو بين الخبر والتابع؛ لأن الفصل به يوضح كون الثاني خبراً لا صفة، والكوفيون يسمونه (عمادا)؛ لأنه يعتمد عليه في الفائدة وبه يتبين أن الثاني خبر لا صفة ولا تابع^(٦٧٣).

ويبدو مما تقدم أن لا فارق بين التسميتين في المعنى فكلتا التسميتين لهما وظيفة معنوية هي التوكيد والتخصيص، وأما من حيث موقعه الإعرابي في التركيب فيرى سيبويه أن هذا الضمير لا محل له من الإعراب لأن «ما كان فصلاً لا يغير ما بعده عن حاله»^(٦٧٤) عدا التوكيد «الذي جعله من خصائصه وسماته»^(٦٧٥)، ومجيء ضمائر الفصل في التراكيب متأت من أمرين هما:

١- تأكيد وتخصيص دلالة تركيب القصر نفسه.

٢- تأكيد ما يقع فيه القول قبل تركيب القصر.

ومن الدلالات السياقية التي ورد فيه هذا اللون من التوكيد هي: (التهكم، والتذكير، والإنذار، والتنبية).

وأما أنماطه فهي:

النمط الأول: (إن) أداة توكيد - اسمها (لفظ الجلالة) - ضمير فصل - خبرها (مفرد).

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٦٧٦).

وردت هذه الآية في سياق التنبيه والتحذير من الوقوع في المعاصي بدليل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ

(٦٧٢) المفصل (الزمخشري) ١٧٢، وشرح (ابن الناظم) ٣٦٥، وحاشية (الخطري) ١٣٧ / ٢.

(٦٧٣) ظ: شرح الكافية الشافية (ابن مالك) ٩٧ - ٩٨، وارتشاف الضرب (أبو حيان الأندلسي) ٩٥٣ / ٢، وهمع

الهوامع (السيوطي) ٢٢٧ / ١، ومن قضايا اللغة د. مصطفى النحاس - مطبوعات جامعة الكويت - ط ١ -

١٥ (م ١٩٩٥).

(٦٧٤) كتاب سيبويه ٣٩٠ / ٢.

(٦٧٥) المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عوض حمد القوزي - الناشر عمادة شؤون المكتبات - جامعة

الرياض - السعودية - ط ١ (م ١٩٨١) ١٤٠.

(٦٧٦) من غافر: ٢٠.

خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ»^(٦٧٧)، فأكد مضمون التركيب بـ (إنّ) لأجل أن أفعالهم كانت تقتضي إنكار ذلك، ثم جيء بضمير الفصل (هو) ليؤكد أن لا سميع ولا عليم إلا هو لعلمه بدقائق الأشياء وأسرارها، فاقترض التركيب أن يفصل بين الاسم وخبره بضمير الفصل للتأكيد، وجاز أن يكون (هو) مبتدأ وما بعده الخبر، والجملة في محل خبر (اسم إنّ)^(٦٧٨).

والتركيب العام من «إن الله هو السميع العليم» دال على التعليل من قوله تعالى: «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» وفيه ضربٌ من التأكيد والتثبيت.

النمط الثاني: (إنّ) أداة توكيد - اسمها (ضمير متصل) - ضمير فصل - خبرها (مفرد).

قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(٦٧٩).

وردت هذه الآية في سياق الأمر الدالة على معنى التهكم والاستهزاء وهو غيظ المستهزئ به، بمعنى «ذق بما كنت تعد من أهل العزّ والكرم»^(٦٨٠) بدليل قوله تعالى: ﴿خُدُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾^(٦٨١)، ثم أضفى إلى كل من صفتي (العزير والكريم) صفة الاستهزاء والتهكم؛ لأن المقام مقام تعذيب، ثم جيء بضمير الفصل (أنت) لتخصيص هاتين الصفتين، وتأكيدهما. والتركيب المؤكد من (إنّ وصلتها) على قولين هما:
الأول: مَنْ كَسَرَ هَمْزَةً (إنّ) كان التركيب ابتدائياً (أستئنافياً).

الثاني: مَنْ فَتَحَ هَمْزَةً (إنّ) كان التركيب دالاً على التعليل، وكأنه قال: «ذق بهذا القول الذي قلته في الدنيا»^(٦٨٢). أو «ذق لأنك»^(٦٨٣).

ويبدو أن لا مشاحة بين القولين فكلاهما متأت من دلالة ضمير الفصل والتركيب الدالين على تأكيد دلالة التهكم والاستهزاء.

النمط الثالث: فعل (ناسخ) - اسمه (ضمير متصل) - ضمير فصل - خبره (مفرد).

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآتَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾^(٦٨٤).

وردت هذه الآية في سياق التذكير والإنذار، وكان صفة التذكير متأتية للفعل الماضي (كان)

(٦٧٧) من غافر: ١٩.

(٦٧٨) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ٨/٣ والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (الصافي) ٢٤/٢٣٤.

(٦٧٩) من الدخان: ٤٩.

(٦٨٠) الخصائص (ابن جني) ١٧٣/٢.

(٦٨١) من الدخان: ٤٧ - ٤٨.

(٦٨٢) معاني القرآن (الفراء) ٤٣/٣.

(٦٨٣) إعراب القرآن (النحاس) ٤/١٣٥، وظ: إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٧/١٣١.

(٦٨٤) من غافر: ٢١.

ولا يختلف عن كونه حدثاً دالاً على المضي^(٦٨٥) كما الحال في الأفعال في العربية، ومجيء ضمير الفصل (هم) تأكيداً للضمير المتصل في (كانوا) يضاف إلى دلالاته للتوكيد دلالة أخرى هي تخصيص شدة القوة التي كان يتمتع بها أقوام سابقون وهذا ما يفهم من ظاهر النص، وقد ساغ دخول ضمير الفصل على اسمين متغايرين في التعريف والتتكير بين الضمير (الواو) في (كانوا) وبين الخبر في (أشد) على صيغة (أفعل)؛ لما شابه المعرفة في عدم دخول لام التعريف عليه؛ فلا يقال - مثلاً - : الأشد منهم^(٦٨٦)، ولما كان المقام مقام تذكير وإنذار - وهو «خطاب لقريش»^(٦٨٧) - فافتضى تأكيد الخبر بعد تخصيصه.

* * *

(٦٨٥) ظ: الزمن في القرآن الكريم (د. بكري عبد الكريم) ١٣٥.

(٦٨٦) ظ: الكشف (الزمخشري) ٤ / ١٦٤.

(٦٨٧) التبيان (الطوسي) ٦٧ / ٩.

الفصل الثاني

أنماط التركيب الإنشائي

توطئة:

- التركيب الإنشائي مفهوماً.
- الزمن في التركيب الإنشائي.

- المبحث الأول: أنماط تراكيب الأمر.
 - المبحث الثاني: أنماط تراكيب النهي.
 - المبحث الثالث: أنماط تراكيب الاستفهام.
 - المبحث الرابع: أنماط تراكيب النداء.
 - المبحث الخامس: أنماط تراكيب إنشائية أخرى.
- (أنماط تراكيب الترجي - أنماط تراكيب التحضيض - أنماط تراكيب المدح والذم)

توطئة:

التركيب الإنشائي مفهوماً:

جاء في اللغة أن الإنشاء متأت من الجذر اللغوي ل- نشأ ينشأ منشأً، ونشؤاً، ونشأة، وانشأوه على شيء ربي وشبَّ عليه^(٦٨٨)، فهو من «إيجاد الشيء وتربيته»^(٦٨٩).
وجاء في الاصطلاح أن الإنشاء قد «يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أولاً تطابقه»^(٦٩٠)؛ لكون صيغته غير متلبسة بالفاعل الحقيقي، فلا يحتمل - إذا - الصدق والكذب لذاته.

- مفهوم الزمن في التركيب الإنشائي:

وقد أورد الشريف الجرجاني قائلاً انه: «إيجاد الشيء الذي يكون مسبقاً بمادة ومدة»^(٦٩١).

فأمّا المادة فهي الصيغة الإنشائية المتمثلة بصيغ (الأمر - النهي - الاستفهام - النداء... وغيرها).

وأما المدة فهي الدلالة الزمنية، والدلالة الزمنية لأنماط الإنشاء على قسمين هما:

الأول: دلالة الصيغ الإنشائية نفسها بمعنى الزمن الصرفي الاستقبالي للصيغة الإنشائية.

الثاني: دلالة سياقية (نحوية) تتضاف إلى دلالة التركيب الإنشائي وتعرف الدلالة

السياقية من القرائن المتضافرة في السياق وملابسات القول والظروف التي تحيط بها.

وباستطاعتنا عرض نماذج من دلالات متنوعة لأنماط الإنشاء جاءت دالة على (الزمن

الماضي، والحاضر، والمستقبل، ومطلق الزمن):

أولاً: دلالة النمط الإنشائي على الزمن الماضي:

ومن أنماط الإنشاء التي دلت على الزمن الماضي، صيغ الأمر، والنهي، والاستفهام في

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّدْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا

بِمَا نَعْبُدُنَا إِنَّ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٦٩٢).

يشير النص المبارك إلى دلالة كل من (الأمر، والنهي، والاستفهام) إلى الزمن الماضي

(٦٨٨) ظ: المحكم والمحيط الأعظم (ابن سيده) مادة (ن ش أ) ٨ / ٩٠.

(٦٨٩) المفردات في غريب القرآن (الراغب الأصفهاني) ٤٩٣.

(٦٩٠) التعريفات (الشريف الجرجاني) ٥٦.

(٦٩١) م. ن، وظ: التوقيف (محمد بن عبد الرؤوف) ٩٩.

(٦٩٢) من الإحفاف: ٢١، ٢٢.

ودلالة الزمن الماضي متأية من السياق نفسه هو زمن قصة عاد، والسياق متأت من مجريات الأحداث التي وقعت في ذلك الزمن فكل من دلالة (الأمر، والنهي، والاستفهام) دلالة ماضوية مستفادة من دلالة زمن القصة التي حددها النص المبارك.

وأما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(٦٩٣) فنجد ان دلالة التحضيض (لولا) زمانها ماض أيضاً لا يختلف عن زمن قصة عاد، بدليل قرينة لفظية سيقت إليها أداة التحضيض وهي (قالوا)، فالقول وقع قبل زمن التحضيض أو الحث، لهذا كانت دلالة الإنشاء عموماً داخلية تحت ملابسات الأحداث والوقائع الماضية، فكان لهذه الصيغ مبان إنشائية هي صيغ الإنشاء نفسها ومعان إنشائية دالة على المضي.

ثانياً: دلالة النمط الإنشائي على الزمن الحالي:

ومن الأنماط الإنشائية التي دلت على الزمن الحالي صيغ الأمر في قوله تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾^(٦٩٤)، فالفعل (استجيبوا) دل على الحال؛ لان أمر الاستجابة يتطلب من العبد الفور في الامتثال لأمر الله ﷻ، إذ لا يمكن التأخير عن زمنها الحالي وهو زمن الاستجابة والامتثال، وهذا متأت من الدلالة الفورية للصيغة نفسها، فضلاً عما جاء في سياق النص المبارك من معنى التحذير من التأخير في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ هو اليوم الذي (لا يرده الله بعد إتيانه)^(٦٩٥).

ثالثاً: دلالة النمط الإنشائي على الزمن الاستقبالي:

ثمة أنماط جاءت دالة على الزمن الاستقبالي كـ (الأمر) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾^(٦٩٦)، و(الاستفهام)، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى﴾^(٦٩٧)، و(النداء) في قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٦٩٨)، و(النداء الذي خرج إلى منى التمني) في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾^(٦٩٩).

يُلَمَح من كل من دلالة (الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني) دلالة مستقبلية، وذلك

(٦٩٣) من الزخرف: ٣١.

(٦٩٤) من الشورى: ٤٧.

(٦٩٥) الجوهر الثمين (عبد الله شير) ٥ / ٤٠٩.

(٦٩٦) من غافر: ٨.

(٦٩٧) من الأحقاف: ٣٤.

(٦٩٨) من الزخرف: ٦٨.

(٦٩٩) من الزخرف: ٣٨.

بفضل قرينة السياق، فدلالة الأمر متأتية من دخول الذين آمنوا الجنة التي وعد الله سبحانه لهم ودلالة الاستفهام متأتية من قرينة عرض الكافر على النار، ودلالة النداء متأتية من يوم القيامة الذي بُشر فيه المؤمن بأنه لا يخاف منه ولا يحزن.

ودلالة التمني دالة على التأسى والندم فيما يلقاه المذنب من القرين الذي لا ينفك عنه أبداً، فكل هذه الدلالات إنما هي دلالات مستقبلية واقعة في الزمن الاستقبالي كشف عنها السياق.

رابعاً: دلالة النمط الإنشائي على الزمن المطلق (الدلالة عدمية):

ومن الأنماط التي ورد فيها الزمن مطلقاً هي:

الأمر في قوله تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٧٠٠)، والنهي في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾^(٧٠١)، والاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٧٠٢).

ويلمس من دلالة (الأمر، والنهي، والاستفهام) دلالة زمنية مطلقة واقعة في الماضي والحاضر والمستقبل؛ لان الدعاء في صيغة فعل الأمر (ادعوا) لا يحده زمان ما، فهو في كل زمان وليس للزمن شأن فيه، لذا أجاز البحث ان يطلق على هذا الزمن بـ(الزمن العائم)، لعدم وجود زمن معين يحدد دلالاته.

وأما دلالة النهي في (لا يغررك) فهي صادرة من المولى عز وجل ودالة على التحذير من ترك الغرور في تقلبات الذين كفروا في البلاد.

وأما دلالة الاستفهام فهي متأتية من شهادة الله ﷻ والتي هي من أعظم الشهادات، ودلالة الاستفهام على التقرير الدال على مطلق الزمن، لذا جاءت هذه الدلالات بزمن غير محدود، فدلالاتها - إذا - عدمية لعدم وجود قيد زمني يشير إلى زمن معين

أقام البحث على خمسة مباحث هي :

(٧٠٠) من غافر: ١٤.

(٧٠١) من غافر: ٤.

(٧٠٢) من فصلت: ٥٣.

المبحث الأول: أنماط تراكيب الأمر:

جاء في اللغة أن الأمر متأتٍ من الفرض، أي الوجوب، فيقال: «أمر، وأمرته، وأمرته بمعنى الأمر - وأمر الله أمراً أي فرضاً»^(٧٠٣)، وأتمر بأمره بمعنى قبله وامتنل لأمره^(٧٠٤).
وعرف بأنه «طلب إيقاع الفعل»^(٧٠٥)، أو «قول القائل لمن دونه افعل»^(٧٠٦).
وأشهر صيغته: (افعل)، و(ليفعل) وهما حقيقة في الإيجاب^(٧٠٧)، «وإنما سمي جميع ذلك أمراً؛ لأن استعمال هذه الصيغة في طلب الفعل على وجه الاستعلاء، وهي الأمر حقيقة أغلب وأكثر»^(٧٠٨).

أقام هذا المبحث على صورتين هما:

الصورة الأولى: أنماط التراكيب بصيغة (فعل الأمر).
الصورة الثانية: أنماط التراكيب بصيغة (لام الأمر والفعل المضارع).
أما سائر الصور كـ (صورة المصدر النائب عن فعله، وصورة اسم فعل الأمر، وصورة الجملة الخبرية) فلم تتواجد في سور (آل حم) فقتصر البحث على صورتين هما:

الصورة الأولى: أنماط التراكيب بصيغة (فعل الأمر):

صيغة فعل الأمر صيغة طلبية يندرج تحتها كل أوزان الأمر نحو: اذهب^(٧٠٩)، وقم،

(٧٠٣) الأفعال (أبو القاسم السعدي) ٢٥.

(٧٠٤) ظ: لسان العرب (ابن منظور) ٤ / ٢٦.

(٧٠٥) الباب في علل البناء والإعراب (العكبري) ٢٠٣.

(٧٠٦) التعريفات (الشريف الجرجاني) ٥٣.

(٧٠٧) ظ: الإتقان في علوم القرآن (السيوطي) ٢ / ٢١٨.

(٧٠٨) شرح الرضي على الكافية (الرضي الاسترآبادي) ٤ / ١٢٤.

(٧٠٩) أثارت صيغة (افعل) خلافاً بين البصريين والكوفيين، البصريون يرون أنها صيغة قائمة بنفسها، وهي مبنية على السكون، والكوفيون يرون أنها منقطعة من الفعل المضارع؛ لأن «الأصل في الأمر للمواجهة في نحو: (افعل) أن يكون باللام نحو: (ليفعل) للغائب، إلا أنه لما كثر استعمال الأمر للمواجهة في كلامهم وجرى على

وجالس، وحدث، وق... وغيرها، وهذه كلها صيغ طلبية أمر، فيها ضمير المخاطب مستتر بـ (أنت).

ومن الدلالات السياقية لهذه الصيغة هي: (التسلية، والتهديد).
وأما أنماطها فهي:

النمط الأول: فعل أمر - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَمِنْ أَمْنٍ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٧١٠).
صيغة (اعملوا)، وإن كانت صيغة أمرية فلا بد من بسط القول فيها وفي إسناد ضميرها البارز وهو (الواو).

قيل في صيغة الأمر «إن في (أذهب) ضميراً مستكناً للمأمور، وكذلك (لا تضرب) فيه ضمير للمنهى، ويدل على تقدير ذلك أنك تأتي بالضمير المنفصل تأكيداً له، فنقول: (أذهب أنت وزيد)، كقوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٧١١)، فقولك: (أذهب مع الضمير المستتر فيه بمنزلة (ضرب زيد) في أنك أسندت الفعل إلى الاسم»^(٧١٢)، والإسناد وإن كان غير متحقق - كما في إسناده للفعل الماضي والمضارع - إلا أننا نجد فيه تلبساً بصيغته الحديثة بين الأمر والمأمور، ويرى بعض الباحثين المحدثين أن فعل الأمر لا إسناد فيه «فإن إسناده المزعوم إنما يقتصر على ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو نون النسوة، أو ياء المخاطبة، أو الضمير المستتر في (افعل) المقدر بـ (أنت) كما يزعمون، ولا إسناد في رأينا إلى مثل هذه الكنايات؛ لأنها ليست أسماء أو ضمائر كما يزعم النحاة، بل هي كنايات أو إشارات تشير إلى جنس المخاطب أو عدده، وكان النحاة قد صرحوا بغير موضع بحرفية (الواو) في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٧١٣)، وفي مثل قول العرب: (أكلوني البراغيث) إذ أعربوا الاسم الموصول في الآية، والبراغيث في المثال فاعلين، كما إنهم يؤكدون حرفية ألف الاثنين، و واو الجماعة وجمع المذكر السالم.

أسندتهم أكثر من الغائب استنقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حروف المضارعة طلباً للتخفيف» الإنصاف في مسائل الخلاف (أبو البركات الأنباري) ٢/ ٥٢٨ وظ: أسرار العربية (الأنباري) ٢٨٠.

(٧١٠) من فصلت: ٤٠.

(٧١١) من البقرة: ٣٥.

(٧١٢) المقصد في شرح الإيضاح - عبد القاهر الجرجاني تحقيق: د. كاظم بحر المرجان - دار الرشيد للنشر -

(١٩٨٢م) ١/ ٨١، و ٢/ ٧٦٥.

(٧١٣) من الأنبياء: ٤٣.

فإذا كانت هذه الأدوات التي تتصل ببناء (افعل)، أو فعل الأمر - كما يقولون - حروفاً لا ضمائر لم يكن في بناء (افعل) إسناد، وليس من شأنه أن يكون فيه إسناد، لأنه لا يشير إلى تلبس الفاعل في الحال، وكل ما يشير إليه، أو يدل عليه هو طلب الفعل من المواجه بالطلب والأمر»^(٧١٤).

النحويون يرون أن صيغة (فعل الأمر) صيغة قائمة بنفسها شأنها في هذا شأن الفعل الماضي والفعل المضارع، يقول أبو عبيدة: «العرب تجوز في كلامهم مثل هذا أن يقولوا: (أكلوني البراغيث) وقد سمعها عن أبي عمرو الهذلي في منطقته، وكان وجه الكلام أن يقول: (أكلني البراغيث)، وفي القرآن ﴿عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾^(٧١٥)، وقد يجوز أن يجعله كلامين»^(٧١٦)، بمعنى «عموا وصموا» ثم قال: (كثير منهم)، ثم ترى أن في الفعل (اعملوا) طلب العمل، كما قالوا في «معنى قم: اطلب قيامك»^(٧١٧)، فالإسناد عندهم جهتان هما:
الأولى: تطلبها الصنعة النحوية.

الثانية: يطلبها المعنى.

فأما الصنعة النحوية فتقتضي أن الفعل في (اعملوا)، أو في (قم) مسند إلى المخاطب وهو المسند إليه (الفاعل) فهو مطلوب منه أن يكون فاعلاً للعمل أو القيام وإن كان غير محقق في الخارج، وأما الجهة التي يطلبها فهو المعنى فيقتضي - على رأي بعض النحويين - أن يكون الفاعل مسنداً في الحقيقة إلى المتكلم؛ لأنه هو الذي اصطنع عملية إنشاء عمل الطلب، لذا عبر به بـ (اطلب قيامك)، فإذا انعقدت الرابطة بين المسند وبين المسند إليه تحققت بذلك فائدة الإسناد، ولا مجال لإنكاره البتة، بيد أنه في أفعال الأمر غير حقيق بمعنى لم يتحقق في الواقع الخارجي كما هو جانب الإخبار في قولنا: (ذهب زيد) و(نام خالد)، فهذا إسناد متحقق بأنك أخبرت به إلا أن الإسناد في صيغ الأمر متحققة من جانب المتكلم وإن لم تدل الصيغة الأمرية على وقوع الحدث فعلاً؛ لأن الأصل فيها هو الطلب لا إخبار عنها^(٧١٨).
والإسناد ما هو إلا «مفهوم نحوي دلالي يختزل الدلالة النحوية الأولى ويتكهن بجميع

(٧١٤) في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي) ١٣٠-١٣١.

(٧١٥) من المائدة: ٧١.

(٧١٦) مجاز القرآن (أبو عبيدة) ١٠١.

(٧١٧) شرح المفصل (ابن يعيش) ٢٠/١.

(٧١٨) ظ: تطور دراسة الجملة العربية (د. صالح الظالمي) ١٤٨-١٤٩، والإنشاء في العربية (د. خالد

ميلاد) ١٩٤-١٩٦.

أبنية الإيجاز المتصلة بالنشاط اللغوي لذلك اعتبر النحاة الإسناد شرطاً من شروط الكلام... [و] هو الذي يحصل به المعنى المفيد الذي يحسن السكوت عليه، وهو المقصود بالكلام» (٧١٩).

لذا لا نجد أدنى حرج من أن فعل الأمر يخلو من الإسناد؛ لان النحويين انتبهوا إلى تلكم الرابطة بين المسند والمسند إليه وهي رابطة قديمة أنشأتها الوسائل التخاطبية بين المتكلم والمتلقي ليتحقق منها سلامة القصد الدلالي.

وأما من حيث معاني هذه الصيغة في الآية المباركة «اعملوا ما شئتم» فقد اختلف في معانيها الدلالية على أقوال هي:

الأول: إنها متأتية بمعناها الحقيقي هو «معنى الأمر» (٧٢٠).

الثاني: إنها متأتية للدلالة على «الوعيد» (٧٢١).

الثالث: إنها متأتية للدلالة على «التهديد» (٧٢٢).

ويبدو ان الرأي الأنسب هو الرأي الأخير؛ إذ ليس المراد توعدهم بكل عمل شاءوا وإنما هو التهديد، بدليل قوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٧٢٣) للهيمنة المطلقة للخالق، فضلاً عن معنى التنديد؛ لأنه معها تحمل سمة أنهم لا يستطيعون الخلاص من يوم الجزاء مهما فعلوا .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلَّانَا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ (٧٢٤).

جاءت هذه الآية في سياق الأمر المتضمن معنى الشرط الدال على الدعاء من قبل المجرمين لما علموا أن الله (سبحانه) لا يستجيب منهم، ولا يستمع لدعائهم طلبوا إلى الخزنة أن يدعوا ربهم ليخفف عنهم العذاب (٧٢٥)، فضلاً عما في لفظة (ربكم) - التي أضيفت إلى ضمير المخاطب وهو (الكاف) - من دلالة الترغيب في مسألة الدعاء وهو قصد دلالي متأت من (المضاف - المضاف إليه)، وكأنهم قالوا: «لأنكم أقرب إلى استجابته لكم اسألوا التخفيف

(٧١٩) الإنشاء في العربية (د. خالد ميلاد) ١٩٣.

(٧٢٠) مغني اللبيب (ابن هشام) ٢٩٥.

(٧٢١) المقتضب (المبرد) ٨٦ / ٢.

(٧٢٢) التسهيل لعلوم التنزيل (الكلبي) ٥/٤، و ط: التبيان (الطوسي) ٩ / ١٢٩، والكلبيات (الكفوي) ٩.

(٧٢٣) من فصلت: ٤٠.

(٧٢٤) من غافر: ٤٩.

(٧٢٥) ط: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٨٤ / ٤.

يوماً» (٧٢٦).

وأما جزم الفعل المضارع (يخفف) في جواب الطلب فهو أسلوب سائغ في كلام العرب، والنحويون لهم رأي فيه؛ لكونه دالاً على الشرط (٧٢٧).

النمط الثاني: فعل أمر - الفاعل (ضمير مستتر).

قال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادِعُ وَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (٧٢٨).

وردت هذه الآية في سياق الأمر الدال على معنى التسلية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لما بذل من النصح والإرشاد لقومه واجتهاده في بذل الوعظ لهم إلا ان بعضاً منهم أبى ان يسمع وان يؤمن ، واقتران الفاء بفعل الأمر يحمل معاني هي:

إما أن تكون مؤكدة لفاء التفريع في اسم الإشارة (فلذلك)، أو أن تكون مضمنة معنى جواب الشرط، لما فيها من تقديم الجار والمجرور (لذلك) بمعنى «ان عرفت هذا كله وأدركت نواجم التفريق فادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية» (٧٢٩).

وأما فعل الأمر (ادع) فجاء محذوف الحرف الأخير لزوماً، وذلك لما يقتضيه بناء فعل الأمر، أما السكون أو الحركة، أو الحذف القائم مقام السكون مراعين بذلك أصله في المضارع (يدعو)، لذا كان قولهم بهذا الوصف نابع من الصورة الصافية للفعل المضارع، ولم ترأع صورة الأمر الحاضرة (٧٣٠)، والفاعل نجد استتاره لازماً - وهو ما نص عليه النحويون - فقوله (ادع) أي (أنت).

(٧٢٦) التحرير و التنوير (ابن عاشور) ١٢ / ٤٥٣.

(٧٢٧) يقدر النحاة في جواب هذا النمط أداة شرط (مقدرة) وفعل شرط (مقدر) دلالة على جواب الطلب الدال على معنى الشرط لما نصت عليه القاعدة النحوية من أن يتقدم عليهما طلب بلفظ الشرط أو بمعناه، ويبدو «مما تتفق فيه صيغتا الطلب ان الفعل المضارع ان وقع جواباً لهما - للأمر والنهي - جزم بعدهما...؛ لأنهما في هذا الحكم تومنان إلى العلاقة بينهما وبين جملتي الشرط، في قطع حركة الإعراب» نحو المعاني (د. الجوارى) ١٥٤.

(٧٢٨) من الشورى: ١٥.

(٧٢٩) إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٧ / ٢٦.

(٧٣٠) ظ: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافت-جمال الدين بن مالك. تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي- مطبعة الأمانة- القاهرة - (١٩٧٥) ٢٠، والنحو الوصفي من خلال القرآن الكريم (د. محمد مصطفى) ٢٤٠.

الصورة الثانية: أنماط التراكيب بصيغة (لام الأمر والفعل المضارع):

يجزم الفعل المضارع لدخول لام الأمر عليه نحو قولك (ليكتب زيد)؛ لأنها مشتركة بفعل الأمر في الأمرية فوجب ان تعمل في الجزم لتكون الصورة النهائية والفعل المضارع كصورة فعل الأمر «لاشترك الأمر باللام وبغير اللام في المعنى»^(٧٣١).

وقد أجاز بعض النحويين الجزم بها للحاضر، قال الزجاجي: «واجمع النحويون من البصريين والكوفيين على أن الفعل إذا دخلت عليه هذه (اللام) كان مجزوماً بها لغائب كان أو لحاضر كقولك: «ليذهب زيد، وتكتب يا عمرو»^(٧٣٢).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها هذه الصيغة هي: (الدعاء، والتمويه وإيهام الآخر) ومن أنماطها:

النمط الأول: لام الأمر - فعل مضارع مجزوم - الفاعل (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿وَتَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾^(٧٣٣).

سياق هذه الآية هو (الدعاء)^(٧٣٤) - كما هو بين عند النحويين - والدعاء داخل ضمن أبواب الأمر والنهي، قال المبرد: «اعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي في الجزم، والحذف عند المخاطبة، وإما قيل دعاء وطلب للمعنى؛ لأنك تأمر من هو دونك وتطلب إلى من أنت دونه، وذلك قولك: (ليغفر الله لزيد)»^(٧٣٥).

واللام في صيغة الفعل المضارع ما هي إلا للأمر فكان «توجيه الأمر إلى الغائب لا يكون إلا على معنى التبليغ أو تنزيل الحاضر منزلة الغائب لاعتبار ما مثل قول الوزير للخليفة: لير الخليفة رأيه»^(٧٣٦).

وتقديم الجار والمجرور (علينا) على الفاعل (ربك) للاهتمام؛ لان السياق سياق تهويل وتعذيب،

(٧٣١) أسرار العربية (الأنباري) ٢٩٢.

(٧٣٢) اللامات (الزجاجي) ٩٤، و ظ: المقتصد في شرح الإيضاح (الجرجاني) ١٠٩٣/٢.

(٧٣٣) من الزخرف: ٧٧.

(٧٣٤) شرح شذور الذهب (ابن هشام) ٤٣٣.

(٧٣٥) المقتضب (المبرد) ١٣٢/٢، و ظ: شرح الرضي على الكافية (الرضي الاسترابادي) ٦٣/٤.

(٧٣٦) التحرير والتتوير (ابن عاشور) ٢٤٨/١٣.

وكان استقرارهم في العذاب هو الذي دعاهم إلى أن ينادوا (يا مالك)؛ لأن دعاءهم ما كان إلا ندامةً وتحسراً.

النمط الثاني: لام الأمر - فعل مضارع مجزوم - الفاعل (ضمير مستتر).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(٧٣٧).

سياق الآية المباركة يشير إلى تمويه فرعون لقومه والإبهام؛ لأن الخوف الذي رآه من موسى عليه السلام أفزعه^(٧٣٨)، فقد قيل إن (لام الأمر) دائماً مكسورة إذا لم يكن قبلها إحدى أدوات العطف كـ (الفاء) و (الواو) و (ثم)، وإلا لكان الإسكان من طبيعتها وهو الأغلب في الاستعمال اللغوي^(٧٣٩)، نحو قولك: فليكتب زيد. وما يلحظ من أن لام الأمر واقترانها بالفعل المضارع يشعرنا بقوة هذه الصيغة خلافاً لصيغة (فعل الأمر)؛ لما في (اللام) من معنى يضاف إلى معناها الوظيفي وهو الأمر، قال الزجاجي: «أدخلت اللام في هذا الفعل أيضاً توكيداً، فقيل: لتذهب يا زيد، ولتركب، ولتنتلق»^(٧٤٠).

والفاعل مستكن في الفعل المضارع تقديره: وليدع موسى ربه، وقد جيء بضمير الغيبة في (ربه) لا ضمير المتكلم؛ لأن فرعون ادعى الربوبية العليا ولم يكن لديه أي خيار إلا أن يأتي بهذا الضمير، وأمّا الفعلان (أتى، أخاف) فهما كالعبارات التعليلية ليدلا على تعليل العزم على قتل موسى عليه السلام^(٧٤١).

المبحث الثاني: أنماط تراكيب النهي:

(٧٣٧) من غافر: ٢٦.

(٧٣٨) ظ: التسهيل لعلوم التنزيل (الكلبي) ٤/٤، ومفاتيح الغيب (الرازي) ٤٨/٢٧، والبحر المحيط (أبو

حيان) ٧/٤٤٠، وروح المعاني (الألوسي) ٦٢/٢٤.

(٧٣٩) ظ: المقتضب (المبرد) ١٣٣/٢، وجامع الدروس العربية (الغلابيني) ١٩٠/٢.

(٧٤٠) اللامات (الزجاجي) ٩٢.

(٧٤١) ظ: الكشاف (الزمخشري) ١٦٥/٤، و ظ: غرائب القرآن و رغائب الفرقان. نظام الدين حسن بن

محمد القمي النيسابوري - ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية -

بيروت - ط (١٩٩٦) ٦/٣٣.

المعجميون يرون أن النهي متأتٍ من المنع، ونهيت عن الشيء منعت منه، ونهى الله ﷻ عن شيء أي حرّمه عنه^(٧٤٢).

والنهي صيغة إنشائية طلبية دالة على المنع من الفعل على وجه الاستعلاء؛ لأن الأصل هو ترك الفعل وعدم التلبس به^(٧٤٣).

وطلب ترك الفعل لابد أن يكون صادراً من الأعلى إلى الأدنى، فيحتمل بذلك الوجوب وهو التحريم؛ لأنه المتبادر منها - صيغة النهي - في العرض العام عند إطلاقها، ولهذا يذم العبدُ على فعل جاء منهياً عن مولاه، بقول: (لا تفعل)، أو أن يأتي مجازاً دالاً على الكراهة إذا كانت ثمة قرينة تدل عليه^(٧٤٤).

ولصيغة النهي صورة واحدة هي: (لا الناهية والفعل المضارع).

الصورة الأولى: أنماط التراكيب بصيغة (لا) الناهية والفعل المضارع:

لصيغة النهي أداة واحدة هي (لا) الناهية، فتدخل على الفعل المضارع فتجزمه، قال سيبويه: «هذا باب ما يعمل من الأفعال ما يجزم منها، وذلك: لم، لما، واللام التي في الأمر، وذلك قولك: ليفعل، ولا في النهي، وذلك قولك: لا تفعل، فإنّما هي بمنزلة (لم)»^(٧٤٥).

والزمن الصرفي للنهي دال على «المستقبل»^(٧٤٦) إلا أن دلالتها الفورية التحريم أو «يوقف على قرائن الأحوال»^(٧٤٧)، فتخرج إلى دلالة ما.

ثم إن الأداة (لا) تقع على الشاهد والغائب نحو قولك: لا يقيم زيداً، ولا تقم يا رجل»

(٧٤٢) كتاب الأفعال (السعدي) ٢٧٨/٣، و ظ: المصباح المنير (الفيومي) ٦٢٩/٢.

(٧٤٣) ظ: التعريفات (الشريف الجرجاني) ٣١٦.

(٧٤٤) ظ: الإيجاز لإسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز (من العلوم المعنوية والأسرار القرآنية).

يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. ابن عيسى با طاهر - دار المدار الإسلامي - بيروت - لبنان -

ط ١. (٢٠٠٧) وأصول الفقه. الشيخ محمد رضا المظفر - دار التعارف للمطبوعات - بيروت -

٩٦ (٢٠٠٥).

(٧٤٥) كتاب سيبويه ٨/٣

(٧٤٦) مغني اللبيب (أبن هشام) ٣٢٣.

(٧٤٧) مفتاح العلوم - أبو يعقوب السكاكي - ضبطه وكتب حواشيه: نعيم زرزور - دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان - ط ١ (١٩٨٣). ٣٢.

(٧٤٨)؛ لكونها الأكثر على ما تدل على النسبة الزجرية بين الناهي والمنهي عنه، والمنهي، فإذا صدرت من المولى القدير كان مقتضى ذلك وجوب الطاعة وحرمة عصيانه عقلاً، أو خروجها من دلالتها الأولى إلى دلالات مختلفة، يقتضي بترخيص منه سبحانه؛ لأن النهي مصداق للتحريم حسب وضعه الأولي (٧٤٩).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها هذه الصيغة هي: (التحذير، والتكريم والبخارة، والتسلية، والتماس) ومن أنماطها:

النمط الأول: أداة نهي (لا) - فعل مضارع مجزوم - مفعول به (ضمير متصل) - الفاعل (اسم ظاهر).

قال تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٧٥٠).
وردت هذه الآية في سياق التنبية؛ لأن صد الشيطان عن هذا الدين هو «الإيقاع في كل مهلكة من أجل العداوة التي هي في هلاك صاحبها شفاء لما في صدره منها» (٧٥١)؛
وكان الصيغة الطلبية من منظورها الشكلي ليست نهياً للشيطان عن الصدود، وإنما هو خطاب للناس ونهي عن متابعة الشيطان لهذا الصد (٧٥٢)، والتوجيه النحوي في هذه الآية لا يختلف تماماً عن التوجيه في معنى قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ (٧٥٣)، والتقدير هو: «لا تفتنوا بفتنة الشيطان» (٧٥٤).
وأما الجملة التي جاءت بعد الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ فهي جملة «تعليقية» (٧٥٥)، دلت عن النهي عن الصدود.

(٧٤٨) المقتضب (المبرد) ٢/ ١٣٤.

(٧٤٩) ظ: أصول الفقه (المظفر) ٩٦. ودروس تمهيدية في علم الأصول (المعالم الجديدة للأصول). السيد محمد باقر الصدر (قدس) - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - (١٩٨٩) ١٤١-١٤٢.

(٧٥٠) من الزخرف: ٦٢.

(٧٥١) التبيان (الطوسي) ٢١٢/٩، و ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٩١/٩.

(٧٥٢) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٣/ ٢٣٨.

(٧٥٣) من الأعراف: ٢٧.

(٧٥٤) مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٢٤.

(٧٥٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين درويش) ٩٨/٧، و ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (صافي) ١٠٠/٢٥.

النمط الثاني: أداة نهى (لا) - فعل مضارع مجزوم - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾^(٧٥٦).

سياق الآية المباركة دليل على ان الله سبحانه وتعالى أوجب أمر إقامة الدين على وجه «لا يقضي فيه إلى التفريق»^(٧٥٧)، ثم أكد بصورة غير مباشرة بالأداة (لا) والفعل المضارع؛ لان دلالة صيغة الأمر (أقيموا) تلزم المأمور به بعدم التفرقة، لذا أكد بصيغة النهي للدلالة على أهمية الدين؛ لان به سعادة المجتمع.

ومجيء أداة العطف (الواو) دلالة على المطابقة لا المغايرة بين المتعاطفين، بين الأمر الذي فيه وجوب الإقامة وبين تحريم التفرقة في الدين، ومسألة اجتماع الأمر والنهي في سياق التركيب، فالمسألة تعود إلى القصد الدلالي لهذا الاجتماع، لذا يرى النحويون ان كان كل من عمل الأمر غير مغاير إلى عمل النهي فلا إتشكال في اجتماعهما كما في الآية المباركة؛ لان الأمر والنهي ضدان من جهة أن أحدهما طلب الإيجاد والآخر طلب الترك كانا نوعين متغايرين^(٧٥٨)، لأنك لا تستطيع أن تأمر شخصاً بالقيام بعمل ما ثم تطلب منه أن يتركه في الوقت نفسه إلا إذا كانا غير ضدين، وهو ما يلمح من القصدية الدلالية لاجتماعهما في النص المبارك، فالأمر من إقامة الدين ضد عمل التفرقة يفصح لنا ديمومة هذا العمل بشكل «مستمر ومحفوظ ومستقر من غير خلاف فيه ولا اضطراب»^(٧٥٩).

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٧٦٠).
سياق هذه الآية المباركة تكريم للمؤمنين وبشارة لهم، وذهاب كل ما يعتريه - المؤمن - من خوف وحزن، ومجيء الأداة (أن) مدغمة مع (لا) الناهية دلالة واضحة على ما فسرتة الأداة من انتفاء كل من دلالتى الخوف والحزن على المؤمن، وكأن المعنى الذي أراده: أن الله سبحانه وتعالى كتب لكم الأمن من كل ما يعتريه المؤمن من خوف وحزن فلن يذوقه أبداً.

(٧٥٦) من الشورى: ١٣.

(٧٥٧) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧/٢١٩.

(٧٥٨) الفصول المفيدة في (الواو) المزيدة - صلاح الدين كيكلي العلائي. تحقيق: حسن موسى الشاعر - دار البشير - عمان - ط١ (١٩٩٠م) ١٢٤.

(٧٥٩) البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٧/٤٩٠.

(٧٦٠) من فصلت: ٣٠.

وأما الجزم الذي ألحق الأفعال المضارعة في كل من الآيتين الكريمتين، قال النحويون فيه إنما هو بفعل قوة الأداة (لا)، لان: «(لا) في النهي فإثماً وجب أن تعمل الجزم حملاً على الأمر، لان الأمر ضد النهي وهم يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره، ولما كان الأمر مبنياً على الوقف، وقد وجب حمل النهي عليه جعل النهي نظيراً له في اللفظ، إن كان أحدهما جزماً والآخر وقفاً، فلهذا وجب أن تعمل الجزم»^(٧٦١).

وأما الضمير المتصل بالفعل المضارع المجزوم فما هو إلا علاقة أسندت إلى الفعل لتدل على أن الفاعل المستتر استدعى ترك الفعل، وإن كان هذا الإسناد على غير حقيقته، فتلبس الفاعل بفعله إنما يحصل من حيث الإخبار لا الطلب؛ لان «التعامل مع هذه البنية-صيغة النهي- يستدعى حضور حاله شعورية وذهنية تبدأ فاعليتها من منطقة (الإثبات)؛ لأن (الكف) فعل يحصل بشغل النفس ضد المنهي عنه، وهم ما يستدعي تقدم الشعور بالمكفوف عنه، لأننا لا نطلب أحداً بعدم الفعل - أي تركه - إلا وعنده عزم على هذا الفعل، أو على الأقل وعي بإمكانية وقوعه، إذا لا يعقل أن يكون هناك إنسان لا يعي شيئاً عن فعل ما، ولا يحترم فعله، ثم أمره بتركه»^(٧٦٢).

النمط الثالث: أداة نهى (لا) - فعل مضارع مجزوم - الفاعل (ضمير مستتر).

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾^(٧٦٣).
من المعاني التي خرجت إليها صيغة النهي هو معنى التسليية، فقد قيل إن هذا المعنى بصورة (الأمر الصريح)^(٧٦٤)، ويبدو أن صيغة الأمر (اصبر) خرجت عن معناها الصريح إلى معنى مجازي وعطف على هذه الصيغة صيغة أخرى لتطبيب نفس الرسول صلى الله عليه وآله وتسليته إياه لما رآه الرسول الأكرم من صد دعوته ومعارضتهم للقرآن الكريم، وعدم الانقياد لطاعته، فجيء بصيغة (لا تفعل) الناهية عن طلب تعجيل العذاب لهم، فخاطبه القرآن الكريم

(٧٦١) إسرار العربية (الأنباري)، ٣٩٣.

(٧٦٢) البلاغة العربية قراءة أخرى د. محمد عبد المطلب - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان -

ط ١ (١٩٩٧م)، ٢٩٧.

(٧٦٣) من الأحقاف: ٣٥.

(٧٦٤) مناهل العرفان في علوم القرآن (الزرقاني) ١/٤٠.

بقوله (لا تستعجل لهم)؛ لأنهم معذبون لا محالة^(٧٦٥).

فكانت صيغة النهي (لا تستعجل) فيها دلالتان هما:

الأولى: تطيب نفس الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وتسليته إياه ألا يحزن عليهم لعدم إبتاعهم الحق، وقد بيناه.

الثانية: تهديد ووعيد لمن صدوا عن الدعوة ومعارضتهم للقرآن وللرسول.

المبحث الثالث: أنماط تراكيب الاستفهام:

الاستفهام والسؤال واحدٌ، واستفهم عن الشيء أراد فهمه، واستفهم عن أمر ما، طلب منه أن يكشف عنه^(٧٦٦)، وهي صيغة طلبية يراد بها إحضار صورة المجهول لطلب الكشف عن ماهيته^(٧٦٧)، فأصل الاستفهام يكمن في أدواته وهي (حروف المعاني)؛ لأنها آلة تغيير بنية الخبر إلى استخبار^(٧٦٨).

والاستفهام باعتباره أسلوباً لغوياً متعلقاً عن مفرد أو شخص أو نسبة أو بحكم من الأحكام^(٧٦٩)، فكان له التصدير في الكلام^(٧٧٠).

أقام هذا المبحث على صورتين هما:

الصورة الأولى: أنماط التراكيب بحرفي الاستفهام (الهمزة، وهل).
الصورة الثانية: أنماط التراكيب بكنايات الاستفهام (أنى، وأي، وأين، وكيف، وما، ومن).

الصورة الأولى: أنماط التراكيب بحرفي الاستفهام (همزة، وهل):

أولاً: أنماط تراكيب الهمزة:

(٧٦٥) ظ: الكشاف (الزمخشري) ٤/ ٣١٧، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٣١/٢٨.

(٧٦٦) ظ: لسان العرب (ابن منظور) مادة (س أ ل) ١٢/ ٤٩٥، والمعجم الوسيط إبراهيم مصطفى وآخرون تحقيق مجمع اللغة العربية - دار الدعوة: ٧٠٤/٢.

(٧٦٧) ظ: مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح - أبو عباس أحمد بن محمد المغربي، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (٢٠٠٣) ٤٦/١.

(٧٦٨) ظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ١٣٥/٢.

(٧٦٩) في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي) ٢٨٦.

(٧٧٠) ظ: كتاب سيبويه ٩٩/١.

يرى النحويون أن الهمزة من أمات أدوات الاستفهام^(٧٧١)؛ «لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس في الاستفهام في الأصل غيره»^(٧٧٢) ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها الهمزة الاستفهامية هي (التقرير، والإنكار، والتوبيخ، والشرط).

النمط الأول: أداة استفهام (الهمزة) - المبتدأ (اسم ظاهر) - الخبر (مفرد).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْقُونَ عَلَيْنَا أْفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٧٧٣).

جاءت هذه الآية في سياق الاستفهام التقريري المتضمن معنى التنبيه لحكم الجزاء العادل من قبل الله سبحانه، وقابل ذلك الحكم ان الكافر في النار، والمؤمن يأتي آمناً يوم القيامة، وكأن الظاهر أن يقابل إلقاء الكافر في النار ودخول المؤمن الجنة إلا انه عدل عنه لما في النظم الجليل من اعتناء بشأن المؤمن، فمجيء هذا على سبيل المبالغة^(٧٧٤)، فبنية «الاستفهام هنا معنى نحوي أول والتقرير معنى ثان مختزل للمقام»^(٧٧٥)، فالأمن يوم القيامة أعم وأهم، أما الإلقاء في النار فجيء به على سبيل القصر والقهر والإتيان يوم القيامة دلالة على الاختيار والرضا والأمن، وظاهر الآية هو «العموم اعتباراً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»^(٧٧٦)، وقد دخلت همزة الاستفهام على الأداة (مَنْ)؛ دلالة واضحة من أن (مَنْ) اسم موصول بمعنى (الذي)، ولا يمكن اعتباره غير ذلك بدليل وجود الأداة (أَمْ)، يقول سيبويه: «وإنما تركوا الألف في (مَنْ)، و (متى)، و (هل) ونحوهنَّ حيث آمنوا اللباس، ألا ترى أنَّك تُدخِلها على (مَنْ) إذا تمَّت بصلتها، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾»^(٧٧٧)، وأما (خيرٌ) فإنه لفظ جيء به «للتفضيل لا للأفضلية»^(٧٧٨)، ومما يلاحظ في السياق مجيء أداة العطف (أَمْ)، فلا يحتاج إلى تقدير معادل؛ وذلك لصحة تقدير الخبر في

(٧٧١) مغني اللبيب (ابن هشام) ١٩، ومعتزك الأقران (السيوطي) ٤٢/٢، وفي التحليل اللغوي (د. خليل

عمايرة) ١١٠ .

(٧٧٢) كتاب سيبويه ٩٩/١ .

(٧٧٣) من فصلت: ٤٠ .

(٧٧٤) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٢٦/٩، وأنوار التنزيل (البيضاوي) ١١٦/٥، وإرشاد العقل السليم (أبو

السعود) ١٥/٨، وروح المعاني (الألوسي) ١٢٧/٢٤ .

(٧٧٥) الإنشاء في العربية (د. خالد ميلاد).

(٧٧٦) فتح القدير (الشوكاني) ٥١٨/٤ - ٥١٩ .

(٧٧٧) كتاب سيبويه ٩٩/١، وظ: المقتضب (المبرد) ٢١٩/٣ .

(٧٧٨) البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٥٠٤/١، وظ: البرهان في علوم القرآن (الزركشي) ١٧١/٤ .

سياقها كأن تقول: «كمن ليس كذلك»^(٧٧٩).

ولوجود لفظ الخبر (خير) الواقع قبلها والأداة العاطفة (أم) فكأن في السياق تصوير نسبة قائمة بين شيئين الإلقاء في النار أو المجيء يوم القيامة بأمان.

النمط الثاني: أداة استفهام (الهمزة) - المبتدأ (محذوف) - الخبر (المفرد).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٧٨٠).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الإنكاري، فقيل (أعجمي) مبتدأ وعربي معطوف والتقدير «أعجمي وعربي يستويان»^(٧٨١)، وقيل المبتدأ محذوف والتقدير هو بمعنى (القرآن)^(٧٨٢)، وهذا لا يمنع من الابتداء بالنكرة؛ لوجود أداة استفهام في صدر التركيب.

والأعجمي الكلام الذي لا يفهم منه شيء، أو الذي «لا يفصح من العربية شيئاً»^(٧٨٣)، والياء في لفظتي (أعجمي وعربي) في كل منهما جاءت للمبالغة لا للنسب كما في قولك: (أحمري، دواري) والمراد بيان التنافي بين المخاطب به والكلام^(٧٨٤).

واختلف في قراءة (أعجمي)، فقد قرئ بهزتين محقتين؛ وقرئ بهمزة واحدة ومَد بعدها^(٧٨٥).

وقيل إنه قرئ «بغير استفهام: أعجمي وعربي، كأنه جعله من قبلهم يعني الكفرة أي. هلا فصلت آياته منها عربي يعرفه العربي وعجمي يفهمه العجمي»^(٧٨٦).

النمط الثالث: أداة استفهام (الهمزة) - جملة اسمية منسوخة.

(٧٧٩) مغني اللبيب (ابن هشام) ١٨ .

(٧٨٠) من فصلت: ٤٤ .

(٧٨١) إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٦/٦٤٤ .

(٧٨٢) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٩/٣٠، والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (صافي) ٢٤/٣١٩ .

(٧٨٣) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤/٢٩٥ .

(٧٨٤) ظ: التبيان (الطوسي) ٩/١٣٣، وزاد المسير (الجوزي) ٧/٢٦٣، وإرشاد العقل السليم (أبو السعود) ١٦/٨ .

(٧٨٥) ظ: الحجة في القراءات السبع (ابن مجاهد) ٣١٧ .

(٧٨٦) معاني القرآن (الفراء) ٣/١٩، وظ: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح عثمان بن جني - دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (١٩٩٨م)

٢/٢٩٥ .

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٧٨٧).

وردت هذه الآية في سياق التقرير المتضمن معنى «التوبيخ على استهزائهم - الكفار - بوعد الله ووعيده»^(٧٨٨) بدليل اسم الإشارة (هذا) الوارد في سياق الآية المباركة الذي دل على ما هو مشاهد لهم يوم عرضهم على النار، وفيه دلالة على تهويل المشار إليه والتفخيم لشأنه ما لا يخفى على أحد^(٧٨٩). فالبنية الاستفهامية جاءت هنا للتقرير، و«التقرير ضرب من الخبر»^(٧٩٠) وقولهم (بلى) دليل على أن «أسلوب الجواب يتصل اتصالاً وثيقاً بالكلام على أسلوب الاستفهام وهما متلازمان تلازماً يقتضيه حال الخطاب، وتستدعيه مناسبات القول ويكاد الأسلوبان - لتلازمهما - يكونان من واد واحد، فلا جواب إلا بعد استفهام، والاستفهام إلا عند الحاجة إلى جواب»^(٧٩١)، ولا ترى أحداً درس هذا الأسلوب - أسلوب الجواب - دراسة فاحصة إلا إشارات قد عرضت في كتب المتأخرين كالمفصل للزمخشري، والمغني لابن هشام^(٧٩٢).

والجواب أسلوب يقتضي فيه ملاسبات القول وتملي عليه علاقة المتكلم بالمخاطب، و أدواته كثيرة منها (نعم، وبلى، وأجل، وجير، وإن، وأي، ولا، وكلا... وليست هذه الأدوات بمنزلة واحدة في الاستعمال اللغوي، وإنما لكل واحدة منها أدائها الخاص في الاستعمال^(٧٩٣)، فقوله تعالى في سياق الآية المباركة (قالوا: بلى) هو تصديق لكلام الله ﷻ، وحنة بالغة على ما ادّعوه من إنكار للبعث والحساب؛ لأنهم «أجروا النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد في رده بـ (بلى)»^(٧٩٤).

النمط الرابع: أداة استفهام (همزة) - المبتدأ (ضمير منفصل) - الخبر (جملة فعلية).

(٧٨٧) من الأحقاف: ٣٤ .

(٧٨٨) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٥٣٠/٢٨، وظ: روح المعاني (الألوسي) ٣٤/٢٦ .

(٧٨٩) ظ: فتح القدير الشوكاني ٢٧/٥ .

(٧٩٠) الخصائص (ابن جني) ٤٦٣/٢ .

(٧٩١) في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي) ٣٠٠ .

(٧٩٢) ظ: كتاب المفصل (الزمخشري) ٤١٥، وباب الأدوات النحوية في الجزء الأول من كتاب مغني اللبيب (ابن هشام).

(٧٩٣) في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي) ٣٠٢ .

(٧٩٤) مغني اللبيب (ابن هشام) ١٥٣ .

قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٧٩٥).

جاءت هذه الآية في سياق الاستفهام الإنكاري الدال على تقوية حكم الذين يرون أنفسهم يستطيعون أن يقسموا (رحمة الله)^(٧٩٦) وفُسِّرَت (الرحمة) بمعنى «النبوة»^(٧٩٧)، وقد خرج هذا الإنكار ليدل على ضرب آخر مضاف إلى معنى الإنكار هو التوبيخ أو التعجب لجهلهم كأن «اختيارهم وأرادتهم تقسم الفضائل من النبوة وغيرها»^(٧٩٨).

وتقديم الضمير (هم) على مسند فعلي وهو الجملة الفعلية (يقسمون)؛ ليفيد ضرباً من الاختصاص مُسلط على الإنكار، لهذا حصر إبطال قولهم وتخطئتهم في الحكم وكأنهم جعلوا لأنفسهم هذا الاختيار وكأن الاصطفاء بيدهم^(٧٩٩).

النمط الخامس: أداة استفهام (الهمزة) - فعل - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾^(٨٠٠).

سياق هذه الآية إنكاري ودلالة الإنكار متضمنة أربع مسائل هي^(٨٠١):

الأولى: افتراء الكفار على الملائكة أنهم إناث بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِاثًا﴾، والجعل هنا بمعنى «القول والحكم على الشيء»^(٨٠٢).

الثانية: أنه سبحانه وبّخهم بشدة على هذا الصنيع من القول وأنكر عليهم ذلك، بدليل قوله تعالى: «اشهدوا خلقهم».

الثالثة: على الرغم من أنهم جزموا على أنفسهم مشاهدة خلق الملائكة، بدليل قوله

(٧٩٥) من الزخرف: ٣٢.

(٧٩٦) ظ: مفتاح العلوم (السكاكي) ٣١٦.

(٧٩٧) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٣١٢/٤، وظ: الكشاف (الزمخشري) ٢٥٢/٤، ومدارك التنزيل (النسفي) ١١٣/٤.

(٧٩٨) البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ١٤/٨.

(٧٩٩) ظ: دلائل الإعجاز (الجرجاني) ١٢٢-١٢٣، والتحرير والتنوير (ابن عاشور) ٢٠٤/١٣.

(٨٠٠) من الزخرف: ١٩.

(٨٠١) ظ: مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ١٧٤/٢٧، وتفسير القرآن الكريم (ابن كثير) ١٢٦/٤، مدارك التنزيل (النسفي) ١١١/٤ والبحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ١١/٨، وإرشاد العقل السليم (أبو السعود)

٣/٨، وأضواء البيان (الشنقيطي) ٩٢/٧.

(٨٠٢) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٣١٠/٤.

تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾ بافتراء كاذب لا صحة له جيء - على إثر هذا الادعاء - بقوله تعالى: «ستكتب شهادتهم»، وهو ضرب من التهكم؛ لأنهم قالوا ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم.

الرابعة: جيء بوعيد وتهديد على هذا الادعاء، بدليل قوله تعالى: «يسألون».

لذا سياق الآية المباركة دلّ على الإنكار، وأنهم لم يشهدوا خلق الملائكة (٨٠٣).

النمط السادس: أداة استفهام (الهمزة) - أداة (الفاء) - فعل - الفاعل (ضمير

مستتر).

قال تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ (٨٠٤).

أختلف النحويون في الأداة (الفاء) أهي دالة على معطوف محذوف أم أنها لمجرد عطف على ما سبقها؟.

سببويه والجمهور يرون أن (الهمزة) الاستفهامية لها التصدير في الكلام إذا كانت هناك جملة معطوفة بالفاء، أو الواو، أو أي أداة عطف، قدّمت الهمزة على العاطف تنبيهاً على أصلتها في الصدارة (٨٠٥).

وأما الزمخشري فيرى أن الهمزة لها الصدارة في الكلام وهي في محلها الأصلي، وأما العطف فعلى جملة مقدره بينها وبين العاطف، إذ يرى أن «الفاء للعطف على محذوف تقديره: أنهلّمكم فنضرب عنكم الذكر، إنكاراً؛ لأن يكون الأمر على خلاف ما قدم من إنزاله الكتاب، وخلق قرآناً عربياً ليعقلوه ويعلموا بموجبه» (٨٠٦)، وهذا ما لا يرضاه ابن هشام في مغنيه لأن لا معطوف في الآية المباركة فلا يستلزم أن يكون بين الهمزة والعطف جملة محذوفة، نحو قوله تعالى: ﴿أَقْمِنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٨٠٧) وقوله تعالى: ﴿أَقْمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (٨٠٨)، وقد جزم الزمخشري أنها معطوفة على الآية السابقة (٨٠٩)، ويبدو أن إطلاق الأحكام من دون الرجوع إلى القرائن أمر في غاية الخطر والمتأمل

(٨٠٣) ظ: دلائل الإعجاز (عبد القاهر الجرجاني) ٣٦٩، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز (فخر الدين

الرازي) ٢٣٥.

(٨٠٤) من الزخرف: ٥.

(٨٠٥) ظ: كتاب سببويه ٩٩/١، والمقتضب (المبرد) ٣٠٧/٣.

(٨٠٦) الكشف (الزمخشري) ٢٤١/٤، وظ: إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٤٠/٨.

(٨٠٧) من الرعد: ٣٣.

(٨٠٨) من الأعراف: ٩٧.

(٨٠٩) مغني اللبيب (ابن هشام) ٢٣-٢٤.

في النص المبارك يجد أن دلالة الفعل (ضرب) دال على الإعراض أو الترك، أو الطي، قال الكسائي: «أفطوي عنكم الذكر طياً فلا توعظون»^(٨١٠)، وقال الفراء: «العرب تقول: قد أضربت عنك وضربت عنك إذا أردت به تركتك وأعرضت عنك»^(٨١١)، لذا كان المعنى «نهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم لأن أسرفتم»^(٨١٢)، فان كانت دلالة الفعل تشير إلى هذه المعاني فيجب أن يكون ثمة حدث سبق دلالة الآية وإلا لكان هناك محذوف على ما رآه الزمخشري أو أن تكون (الفاء) استثناءً لا عاطفة.

أمّا بالنسبة إلى دلالة الآية التي سبقتها فهي دلالة تشريف وتعظيم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(٨١٣)، ثم انتقلت الآية المباركة بلا تراخ إلى دلالة توبيخ في قوله: «أفنضرب عنكم» فلا يستلزم حينئذ العطف على دلالة التعظيم والتشريف. وأمّا إلى المحذوف بين الهمزة وبين العاطف فإن دلالة التوبيخ أولى أن يكون هناك حذف ولهذا قدرها الزمخشري بـ (أنهملكم فنضرب) وهذا ما نميل إليه؛ لتجانس دلالاتي التوبيخ و الإنكار في سياق التركيب.

وأمّا بالنسبة إلى (الفاء) في قوله: (فنضرب) فإنها استثنائية من جهة التركيب لا عاطفة على دلالاتي التشريف والتعظيم، وانها عاطفة من جهة المحذوف بين الهمزة والفعل المضارع. **النمط السابع: أداة الاستفهام (الهمزة) - أداة (الفاء) - أداة نفي - فعل منفي - الفاعل (ضمير متصل) - أداة عطف (أم) - ضمير منفصل - الخبر (مفرد).**

قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بَيْنِي﴾^(٨١٤). وردت هذه الآية في سياق الاستفهام التقريري، واختلاف النحاة في دلالة (أم) فهي أداة متصلة أم منقطعة تفيد الإضراب أم لها دلالة أخرى غير الاتصال والانقطاع؟

انقسم العلماء على أربعة طوائف:

الطائفة الأولى: ترى أن (أم) جاءت «زائدة ومعناه: أفلا تبصرون. أنا خير»^(٨١٥).

(٨١٠) معاني القرآن (الكسائي) ٢٢٦.

(٨١١) معاني القرآن (الفراء) ٢٨/٣.

(٨١٢) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٣٠٨/٤ و ظ: التبيان (الطوسي) ١٢٨/٩، ومجمع البيان (الطبرسي) ٦٨/٩.

(٨١٣) من الزخرف: ٤ .

(٨١٤) من الزخرف: ٥٢، ٥١.

(٨١٥) وهو رأي أبي زيد الأنصاري. المقتضب (المبرد) ٢٩٦/٣ ، وظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٧٠،

الطائفة الثانية: ترى أن (أم) متصلة، والتقدير: «أفلا تبصرون أم تبصرون»^(٨١٦) إلا أنه وضع قوله «أنا خير» موضع «تبصرون»، فلو قالوا: «أنت خير» فهم عنده بصراء^(٨١٧).

الطائفة الثالثة: ترى أن (أم) جائزة في الأمرين الاتصال والانفصال، وحبثهم على ذلك في الاتصال؛ أنه في تقدير: أفلا تبصرون أم تبصرون... لأنهم إذا قالوا: (أنت خير) فهم عنده بصراء، وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب، ويجوز فيها الانقطاع بمعنى (بل)، والتقدير: بل أنا خير، والهمزة للتقرير^(٨١٨)، قال العكبري: «(أم) ههنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة إذ المعنى: «أنا خير منه أم لا»، أو «أينا خير»^(٨١٩).

الطائفة الرابعة: ترى أن (أم) منقطعة بمعنى (بل)، ويرى السهيلي وآخرون أن ليس كذلك؛ لأن «أم التي هي مشوبة المعنى بالإضراب والاستفهام، ولا ينبغي أن تكون في القرآن، وإن كانت فعلى جهة التقرير، نحو قوله تعالى: ﴿أما أنا خير من هذا الذي﴾»^(٨٢٠)، ثم أورد قائلاً: «واحسب جميع ما وقع منها في القرآن إنما هو على أصلها الأول من المعادلة، وإن لم يكن قبلها ألف استفهام، نحو قوله: «أم يقولون: شاعر»^(٨٢١)، و«أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم»^(٨٢٢)، لأن القرآن كله مبني على تقريع الجاحدين وتبكييت المعاندين»^(٨٢٣)، ومن العلماء من ذهب إلى أن (أم) منقطعة: منهم المبرد و أبو حيان^(٨٢٤)، إذ يقول الأول: «وهذه (أم) منقطعة؛ لأنه أدركه الشك في بصرهم»^(٨٢٥).

ويبدو أن سيبويه لا يستسيغ من رأى (أم) منقطعة إذ يقول: «كأن فرعون قال: أفلا

والكلييات (الكفوي) ١٨٣.

(٨١٦) المقتضب (المبرد) ٢٩٥/٣.

(٨١٧) ظ: المقتضب (المبرد) ٢٩٥/٣، ومعاني القرآن (الفراء) ٣/٣٥، وإعراب القرآن (النحاس) ٤/١١٣.

(٨١٨) ظ: الكشاف (الزمخشري) ٤/٢٦٠.

(٨١٩) التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢/١١٤٠.

(٨٢٠) نتائج الفكر في النحو. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي. تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود،

وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٩٩٢م) ٢٠٥.

(٨٢١) من الطور: ٣٠.

(٨٢٢) من الكهف: ٩.

(٨٢٣) نتائج الفكر (السهيلي) ٢٠٥-٢٠٦.

(٨٢٤) البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٨/٢٢.

(٨٢٥) المقتضب (المبرد) ٣/٢٩٦.

تبصرون أم أنتم بصراء، فقلوه: (أم أنا خير من هذا) بمنزلة أم انتم بصراء؛ لأنهم لو قالوا: (أنت خيرٌ منه) كان بمنزلة قولهم: (نحن بصراء)» عنده، وكذلك: (أم أنا خير) بمنزلة لو قال: (أم أنتم بصراء)»^(٨٢٦)، وقد علل الزجاج قول سيبويه فقال: «عطف (أنا) بـ (أم) على قوله (أفلا تبصرون)؛ لأن المعنى (أم أنا خير) معناه (أم تبصرون)، كأنه قال: (أفلا تبصرون أم تبصرون)، قال: لأنهم إذا قالوا: (أنت خير منه) فقد صاروا عنده بصراء، فكأنه قال: (أفلا تبصرون أم أنتم بُصراء)»^(٨٢٧) وهذا ما يطلق عليه في علم النحو «وضع الجمل بعضها مكان بعض»^(٨٢٨)، بمعنى عطف الجملة الاسمية (أنا خير) على الجملة الفعلية (تبصرون) أو العكس.

ويبدو مما تقدم أن (أم) جاءت متصلة بكلام سابق؛ لأن السياق لم يتم في قوله «أفلا تبصرون» وهو سياق تقريرى لاشك فيه.

وكان في دلالة (أم) «المعادلة تفصيل ما أجمله ... بتقدير: أنا خير من هذا الذي هو مهين أم هو إلا انه ذكر (أم) لاتصال الكلام بما قبله»^(٨٢٩)، ومجيء (الفاء) التي توسطت بين همزة الاستفهام وأداة النفي (لا) عاطفة على ما قبلها، هذا ما أقره السياق من دلالة التقرير.

النمط الثامن: أداة استفهام مقدرة (همزة) - أداة عطف (أم) - فعل ماضٍ - الفاعل (ضمير

متصل).

قال تعالى ﴿أَمْ أُبْرِمُوا آمِرًا فِإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾^(٨٣٠).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الدال على معنى الشرط، وكان تقدير الآية المباركة: إذا أبرموا أمرا فانا مبرمون، والدليل على هذا وقوع (الفاء) الرابطة في الجملة الاسمية المتصدرة بأداة التوكيد (إن) ومجيء (أم) المنقطعة في سياق الآية المباركة دلالة على الإضراب الانتقالي من معنى توبيخي في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْتَرْتُمْ لِحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٨٣١) إلى معنى توبيخي آخر، لذا قيل إن (أم) المنقطعة جاز مجبؤها في بداية الكلام

(٨٢٦) كتاب سيبويه ١٧٣/٣.

(٨٢٧) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٣١٦ / ٤.

(٨٢٨) البسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ٦٥٣/٢.

(٨٢٩) التبيان (الطوسي) ٢٠٧/٩، وظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٨٦/٩.

(٨٣٠) من الزخرف: ٧٩.

(٨٣١) من الزخرف: ٧٨.

إذا كان ثمة أحداث تسبقها كما هو شأن بقية أدوات الاستفهام^(٨٣٢).

لهذا نجد أن الكافرين إذا أرادوا إحكام شيء أحكموه وهذا ما فسّر به معنى الإبرام^(٨٣٣)، أو كأن «المعنى على ما يفيد سياق الآية: بل احكموا أمرا من كيد يا محمد فانا محكمون الكيد بهم»^(٨٣٤)، قال الفراء: «أبرموا أمرا ينجيهم من عذابنا عند أنفسهم فانا مبرمون معذبوهم»^(٨٣٥).

لذا يستشف من معنى التركيب معنى آخر «مشعر على التهديد والتوبيخ»^(٨٣٦)، والضمير المتصل بالفعل الماضي (أبرموا) عائد على الكافرين والجملة الاسمية دلالة على ثبوت الوعيد «أجمعوا على التكذيب أي عزموا عليه»^(٨٣٧).

ثانياً: أنماط تراكيب (هل):

(هل): من الأدوات الاستفهامية الدالة على «طلب التصديق الإيجابي فتأتي لتحقيق الاستفهام عن نسبة»^(٨٣٨) فهي أداة غير عاملة، لعدم اختصاصها بالأنماط الاسمية، أو الأنماط الفعلية، والذي لا يختص لا يعمل^(٨٣٩)، لذا هي أداة تستفهم عن نسبة سواء كانت جملة اسمية أم جملة فعلية، ولا يستفهم بها عن فرد^(٨٤٠) فلا يجوز أن نقول: (هل خالد أكرمت؟)؛ «لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، ونحو: (هل زيد قائم أم عمرو) إذ أريد بـ (أم) المتصلة؛ و(هل لم يقم زيد)»^(٨٤١).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها الأداة (هل) هي: (النفى، والتمني، والتحقير).

النمط الأول: أداة (الفاء) - أداة استفهام (هل) - مبتدأ (ضمير منفصل) - الخبر

(مفرد).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ

(٨٣٢) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٩٦/٩.

(٨٣٣) الميزان في تفسير القرآن (الطباطبائي) ٢٢٦/١٨.

(٨٣٤) م.ن.

(٨٣٥) معاني القرآن (الفراء) ٣٨/٣.

(٨٣٦) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٢٤٩/١٣.

(٨٣٧) التبيان (الطوسي) ٢١٨/٩.

(٨٣٨) في التحليل اللغوي (د. خليل عميرة) ١٢٣.

(٨٣٩) ظ: رصف المباني في شرح حروف المعاني (المالقي) ٤٠٦.

(٨٤٠) في النحو العربي نقد وتوجيه (د.المخزومي) ٢٨٨.

(٨٤١) مغني اللبيب (ابن هشام) ٤٥٦-٤٥٧.

تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ»^(٨٤٢).

وردت هذه الآية في سياق التحقير وترك الاهتمام بما هم فيه ليلاقوا جزاء أعمالهم السيئة من العذاب، ومجيء أداة الاستفهام (هل) والجملة الاسمية دليل على أن الإغناء عن العذاب لا مقر له. وقد ثبت ذلك العذاب عليهم بدليل قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ مُعْتُونَ﴾، لوجود الجملة الاسمية الدالة على الإثبات.

وهذا سبب أعمالهم السيئة في حياتهم الدنيا والتي أفصحت عن تلك الأداة (الفاء) الدالة على سببية ذلك الخذلان، فضلا عن أن «مقصودهم في هذا الكلام المبالغة في تخجيل أولئك الرؤساء في إيلام قلوبهم»^(٨٤٣).

وأما شبه الجملة (عنا) من الجار والمجرور فمعلقة بـ(مغنون)، و(نصيبياً) فيه قولان هما^(٨٤٤):

أولاً: إما أن يكون مفعولاً به لـ (مغنون)؛ لأنه بموضع اسم فاعل متعد إلى مفعول، أو أن يكون (مغنون) يتضمن معنى (دافعون) ثم عدي إلى مفعول، والتقدير: جزاءاً من حر النار غير محدد بمقدار.

ثانياً: أو أن يكون مفعولاً مطلقاً لـ(مغنون)، والتقدير: غناء ما ولو قليلاً.

وأما الأداة (من) الجارة في قوله (من النار) فهي أداة بيان بيّنت النصيب الذي هو الحصة من الشيء، ثم علق الجار والمجرور (من النار) على (نصيبياً) بياناً لأمرهم .
النمط الثاني: أداة استفهام (هل) - خبر مقدّم (شبه جملة) - أداة تأكيد زائدة - مبتدأ مؤخر (مفرد).

قال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اِثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٨٤٥).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام المتضمن معنى النفي المشوب بالتمني من قبل الكافرين يقول الزمخشري: «(فهل إلى خروج) أي إلى نوع من الخروج سريع أو بطيء من سبيل قط، أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل إليه؟ وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط، وإنما يقولون ذلك تعطلاً وتحيراً، ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك، وهو قوله

(٨٤٢) من غافر: ٤٧.

(٨٤٣) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٦٥/٢٧.

(٨٤٤) ظ: التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ١١٢١/٢، وإرشاد العقل السليم (أبو السعود)

٢٧٩/٧، والتحرير والتنوير (ابن عاشور) ٤٥١/١٢.

(٨٤٥) من غافر: ١١.

(ذلكم) أي، ذلكم الذي أنتم فيه، وأن لا سبيل لكم إلى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالإشراك به»^(٨٤٦).

لذا زادت أداة الجر (من) على سياق (هل)، لتفيد تأكيد نفي عموم الجنس^(٨٤٧)، وأمّا تقديم الجار والمجرور فالعناية بأمرهم؛ لأنهم في موقف مخيف ومهول فلا بدّ من طلب العجلة لإنقاذهم.

نستنتج أن الأنماط التركيبية بـ(هل) أقوى و أكد من الأنماط التركيبية بـ(الهمزة)؛ لدخول الأداة (من) الاستغرافية في سياقات تراكيبيها.

الصورة الثانية: أنماط التراكيب بـكنايات الاستفهام (أنى، وأي، وأين، وكيف، وما، وماذا، ومن، ولمن):

من كنايات الاستفهام التي وردت هي:

«أنى - أي - أين - كيف - ما - ماذا - من - لمن»

والفائدة من هذه الأدوات عموم السؤال المقتضي للجواب بالمسؤول عنه، وهذا غير متأتّ من الاستفهام بالحروف، لأن المستفهم عنه يختص ببعض الجنس كقولك: «أزيد في الدار؟» فيمكن للمجيب أن يقول: (نعم) أو (لا) ، ولا يلزمه شيء آخر بمقتضى هذا السؤال، فيحتاج أن يحدد سؤالاً آخر، فضلاً عن مجيء الجمل بعد هذه الأدوات تامة^(٨٤٨).

وجميع كنايات الاستفهام مبنية ماعدا (أي)؛ «لأنها لا تنفك عن الإضافة... ، والإضافة من إحكام الأسماء فإذا ألزمت عارضت ما فيه من معنى الحرف، فلم يقو على بنائها»^(٨٤٩)

أولاً: أنماط تراكيب (أنى):

يرى النحويون أن (أنى) أداة مشتركة بين الاستفهام والشرط إلا أنها تأتي في الغالب للاستفهام، فيستفهم بها عن «الحال»^(٨٥٠).

وهي بمعنى «كيف»^(٨٥١)، قال الزمخشري في باب كيف وأنى: «وكيف جار مجرى

(٨٤٦) الكشاف (الزمخشري) ٤١٨/٣-٤١٩.

(٨٤٧) ظ: اللباب في النحو (الصابوني) ٨١.

(٨٤٨) ظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ١٣١/٢.

(٨٤٩) اللباب (العكبري) ١٣٤/٢.

(٨٥٠) شرح عمدة الحفاظ (ابن مالك) ١٨١.

(١) الصاحبى في اللغة (ابن فارس) ٢٠٠، وظ: إعراب القرآن (النحاس) ٤/٣، والمفصل (الزمخشري) ٢١٧

ومفتاح العلوم (السكاكي) ٣١٣.

الظروف ومعناه السؤال عن الحال، فنقول كيف زيداً؟ أي: على أي حال هو وفي معناه (أتى)» (٨٥٢).

أو قد تأتي بمعنى (أين)، و(من أين)، و(متى) (٨٥٣).

ويبدو مما تقدم ان الأداة (أتى) اشد تأكيداً للمعنى من معاني أدوات (كيف، أين، من أين، متى) لما توحيه صيغة (أتى) من القوة والتشديد في بنائها المنطوق (٨٥٤).
ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها هذه الأداة هي: (التقرير، والتعجب، والإنكار).
ومن أنماطها هي:

النمط الأول: أداة استفهام (أتى) - خبر مقدم (شبه جملة) - مبتدأ مؤخر (مفرد).

قال تعالى: ﴿أَتَى لَهُمُ الدُّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ (٨٥٥).

جاءت هذه الآية في سياق الاستفهام الإنكاري، قال ابن عاشور: «هذه الجملة جعلها جميع المفسرين جواباً عن قول القائلين ﴿رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (٨٥٦) تكذيباً لوعدهم، أي هم لا يتذكرون، وكيف يتذكرون وقد جاءهم ما هو أقوى دلالة من العذاب وهي دلائل صدق الرسول صلى الله عليه وآله... والاستفهام مستعمل في الإنكار والإحالة» (٨٥٧).
وقد تضمن هذا الإنكار معنى «الاستبعاد» (٨٥٨) أي: «أستبعد منهم الاتعاض» (٨٥٩).

والمعنى (كيف) «يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه عن الإيمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الأذكار من كشف الدخان» (٨٦٠)، وجاز في (أتى) إن يكون موقعها الإعرابي في السياق هو الرفع على المحل في موضع الخبرية

(٢) المفصل (الزمخشري) ٢١٧.

(٨٥٣) ظ: الصاحبى في فقه اللغة (ابن فارس) ٢٠٠، وإعراب القرآن (النحاس) ٤/٣، وحروف المعاني (الزجاجي) ٦١، واللباب (العكبري) ١٣٠/٢، ومفتاح العلوم (السكاكي) ٣١٣، وهمع الهوامع (السيوطي) ٥٤٧/٢.

(٨٥٤) معاني النحو (د.فاضل السامرائي).

(٨٥٥) من الدخان: ١٣.

(٨٥٦) من الدخان: ١٢.

(٨٥٧) التحرير والتتوير (ابن عاشور) ٢٧٣/١٣.

(٨٥٨) مفتاح العلوم (السكاكي) ٣١٥، وظ: البرهان في علوم القرآن (الزركشي) ٣٤٤/٢، والكليات (الكفوي) ٩٩.

(٨٥٩) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (النيسابوري) ١٠٤/٦.

(٨٦٠) الكشف (الزمخشري) ٢٧٧/٤، وظ: المحرر الوجيز (ابن عطية) ٧٠/٥، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٠٨/٢٧.

لمعمولها (الذكرى)، والذكرى مبتدأ مؤخر^(٨٦١).

وأما أداة الاستفهام ففي هذا الموضع «ظرف يعمل فيه الاستقرار»^(٨٦٢) وقد توسط الخبر المقدم شبه الجملة من الجار والمجرور (لهم) بينه وبين المبتدأ المؤخر (الذكرى)؛ للأهمية ولتعلقها بحال من عدم تذكرهم.

النمط الثاني: أداة الاستفهام (أنى) - فعل - نائب فاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾^(٨٦٣).

وردت هذه الآية المباركة في سياق الاستفهام المتضمن معنى التعجب من حال الكافرين الذين يجادلون في آيات الله سبحانه وبيان تكذيبهم بها وإبطالها^(٨٦٤).

ومجيء (أنى) بمعنى (من أين)، وكأنه قيل: «من أين يقبلون عن الطريق المستقيم إلى الضلال»^(٨٦٥).

واسم الاستفهام واقع موقع الحال من عامله (يصرخون) وتقدم عليه؛ لأن أدوات الاستفهام لها الصدارة في الكلام.

ثانياً: أنماط تراكيب (أي):

(أي) من كنايات الاستفهام المتضمنة معناها من إضافتها إلى غيرها، كأن تكون دالة على العاقل أو غير العاقل نحو قولك: «أي رجل رأيت؟»، و«أي الطيور تحب؟»، أو دالة على المكان نحو قولك: في أي محافظة تسكن؟، أو الزمان نحو: في أي يوم يرجع المسافر؟ فهي في هذه المواقع لها دلالة معينة ثم لها إعراب خاص بها لهذا قيل إنها الفريدة من بين أدوات الاستفهام «معربة وبقية أخواتها مبنية»^(٨٦٦).

والأفصح أن تستعمل (أي) عند إضافتها إلى اسم مؤنث التذكير^(٨٦٧)، نحو قوله تعالى:

(٨٦١) ظ: مشكل إعراب القرآن (القيسي) ٦٥٥/٢.

(٨٦٢) التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ١١٤٥/٢، وظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيئاته (صافي) ١٢٢/٢٥.

(٨٦٣) من غافر: ٦٩.

(٨٦٤) ظ: التبيان (الطوسي) ٩٤/٩، والمحزر الوجيز (ابن عطية) ٥٦٨/٤، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٧٦/٢٧.

(٨٦٥) التبيان (الطوسي) ٩٤/٩، وظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٤٥٥/٨.

(٨٦٦) اللمع في العربية (ابن جني) ٢٣٠-٢٣١.

(٨٦٧) ظ: اللباب في النحو (الصابوني) ٦٢.

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾^(٨٦٨).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها الأداة هي: (التوبيخ، والإنكار، والتعجب) من أنماطها هي:

النمط الأول: أداة (الفاء) - أداة استفهام (أي) - اسم ظاهر.

قال تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾^(٨٦٩).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام التقريري، وقد يكون التقرير «توبيخاً على جدها، وقد يكون الإنكار للآية تارة بجدها أصلاً، وقد يكون تارة بجدها كونها دالة على صحة ما هي عليه»^(٨٧٠).

وقد تقدّمت (الفاء) عليها؛ لأن لها التصدير في الكلام، وأما أداة الاستفهام فكان موقعها الإعرابي في السياق هو النصب على المفعولية بعاملها الجملة الفعلية (تتكرون)^(٨٧١)، وقد تقدّمت على عاملها وجوباً؛ لأن أدوات الاستفهام لها الصدارة، ولو وصلت (الفاء) في عاملها لكانت في موقع الابتداء^(٨٧٢) كأنه قال: أي آيات الله يتكرونها، وقد حافظت (أي) على تذكيرها بعد إضافتها إلى الاسم المؤنث (آيات) وهو الأفصح كما سبق ذكره.

النمط الثاني: أداة جر (الباء) - أداة استفهام (أي) - اسم ظاهر.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبَأْيٍ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^(٨٧٣).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الإنكاري المتضمن معنى التعجب وقيل التوبيخ^(٨٧٤)، فالمعنى ان الذين ينكرون حديث الله بعد سماعه فما الشيء الذي بعده يؤمنون، وتقديم الجار والمجرور (بأي) على متعلقه الجملة الفعلية (تؤمنون) له الصدارة في الكلام.

(٨٦٨) من غافر: ٨١.

(٨٦٩) من غافر: ٨١.

(٨٧٠) التبيان (الطوسي) ١٠٠/٩، ووظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٤٦٠/٨.

(٨٧١) ظ: مشكل إعراب القرآن (القيسي) ٦٣٨/٢، والتبيان في إعراب القرآن (العكبري) ١١٢٢/٢.

(٨٧٢) ظ: مشكل إعراب القرآن (القيسي) ٦٣٨/٢.

(٨٧٣) من الجاثية: ٦.

(٨٧٤) ظ: الجواهر الحسان (الثعالبي) ١٤٣/٤، والتحرير والتتوير (ابن عاشور) ٣٠٤/١٣.

ثالثاً: النمط التركيبي لـ(أين):

من أدوات الاستفهام التي يستفهم بها عن المكان الأداة (أين)، فيلزم بها المسؤول الجواب عن ذلك المكان، وتكون لها الصدارة في الكلام كغيرها من أدوات الاستفهام الأخرى، نحو قولك: أين زيدٌ؟ ومعناه: في أي موضع هو (٨٧٥).

قال سيبويه في «باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده» (٨٧٦)؛ و«معنى أين: في أي مكان، وكيف: على أية حالة، وهذا لا يكون إلا مبدوءاً به قبل الاسم، لأنها من حروف الاستفهام فشبهت بـ(هل)، و(ألف) الاستفهام؛ لأنهن يستغنين عن الألف ولا يكنّ كذا إلا استفهاماً» (٨٧٧).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها أداة الاستفهام هي: (توبيخ، وتهكم وتقرّيع) ونمطها هو:

أداة استفهام (أين) خبر مقدم - مبتدأ مؤخر (مفرد).

قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ (٨٧٨). وردت هذه الآية في سياق الاستفهام التوبيخي، وفيه معنى «التهكم والتقرّيع» (٨٧٩) وأما جواب التركيب الاستفهامي فقد دل عليه قوله (أذنالك) الذي فسر بمعنى الإعلام أي: «أعلمناك» (٨٨٠)، وهو فعل دال على إنشاء ما أثبتوه من صحة ما سئلوا عنه واعترافهم على سيئات ما عملوا، قال أبو السعود: «إنك علمت من قلوبنا وعقائدنا... إنا لنشهد تلك الشهادة الباطلة؛ لأنه إذا علم من نفوسهم فكأنهم أعلموه أو لأنّ معناه الإنشاء لا الإخبار بايذان قد كان قبل ذلك» (٨٨١).

والموقع الإعرابي لأداة الاستفهام (أين) هو الخبر المقدم و (شركائي) في موضع

الابتداء وهو مضاف (شركاء) وياء المتكلم مضاف إليه، وقد قيل إن عبارة (ما منّا من شهيد)

(٨٧٥) ظ: المقتضب (المبرد) ٥٥/٣، ٦٣، ٢٨٩، والأصول في النحو (ابن السراج) ١/٦٠، ٢/١٣٦.

(٨٧٦) كتاب سيبويه ١٢٨/٢.

(٨٧٧) كتاب سيبويه ١٢٨/٢.

(٨٧٨) من فصلت: ٤٧.

(٨٧٩) الكشف (الزمخشري) ٤/٢٠٩، وظ: غرائب القرآن و رغائب الفرقان (النيسابوري) ٦/٦٢.

(٨٨٠) التسهيل لعلوم التنزيل (الكلبي) ٤/١٦.

(٨٨١) إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٨/١٨.

قول الشركاء^(٨٨٢).

رابعاً: النمط التركيبي لـ(كيف):

(كيف) أداة استفهام يستفهم بها عن الحال، وهي بمعنى: على أي حال، قال سيويوه: «وكيف: على أية حال، وهذا لا يكون إلا مبدوءاً به قبل الاسم؛ لأنها من حروف الاستفهام»^(٨٨٣)، نحو قولك: (كيف جاء زيدٌ؟) أي: على أي حال جاء.

وقد اختلف في اسمية كيف على قولين:

الأول: منهم من رأى أنها ظرف ويلازمه النصب دائماً^(٨٨٤).

الثاني: منهم من رأى أنها اسم لا ظرف^(٨٨٥).

وقد ذهب أحد المحدثين إلى إن هذه الأدوات (أدوات الاستفهام) لا شأن لها بالاسمية أو الظرفية سوى الاستفهام، فهي دالة على إشارة الاستفهام في ذهن المتلقي طلباً للجواب «فلا صلة لها بالاسماء وأنها أدوات استفهام، ولكل واحدة منها مدلولها الخاص كما هو شأن الحروف كلها حين تدخل على الجمل»^(٨٨٦).

ويبدو أن الأداة (كيف) وبقية أدوات الاستفهام إنما هي أدوات نابت مناب المستفهم عنه؛ «لأن المستفهم عنه بها هو ما تتضمنه نفسها من معنى، فالمسئول^(٨٨٧) عنه بمنّ: هو الشخص، وهو مدلول (من) نفسها، والمسئول عنه بما: هو الشيء وهو مدلول (ما) نفسها، والمسئول عنه بأين هو المكان، وهو ما تدل عليه (أين) نفسها، والمسئول عنه بكيف: هو الحال، والحال هو ما تدل عليه (كيف) نفسها»^(٨٨٨).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها هذه الأداة هي: (بيان العاقبة، والتعجب، والتنبيه) ونمطها هو:

(٨٨٢) ظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢٩٦/٤، وإعراب القرآن (النحاس) ٣٣٤/٤، والكشاف (الزمخشري) ٢٠٩/٤.

(٨٨٣) ظ: كتاب سيويوه ٢٣٣/٤، والمفصل (الزمخشري) ٢١٧.

(٨٨٤) ظ: كتاب سيويوه ٢٣٣/٤، والمفصل (الزمخشري) ٢١٧.

(٨٨٥) ظ: المقتضب (المبرد) ٣١١/٢، و١٧٢/٣، ومسائل خلافية في النحو (العكبري) ٥٥، شرح شذور الذهب (ابن هشام) ٥١٤.

(٨٨٦) تطور دراسة الجملة العربية (د.صالح الظالمي) ١٢٨.

(٨٨٧) والصواب: المسئول.

(٨٨٨) في النحو العربي نقد وتوجيه (د.المخزومي) ٢٩٨.

أداة استفهام (كيف) - جملة أسمية منسوخة.

قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾^(٨٨٩).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام التقريري المتضمن بيان عاقبة الكافرين، فلا يرى منهم إلا الدمار والهلاك ولم يستفيدوا من تلك الدروس والعبر إلا الخسران المبين^(٨٩٠)، وقد تصدرت أداة الاستفهام التركيب فكان موقعها الإعرابي هو الخبر المقدم وجوباً، لكونها أداة استفهام وحققها صدر الكلام، ومجيء (كان) من دون (التاء) المؤنثة دلالة على أن اللفظ - كان عاقبة- في هذا التركيب مؤنث غير حقيقي^(٨٩١). والتقدير: على أي حال كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابٌ﴾^(٨٩٢).

الاستفهام في هذه الآية «تقرير فيه معنى التعجب»^(٨٩٣).

(عقاب) اسم لـ(كان) حذف منها ياء الإضافة و عوض عنها بالكسرة مراعاة للفاصلة القرآنية^(٨٩٤).

والتقدير: على أي حال كان عقابي.

خامساً: أنماط تراكيب (ما):

(ما) أداة استفهام يستفهم بها عن غير العاقلين، أو عن أي شيء^(٨٩٥) ويطلب بها الاسم وبيان حقيقة المسمى أو بيان صفته نحو: ما التبر؟ فيقال: إنه ذهب، أو: ما الشمس؟ فيقال: إنه كوكب نهاري، أو يسأل عن أجناس الأشياء نحو: ما عندك؟ فيقال: تفاح^(٨٩٦).

(٨٨٩) من غافر: ٢١.

(٨٩٠) ظ: مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧/٢٩، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٤/٧٧.

(٨٩١) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ٤/٣٠، و١١٨.

(٨٩٢) من غافر: ٥.

(٨٩٣) الكشاف (الزمخشري) ٤/١٥٥، وظ: أنوار التنزيل (البيضاوي) ٥/٨٤.

(٨٩٤) تأتي الفاصلة القرآنية للاستراحة في الخطاب القرآني لتحسين الكلام بها، فهي الطريقة التي يبين

القرآن بها عن سائر أنواع الكلام، ظ: معترك الأقران (السيوطي) ١/٢٥.

(٨٩٥) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٩٣.

(٨٩٦) ظ: مفاتيح العلوم (السكاكي) ٣١٠، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. أحمد الهاشمي -

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها هذه الأداة هي: (التوبيخ، والإنكار، والاستهزاء والسخرية) ومن أنماطها:

النمط الأول: أداة استفهام (ما) مبتدأ - خبر (مفرد).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمَّ مَا تَدْرَى مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾^(٨٩٧).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الدال على معنى الاستهزاء والسخرية؛ لأنهم لكثرة ما يسمعون عن الرسول صلى الله عليه وآله من الدلائل والحجج البينة كأنهم «صاروا شاكين فيه»^(٨٩٨) ومستغربين لها حتى قالوا: «لا نعرفها»^(٨٩٩).

والتركيب الاستفهامي المصدر بـ(ما) في موضع الابتداء وخبره الاسم الظاهر (الساعة) وقد سد التركيب الاستفهامي مسد مفعول الفعل (ندري)^(٩٠٠).

النمط الثاني: أداة استفهام (ما) - فعل ماضٍ - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٩٠١).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الدال على معنى التوبيخ، وقيل: إنه «سؤال توبيخ وتعجب»^(٩٠٢)؛ لما «كانوا يستترون عند الإقدام على الأعمال القبيحة»^(٩٠٣).

ومجيء الأداة (ما) محذوفة الألف لكثرة الاستعمال ولخفتها في النطق عند حذفها، وهذا واقع في كلام العرب إذا وليت حرف جر، قال ابن مالك: «وان أضيف إلى (ما) أو وليت حرف جر، ولم يليها (ذا) غيرُ الإشارية حذفت ألفها»^(٩٠٤).

والسؤال - كما يرى من التركيب - صادر من المذنبين، والضمير المتصل في الفعل الماضي (شهد) دال عليه، وقد تصدر جواب التركيب الاستفهامي في الفعل (أنطق)، وهو

المكتبة التجارية الكبرى - مصر - (١٩٦٣م) ٩٥.

(٨٩٧) من الجاثية: ٣٢.

(٨٩٨) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧/٢٣٥.

(٨٩٩) التبيان (الطوسي) ٩/٢٦٤، وظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٩/١٣٤.

(٩٠٠) ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (صافي) ٢٥/١٦١.

(٩٠١) من فصلت: ٢١.

(٩٠٢) أنوار التنزيل البيضاوي (٥/١١٢، وظ: إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٨/١٨.

(٩٠٣) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧/١٠١.

(٩٠٤) شرح عمدة الحفاظ (ابن مالك) ٢٨٢.

جواب للجوارح رداً على سؤالهم، فدلالة الفعل الماضي (شهد) جاءت مستقبلية ومحققة الوقوع بدليل أن نطق هذه الجوارح متأت من الزمن الماضي المستقبلي، أمّا الماضي بالنسبة إلى أعمالهم القبيحة في الحياة الدنيا وهو تذكير لما عملوه، ومستقبلي بالنسبة إلى جواب الجوارح وشهادتهم على تلك الأعمال.

النمط الثالث: أداة استفهام (ما) مبتدأ - فعل مضارع - الفاعل (ضمير مستتر) - مفعول به (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾^(٩٠٥). وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الدال على معنى الإنكار^(٩٠٦) على من ينكر أمر الساعة، والموقع الإعرابي الذي شغلته أداة الاستفهام (ما) هو الابتداء والإخبار بأمر الساعة أت بدليل مجيء الفعل المضارع (يدري) الدال على الحدوث والتجدد الاستمراري، والضمير المتصل به عائد إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ويشتم من دلالة التركيب الاستفهامي معنى التسلية للرسول صلى الله عليه وآله وتثبيت على ما هو عليه من الحق بدليل قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾^(٩٠٧)، والجمل من الفعل يدري وفاعله المستتر في محل رفع خبر لـ(ما)؛ ليحقق بذلك فائدة التركيب.

- النمط التركيبي لـ(ماذا) :

النمط الرابع: أداة استفهام (ماذا) - فعل ماضٍ - الفاعل (ضمير متصل).

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٩٠٨). (ماذا) أداة استفهام مركبة من (ما) الاستفهامية و(ذا) الموصولة، قال سيبويه: «وأمّا إجراؤهم أيّاه مع (ما) بمنزلة اسم واحد فهو قولك: ماذا رأيت؟ فنقول: خيراً، كأنك قلت: ما رأيت؟، ومثل ذلك قولهم: ماذا ترى؟ فنقول: خيراً، وقال جل ثناؤه: «ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً»^(٩٠٩)، فلو كان (ذا) لغوا لما قالت العرب: عما ذا تسأل؟ وقالوا: عمّ ذا تسأل، كأنهم قالوا: عمّ تسأل، ولكنهم جعلوا (ما) و(ذا) اسماً واحداً، كما جعلوا (ما) و(إن) حرفاً واحداً حين

(٩٠٥) من الشورى: ١٧.

(٩٠٦) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٣/٢٧٣.

(٩٠٧) من الشورى: ١٨.

(٩٠٨) من الأحقاف: ٤.

(٩٠٩) من النحل: ٣٠.

قالوا: إثمًا» (٩١٠).

ويرى ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك أن الموضع الإعرابي الذي تحتله هذه الأداة (ماذا) هو: «أن تجعل (ما) و(ذا) أو (من) و(ذا) كلمة واحدة للاستفهام نحو: (ماذا عندك؟) أي: أي شيء عندك؟ وكذلك (من ذا عندك؟) فماذا مبتدأ، وعندك خبره، وكذلك (من ذا) مبتدأ وعندك خبره، فـ(ذا) في هذين الموضعين مُلغاة؛ لأنها جزء كلمة؛ لأن المجموع استفهام» (٩١١)، وما ذهب إليه ابن هشام لا يتعدى كلام الشيخين (٩١٢) في هذه المسألة.

ويبدو أن (ماذا) في كل ما قالوا فيها من آراء لا تتعدى معنى الاستفهام فهي أداة مستقلة بنفسها شأنها شأن أدوات الاستفهام الأخرى ولها دلالة تختلف تماماً عن دلالة (ما) الاستفهامية من ناحيتين (٩١٣):

الأولى: أن (ماذا) تنص على أن الجملة استفهامية لا غير، وذلك بوجود لفظ (ذا) الدالة على التنصيص، ولو فُقدت لاحتمل التركيب معنى آخر.

الثانية: أن (ماذا) لها من القوة والمبالغة في الاستفهام خلافاً للأداة (ما)، ولعلَّ سرَّ ذلك يعود إلى زيادة حروفها.

وقد وردت (ماذا) في سياق الآية المباركة لتدل على الاستفهام الدال على معنى «التعجيز والمبالغة في عدم خلقهم شيئاً» (٩١٤).

وأما من حيث قوتها ومبالغتها في الكلام فقد دلت على أن السؤال الموجه إلى الكافرين لا يمثل إلا إنكاراً لهم وتوبيخاً على أفعالهم، كأن تقدير الأداة والجملة الفعلية (خلقوا) بمثابة جواب نفي أي: لا شيء من الأرض مخلوق لهم (٩١٥).

وأما الموقع الإعرابي للأداة (ماذا) فهو مفعول به للفعل (خلقوا)، والجار والمجرور (من الأرض) علق على الفعل الماضي (خلق).

(٩١٠) كتاب سيبويه ٤١٧/٢-٤١٨، وظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ٢/٢٦٣، والمفصل (الزمخشري) ١٩١.

(٩١١) شرح ابن عقيل ١/١٥٢.

(٩١٢) ظ: مغنى اللبيب (ابن هشام) ٣٩٥-٣٩٧.

(٩١٣) ظ: معاني النحو (د. فاضل السامرائي) ٤/٢٢٦.

(٩١٤) أضواء البيان (الشنقيطي) ٧/٢١٣.

(٩١٥) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٣/٣٤٣.

سادساً: أنماط تراكيب (مَنْ):

(من) أداة استفهام يستفهم بها عن العاقل والسؤال عن الأجناس من ذوات العلم، قولنا: مَنْ جبريل؟ بمعنى: أبشر هو أم ملك؟ (٩١٦).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها هذه الأداة هي: (التقرير، و النفي، و التحذير).
وأمّا أنماطها فهي:

النمط الأول: أداة استفهام (مَنْ) مبتدأ - الخبر (مفرد).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩١٧).

قيل إن في سياق الاستفهام دلالة على معنى النفي (٩١٨)؛ إذ يقتضي سياق التركيب التقدير الآتي: لا أحد أحسن قولاً إلا أنه قال: «ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين».

فبترتب على تغاير أسلوب الاستفهام والنفي أسلوب آخر هو القصر (٩١٩)، وكأنه قصر حسن القول على الدعوة الصالحة إلى الله والعمل الصالح والإسلام المتكامل الأركان لذا كان العدول من نمط الاستفهام إلى معنى القصر؛ ليثير في نفس المتلقي ضرباً من الإقرار والتنبه على ما يقره ويمنحه من إثبات وتحقيق، وقيل إن هذا اللفظ على «الظاهر العموم في كل داع إلى الله... وقيل بالخصوص» (٩٢٠).

ويبدو كل من تحققت فيه هذه الأمور الموضوعية في الآية المباركة من الدعوة الخالصة والعمل الصالح والإسلام كان داخلاً ضمن حسن القول، لهذا خص التركيب بهذه الصفات.

- النمط التركيبي لـ(مَنْ):

(٩١٦) ظ: اللباب (العكبري) ١٣٠، ومفتاح العلوم (السكاكي) ٣١١، وأوضح المسالك (ابن هشام) ١٤٩/١.

(٩١٧) من فصلت: ٣٣.

(٩١٨) ظ: البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٤٧٥/٧، والجواهر الحسان (الثعالبي) ٩٢/٤، وروح المعاني (الألوسي) ١٢٤/٢٤.

(٩١٩) اللبني النحوية وأثرها في المعنى (أحمد العاني) ٣٦٠، وظ: التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني أطروحة قَدَّمَتها الباحثة مديحة كاظم السلامي إلى كلية الآداب - جامعة الكوفة - (٢٠٠٧) ١٣٨.

(٩٢٠) البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٤٩٧/٧.

النمط الثاني: أداة استفهام (لمن) خبر مقدم (شبه جملة) - المبتدأ مؤخر.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٩٢١).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الدال على معنى التقرير، كأنه سبحانه يقرر هذا التقرير ويصمت الخلق خوفاً وهيبه له فيجيب هو سبحانه لذا «يكون المنادى هو المجيب»^(٩٢٢).

وأما في تركيب (لمن) فهو شبيه بتركيب (ماذا) حتى قيل إن (اللام) في (لمن) هي: «لام الاستفهام»^(٩٢٣).

بمعنى أن (اللام - من) بمعنى واحد من الاستفهام، فضلاً عما في هذا التركيب من تشديد وتأکید على مفهوم الإقرار، وقد قدّم الخبر (لمن) على المبتدأ (الملك) للأهمية والاختصاص، بمعنى أنه خص الملك له وحده سبحانه فلا منازع له في ملكه.

وقيل إن في سياق الاستفهام مقول قول محذوف وفي جواب الاستفهام أيضاً، وكان التقدير: يقول الله لمن الملك؟، وتقدير الجواب: يقول الله الملك الله^(٩٢٤).

وأما في معنى الملك فقيل فيه معنيان هما^(٩٢٥):

الأول: التملك، والثاني: التولي، أو أن يكون من القوة.

النمط الثالث: أداة استفهام (من) مبتدأ - الخبر (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٩٢٦).

وردت هذه الآية في سياق الاستفهام الدال على معنى التحذير من «سطوته إن حلّ بنا عقوبته إن جاءتنا»^(٩٢٧)، فضلاً عما في دلالة التحذير من معنى النفي الدال على الحث و الإرشاد بمعنى لا أحد ينصرنا من بأسه، فضلاً عما أفصحته لنا دلالة (الفاء) على مجيء

(٩٢١) من غافر: ١٦.

(٩٢٢) الكشاف (الزمخشري) ١٦١/٤، وظ: البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٤٣٨/٧.

(٩٢٣) الجمل في النحو (الخليل الفراهيدي) ٢٧٨.

(٩٢٤) ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (صافي) ٢٣٠/٢٤.

(٩٢٥) ظ: المفردات في غريب القرآن (الراغب الأصفهاني) ٤٧٢، وتاج العروس (الزبيدي) مادة (م ل ك).

(٩٢٦) من غافر: ٢٩.

(٩٢٧) جامع البيان (الطبري) ٥٩/٢٤، وظ: الكشاف (الزمخشري) ١٦٧/٤، وفتح القدير (الشوكاني) ٤/

البأس، ودلالات التحذير والإرشاد متأتية من قول مؤمن آل فرعون، كأن في ذلك «تطيبياً لقلوبهم وإيذاناً بأنه منا صح لهم ساع في تحصيل ما يجديهم ودفع ما يربهم في حق نفسه ليتأثروا بنصحه»^(٩٢٨).

ومجيء الخبر جملة فعلية فعلها مضارع (ينصر) دلالة على التجدد والاستمرار في الحث والتنبيه لقومه من مغبة الانجراف عن الطريق السوي، وقد علق الجار والمجرور (من بأس الله) على الفعل المضارع (ينصر)؛ ليدل على تحقق واثبات النصر منه سبحانه.

المبحث الرابع: أنماط تراكيب النداء:

النداء صوت مستعار للتنبيه بمعنى إنه: «لا يعرف إلا الصوت المجرد دون المعنى الذي يقتضيه ترتيب الكلام»^(٩٢٩).

وعرف في الاصطلاح انه: «المطلوب إقباله بحرف نائب مناب (ادعو) لفظاً أو تقديراً»^(٩٣٠).

وقيل إنه: «دعاء المخاطب ليصغي إليك»^(٩٣١)، وسماع ما يريده منك^(٩٣٢)، كقولك: يا زيد، يا عمرو وكان ثمة اتصالاً بين المرسل (المخاطب) وبين المرسل إليه (المخاطب)، لذا يعدُّ «توجيهاً؛ لأنه يحفز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل»^(٩٣٣)، ويلحظ ان تركيب النداء له خصوصية متفردة في النص القرآني بشكل خاص؛ إذ يصحبه تراكيب متنوعة كأن تكون تراكيب الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صِرْحًا﴾^(٩٣٤)، والنهي، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٩٣٥)، والاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾^(٩٣٦)، والشرط، نحو قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ... * مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾^(٩٣٧)، وقد يصحبه تركيب خبري يأتي معه الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا

(٩٢٨) روح المعاني (الألوسي) ٦٥/٢٤.

(٩٢٩) تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي - تحقيق: مجموعة من المحققين - دار

الهداية - مادة (ن د ي) ٥٨/٤٠

(٩٣٠) التعريفات (الشريف الجرجاني) ٩٧، وظ: جامع الدروس العربية (الغلابيني) ١٤٦/٣.

(٩٣١) شرح جمل الزجاجي (ابن عصفور) ٨٢/٢.

(٩٣٢) ظ: النحو الوافي (عباس حسن) ٥/٤.

(٩٣٣) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية - عبد الهادي بن ظافر الشهري - دار الكتاب الجديد -

بيروت - ط ١ (٢٠٠٤م) ٣٦٠.

(٩٣٤) من غافر: ٣٧.

(٩٣٥) من المائدة: ٨٧.

(٩٣٦) من الزخرف: ٥١.

(٩٣٧) من غافر: ٣٩-٤٠.

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴿٩٣٨﴾ .
والظاهر ان الأغلب الأعم ان يكون النداء متصدرًا التركيب كما في النصوص السابقة
وقد يأتي متأخرًا وهو قليل، نحو قوله تعالى: ﴿ان أدوا إليّ عباد الله﴾ (٩٣٩).

أقام هذا المبحث على أربع صور هي:

الصورة الأولى: أنماط تراكيب نداء المفرد.

الصورة الثانية: أنماط تراكيب نداء المضاف.

الصورة الثالثة: أنماط تراكيب نداء المحلى ب(أل).

الصورة الرابعة: أنماط تركيبية جاءت فيها (يا) أداة تنبيه لا للنداء.

الصورة الأولى: أنماط تراكيب نداء المفرد:

لصورة النداء المفرد نمط واحد ، ودلالاته السياقية هي: (تعظيم، وتحسر).

والنمط هو: أداة نداء (يا) - منادى (علم).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُلْبِغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٩٤٠).

يقصد بالنداء المفرد الذي ليس بمضاف نحو: «يا عباد الله اتقوا الله»، أو شبيهه
بالمضاف نحو: «يا طالباً علماً بورك سعيك»، والنداء المفرد يشمل: المفرد، المثني،
الجمع بأنواعه (المذكر، المؤنث، التكرير)، لذا يكثر بناؤه على الضم لفظاً أو تقديراً (٩٤١)،
نحو: «يا سيبويه»، فأننا نجد ان الكسر لازم للاسم المختوم بـ(ويه) قبل النداء وبعده (٩٤٢)،
أو لفظاً، نحو قوله تعالى: «يا هامان» فهو مبني على الضم في محل نصب لكن الأداة
التي تصدرت تركيب النداء (يا) كان حكمها عند النحويين أن «ينادى بها البعيد حقيقة
وحكماً» (٩٤٣)، وبعضهم يرى أنها تأتي للقريب والبعيد (٩٤٤)؛ إلا أن مجيء النداء القريب

(٩٣٨) من غافر: ٧.

(٩٣٩) من الدخان: ١٨.

(٩٤٠) من غافر: ٣٧.

(٢) ظ: النحو الوافي (عباس حسن) ١٣/٤.

(٣) ظ: شرح المفصل (ابن يعيش) ١٢٩/١.

(٤) البرهان في علوم القرآن (الزركشي) ٤٤٥/٤.

(٥) ظ: شرح الرضي على الكافية (الرضي الاسترلابي) ٤٢٥/٤، ورفص المباني في شرح حروف

المعاني (المالقي) ٤٥١ - ٤٥٢.

فيه ضرب من التوكيد، قال سيبويه في «باب الحروف التي ينبه بها المدعو».

«فأما الاسم غيرُ المندوب فينبه بخمسة أشياء بـ(يا)، و(أيا)، و(هيا)، و(أي)، و(الألف) وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غير (وا) إذا كان صاحبك قريباً منك، مقبلاً عليك، توكيداً»^(٩٤٥) فقد جاء النداء في سياق الآية المباركة تأكيداً للمنادى (هامان) بإنشاء الصرح، ونحو قوله تعالى: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَيْبُكَ﴾^(٩٤٦).

فصيغة النداء جاءت دالة على تعظيم أمر المدعو (مالك)؛ لكي يرفع دعوة المخاطبين إلى الله سبحانه طلباً للشفاعة^(٩٤٧)، وأنى لهم الشفاعة؟ وقد خسئوا في العذاب بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُونُونَ﴾.

وأما علة بناء المنادى — (يا هامان) و (مالك) — فالنحويون يرون أنه: «أشبهه كاف الخطاب، وذلك من ثلاثة أوجه: الخطاب، والتعريف، والإفراد؛ لأن كل واحد منها يتصف بهذه الثلاثة، فلما أشبهه كاف الخطاب من هذه الأوجه بني كما إن كاف الخطاب مبنية»^(٩٤٨). ثم «انه أشبهه الأصوات غاية يتقطع عندها الصوت، والأصوات مبنية»^(٩٤٩).

ويرى أبو علي الفارسي أن بناء المنادى «على ضربين:

الأول: ما كان معرفة قبل النداء.

الثاني: ما كان متعرفاً في النداء لتوجيه الخطاب إليه، وتخصصه به من بين جنسه، وكلا الضربين مبني على الضم... فهذان الضربان مبنيان على الضم لوقوعهما موقع أسماء الخطاب»^(٩٥٠).

وبعضهم يرى أنه أشبه بالظروف كـ(قبل)، و(بعد)، قال سيبويه: «اعلم ان النداء كلُّ اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب، وزعم الخليل -رحمه الله- أنهم نصبوا المضاف، نحو يا عبد الله، ويا أخانا، والنكرة حين قالوا: يا رجلاً صالحاً، حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلك، وهو بعدك، ورفعوا المفرد كما رفعوا

(قبل) و(بعد) وموضعهما واحد وذلك قولك: يا زيد، ويا عمرو، وتركوا التثوين في

(٦) كتاب سيبويه، ٢/٢٢٩-٢٣٠، واللامات (الزجاجي) ١١١، والنحو الوافي (عباس حسن) ٩/٤.

(٩٤٦) من الزخرف: ٧٧.

(٩٤٧) ظ: التحرير والتثوير (ابن عاشور) ١٣/٢٤٨.

(٩٤٨) أسرا العربية (الأنباري) ٢٠٤.

(٩٤٩) م. ن.

(٩٥٠) المقتصد في شرح الإيضاح (الجرجاني) ٢/٧٥٢.

المفرد كما تركوا في قبل»^(٩٥١).

ويبدو أن فلسفة البناء على الضم أو الفتح ليست بتأثر العامل وإنما هي مسألة صوتية متأتية لطلب الخفة أراد من خلالها العربي إذا نادى البعيد أطال صوته فيأتي بحركة الفتح ليسترخ بدلا من حركة الضم، وهذا ما عضده أستاذنا الدكتور صالح الظالمي رحمه الله إذ يقول : «طول الكلمة وقصرها هما السبب في تغيير الحركة ، فالكلمة الطويلة ثقيلة النطق فيستعان بالفتحة لخفتها ، والكلمة القصيرة لم تكن ثقيلة فتأخذ الرفع»^(٩٥٢) على هذا التوجه كان الخليل يعالج هذه المسألة «وهو نوع من المعالجة ينبغي الأخذ بها في تفسير كثير من الظواهر اللغوية أو العوارض التي تعرض للكلام في أثناء الاستعمال»^(٩٥٣).

أمّا دلالة الآية المباركة «يا هامان ابن لي صرحا» فقد دلت على تعظيم شأن المنادى، لذا صرح باسمه قائلا (يا هامان) وهذا الأغلب في الاستعمال، بدليل لو ناديت باسم غير مصرح به لكان أقل شأنًا من التصريح، كأن تقول لـ (زيد) يا هذا، لذا جاءت دلالة النداء تعظيما لشان المنادى، وتأكيذا لبناء الصرح بدليل صيغة الأمر (ابن) وقدم الجار والمجرور (لي) اهتماما بأمر البناء.

وأمّا دلالة الآية الثانية «يا مالك ليقض علينا ربك» فهي متأتية من شدة ما هم فيه من التفرغ والتبكيك والعذابات المتوالية عليهم وما يتألم منه المنادون، فالدلالة ندم وتحسر، فضلا عما في دلالاتي الندم والتحسر من دلالة التعنت والكبر المصاحبة لهؤلاء الظلمة، إذ لا يلمس من سياق الآية المباركة دلالة إشفاق وترج بدليل أنهم نادوا مالكا ~~عليه السلام~~ بصيغة أمر مشعرة بالخيبة والخذلان، ومن ثم أنهم قالوا (ربك) لا (ربنا)، فضمير الخطاب يختلف دلالة عن ضمير المتكلم فجاء الرد مباشرة «قال إنكم ماكثون».

الصورة الثانية: أنماط تراكيب نداء المضاف:

من الدلالات السياقية لهذا اللون من النداءات هي (الوعظ والإرشاد، والتعظيم).

وأنماطها هي:

(٩٥١) كتاب سيبويه ١٨٢/٢ - ١٨٣.

(٩٥٢) تطور دراسة الجملة العربية (د. صالح الظالمي) ١٥٦.

(٩٥٣) في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي) ٣٣٢ - ٣٣٣.

النمط الأول: أداة نداء - منادى مضاف - مضاف إليه.

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٩٥٤). يرى الخليل أن المنادى المضاف نصب حين أطال الكلام^(٩٥٥)، وقد رفض هذا الرأي جماعة من النحويين إذ يرون أن عامل نصب المنادى على إضمار الفعل المتروك الذي لا يجوز إظهاره فنابت أداة النداء (يا) مناب الفعل المضمر (ادعو) أو (أنادي)^(٩٥٦)، هذا ما جعل أصل المنصوب في المنادى المفعولية، قال الجرجاني: «اعلم أن أصل المنادى المفعولية على تقدير: (ادعو)، أو (أريد)، إلا أنهم تركوا إظهار هذا الفعل وجعلوا (يا) كالخلف منه لدلالته عليه وكان في ذلك اختصار ورفع لیس، إذ لو قيل: (ادعو زيدا)، أو (أريد زيدا) لجاز أن يظن بالمتكلم أنه قصد الإخبار بدعائه زيدا فيما يستقبل؛ لأن أفعال لا يختص بالحال بل يكون مشتركا بينه وبين الاستقبال فلما كان كذلك التزم ترك إظهار هذا الفعل وجعل (يا) كالنائب عنه فصار قولك: يا عبد الله، ويا غلام زيد، يفيد في أنك في حال دعائه وأن في نفسك إرادة متوجهة إليه وقصدا مختصا به»^(٩٥٧)، وقيل يجوز «أن يؤول بفعل طلب فيكون قول القائل (يا زيد)، و(يا فاعل الخير): تعال أو اقبل أو أجبني ونحو ذلك»^(٩٥٨)

وقد خالف الدكتور المخزومي هذه الآراء؛ لأنه يرى «أن النداء ليس جملة فعلية ولا جملة غير إسنادية وإنما هو مركب لفظي بمنزلة أسماء الأصوات يستخدم لإبلاغ المنادى حاجة أو لدعوته إلى اغائة أو نصره أو نحو ذلك»^(٩٥٩).

والحق أن ما ذهب إليه الدكتور المخزومي لا يجانب الخطأ؛ لأن النحاة القدماء رأوا علة النصب تكمن في العامل إذ لا سبيل إلى إنكاره، وتحويل صيغة خبرية نحو قولك «ادعو زيدا» أو «أنادي زيدا» إلى صيغة طلبية تغير كلي في مسالة العامل؛ إذ لا يشكل بعد ذلك أي صلة بالنصب ولا الأداة (يا) - التي كما يدعوها النحاة - نابت مناب ذلك العامل؛ لأنها لا

(٩٥٤) من غافر: ٢٩.

(٩٥٥) ظ: كتاب سيبويه ١٨٢/٢.

(٩٥٦) ظ: المقتضب (المبرد) ٢٠٢/٤، والأصول في النحو (ابن السراج) ٣٤٠/١، والمفصل (الزمخشري)

٦٠، وشرح شذور الذهب (ابن هشام) ٢٨١.

(٩٥٧) المقتصد في شرح الإيضاح (الجرجاني) ٧٥٣/٢-٧٥٤.

(٩٥٨) نحو المعاني (د. الجوري) ١٤٦.

(٩٥٩) في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي) ٣٣٦.

تستوجب من الأداة الندائية إلا مد الصوت. والتبنيه مستفاد منها أصالة، ولو كانت (يا) قائمة مقام العامل لاقتضى ذلك تقدير منادى ليكون له مفعولا وهذا محال؛ لأنه يحيل الكلام إلى ضرب من الحشو والتطويل، نحو قولك: (يا هذا) والتقدير: يا ادعو هذا، فالصيغة الندائية ما هي إلا مركب لفظي بمنزلة أسماء الأصوات^(٩٦٠).

وأما في قوله تعالى (يا قوم) فالنحويون يرون لهذه الصيغة الندائية جملة من اللغات ذكرتها كتب النحو منها^(٩٦١).

أولاً: حذف (الياء) والاستعاضة بالكسرة نحو (يا غلام)، وهذا هو الراجح، والسبب في ذلك كثرة الاستعمال على ما يراه سيبويه إذ يقول: «اعلم ان (ياء) الإضافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التنوين في المفرد؛ لان (ياء) الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين؛ لأنها بدل من التنوين، ولأنه لا يكون كلاما حتى يكون في الاسم كما ان التنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاما فحذف وترك آخر الاسم جراً ليفصل بين الإضافة وغيرها، وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء، ولم يكونوا ليثبتوا حذفها إلا في النداء، ولم يكن لبس في كلامهم لحذفها، وكانت الياء حقيقةً بذلك لما ذكرت لك، إذ حذفوا ما هو أقلُّ اعتلالاً في النداء وذلك قولك: «يا قوم لا بأس عليكم»، وقول الله جل ثناؤه: «يا عباد فأتقون»^(٩٦٢).

ثانياً: إثبات (الياء) ساكنة نحو: «يا غلامي».

ثالثاً: قلب (الياء) ألفاً وحذف الألف، والاستغناء عنها بحركة الفتح، نحو: «يا غلام»، على قول من رأى ذلك^(٩٦٣).

رابعاً: قلب (الياء) ألفاً، وإبقاؤها على حالها، ثم قلب الكسرة فتحةً لمجانستها الألف، نحو: «يا غلاماً».

خامساً: إثبات (الياء) وتحريكها بالفتح نحو: «يا غلامي»، ويرى ابن عصفور أن «هذه

(٩٦٠) في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي): ٣٣٠.

(٩٦١) ظ: للمع في العربية (ابن جني) ١١٢، وشرح جمل الزجاجي (ابن عصفور) ١١٢، وشرح ابن

عقيل ٢٧٤/٢، وحاشية الخضري ١٨٤/٢، وجامع الدروس العربية (الغلاييني) ١٥٧/٣.

(٩٦٢) كتاب سيبويه ٢٠٩/٢، الآية من الزمر: ١٦، وظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ٣٤٠/١، وشرح

جمل الزجاجي (ابن عصفور) ٩٩/٢.

(٩٦٣) ظ: شرح جمل الزجاجي (ابن عصفور) ١٠٠/٢.

اللغات المتقدمة على مراتب في الفصاحة، فأفصحها: (يا غلام)؛ لأن المنادى كثير الاستعمال فهو في موضع الحذف، وهذه (الياء) أيضاً معاقبة للتونين فجاز حذفها مع (أن)، ثم ما يدل عليها ويليه في الفصاحة: (يا غلامي)؛ لأنه متوسط، ألا ترى أنه قد خفف ما يستثقل لدوره ولم يحذف شيئاً، ثم يليه: يا غلاماً، يا غلامي، وأقلها: يا غلام؛ لأنه ليس على (الياء) دليل»^(٩٦٤).

إن الذي جاء به القرآن الكريم هي اللغة العالية في الفصاحة، بدليل ذكر لغة: (يا غلاماً، ويا غلامي) في القرآن الكريم خلافاً لمن ذكر لغة (غلامي) ساكنة (الياء) نحو قوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَتَا أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾^(٩٦٥) وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٩٦٦). وماعدا ذلك فهي أقل فصاحة.

وأما إعراب النداء لهذه الصيغة فهو: (يا) أداة نداء، و(قوم) منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها الكسرة المناسبة لياء المتكلم، وهو مضاف وياء المتكلم المحذوفة في محل جر بالإضافة.

ويبدو أن الدكتور محمد صلاح الدين مصطفى قد فطن إلى هذه النظرة المعيارية للإعراب فعالجها على المنهج الوصفي الذي اقتضى من هذه الاسماء المضافة إلى ياء المتكلم أن تعالج فهو يرى أن النحويين رأوا أن الاسم المضاف إلى ياء المتكلم اسم معرب بالحركات المقدرة على الحرف السابق على الياء، والذي منع من ظهور هذه الحركات مناسبة الكسر لياء المتكلم وتأثر الحرف السابق عليها فلم تظهر الحركات سوى الكسرة لاشتغال المحل بحركة المناسبة وهي الكسرة، ثم اردف الدكتور قائلاً: ان نظرة النحويين إلى شكل الاسم قبل إضافته هو الذي جعلهم يقولون بفكرة التقدير وهي نظرة معيارية، والذي نراه من خلال المنهج الوصفي ان ننظر إلى الاسم بعد إضافته إلى ياء المتكلم من دون النظر إلى حالته السابقة لا لتجرد المضاف إلى ياء المتكلم أو أن نلتمس للإعراب عذراً بحركات مقدرة وإنما نقول إن الاسم المضاف إلى ياء المتكلم اسم مبني على الكسرة الملازمة للحرف السابق على ياء المتكلم، فهو قبل الإضافة شيء وبعدها شيء آخر، ويجب الفصل بينهما، سواء بوقوع هذا الاسم في محل رفع أو نصب، أو جر فهو مبني على الكسر وحسب؛ لأن الإعراب مجرد

(٩٦٤) شرح جمل الزجاجي (ابن عصفور) ١٠٢/٢.

(٩٦٥) من هود: ٧٢.

(٩٦٦) من الزمر: ٥٣.

قرينة من مجموعة من القرائن لها دور مؤثر في بيان وظيفة الصيغة وليس حتماً أن نقدر الإعراب إذ لم يظهر على هذه الصيغة، فإن ظهر كان معرباً، وإن لم يظهر كان مبنيًا^(٩٦٧). ويبدو أن الإتيان بياء المتكلم في هذه الآية المباركة دليل واضح على أن المخاطب من قومهم؛ ليكون كلامه أقرب إلى قبول النصح «ووعظ لهم من جهة شهواتهم وتحذير من زوال ترفهم ونصيحة لهم في دنياهم»^(٩٦٨)، ثم كرر النداء للوعظ والنصح وإيقاظه عن سنة الغفلة أكثر من مرة فقال: «يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ»^(٩٦٩)، ومنه قوله تعالى: «وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ»^(٩٧٠).

يرى الزمخشري أن هذا التكرير في النداء ما هو إلا «زيادة تنبيه لهم وإيقاظ عن سنة الغفلة، وفيه أنهم قومه، وعشيرته، وهم فيما يوبقهم، وهو يعلم وجه خلاصهم، ونصيحتهم عليه واجبة، فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم، ويستدعي بذلك أن لا يتهموه، فإن سرورهم سروره، وغمهم غمّه، وينزلوا على تنصحه لهم، كما كرر إبراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه: «يَا أَبَتِ»^(٩٧١).

النمط الثاني: أداة نداء (محذوفة) - المنادى مضاف - المضاف إليه (اسم ظاهر).

قال تعالى «أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ»^(٩٧٢). سياق الآية فيه حث وإرشاد بدليل تقديم الكلام (أن أدوا إليّ) على الصيغة الندائية (عباد الله) لما لأداة التفسير (أن) من بيان وتنبيه لأمر عظيم، فقدم لأجل الاهتمام بهذا الأمر. وأمّا حذف أداة النداء فهو أمر جائز عند أغلب النحويين إن دل عليه دليل^(٩٧٣)، وهو وارد في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: «يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا»^(٩٧٤)، ونحو قوله تعالى:

(٩٦٧) ظ: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم (د. محمد صلاح الدين مصطفى) ١٤٠-١٤١.

(٩٦٨) المحرر الوجيز (ابن عطية) ٥٥٧/٤، و ظ: الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ٣١٠/١٥.

(٩٦٩) من غافر: ٣٢.

(٩٧٠) من غافر: ٤١.

(٩٧١) الكشاف (الزمخشري) ١٧٣/٤.

(٩٧٢) من الدخان: ١٨.

(٩٧٣) ظ: اللمع في العربية (ابن جني) ١٠٨، والمفصل (الزمخشري) ٦٨، وأسرار العربية (الأنباري)

٢٠٨.

(٩٧٤) من يوسف: ٢٩.

﴿سَنَفَرُغْ لَكُمْ أَيُّهُ النَّقْلَانِ﴾^(٩٧٥)، والتقدير في كل من هذه الآيات هو: (يا)^(٩٧٦)، ومفعول فعل الأمر (أدوا) محذوف، والتقدير كأنه قيل: «أدوا إليّ ما أمركم الله يا عبادَ الله»^(٩٧٧). وقيل يجوز أن تكون لفظة (عباد الله) مفعولاً به لفعل الأمر (أدوا)^(٩٧٨)، ويبدو مما تقدّم أن أداة النداء محذوفة وتقديم فعل الأمر (أدوا) عليها دلالة على الاهتمام والعناية بالأمر، إذ المعنى «أن اسلموا عباد الله»^(٩٧٩)، فضلاً عن تقديم الجار والمجرور تأكيداً لشأن الأمر. ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾^(٩٨٠)، فحذف أداة النداء يكثر مع نداء الرب الكريم، وذلك للدلالة على «التعظيم والتنزيه؛ لأن النداء يتشرب معنى الأمر، فإذا قلت: (يا زيدُ) فمعناه أدعوك زيد، فحذفت (يا) من نداء الرب ليزول معنى الأمر، ويتمحض التعظيم والإجلال»^(٩٨١).

ويبدو أن هذا التعليل غريب بعض الشيء، إذ إن أداة النداء تلازم لفظ الجلالة نحو قولنا: (يا الله)، فهل هذا أمر، أو تعظيم وإجلال؟، فالظاهر أن حذف الأداة ما هو إلا دلالة قرب العبد من ربه؛ لأنك تجعله «بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه»^(٩٨٢).

وعدم جواز حذفها من لفظ الجلالة (الله)، كما يراه أغلب النحويين؛ لأن فيها صفة إطالة الصوت^(٩٨٣)، ولأن فيها شعوراً نفسياً ينتاب العبد كأن يكون من الذنوب أو الخطايا التي تراكمت عليه أو يكون سبباً دينياً أو دنيوياً أو أي سبب كان، فيشعر بهذه الحال التي يعيشها انه بعيد من ربه فيجتلب الأداة لتشديد النداء والتأكيد، فضلاً عن أن المد في الصوت يفيد التخميم والتشكي والدعاء يقول ابن مالك: «وقد يُنادى القريب بما يُنادى البعيد قصداً للتوكيد والتنبيه على أن الباعث على ندائه أمرٌ مهمٌ»^(٩٨٤).

والآية المباركة ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ تبين لنا «كيفية الاستغفار لا

(٩٧٥) من الرحمن: ٣١.

(٩٧٦) ظ: أوضح المسالك (ابن هشام) ١١/٤، ومغني اللبيب (ابن هشام) ٨٤.

(٩٧٧) الكشاف (الزمخشري) ٢٧٨/٤.

(٩٧٨) ظ: شرح شذور الذهب (ابن هشام) ١٤٤.

(٩٧٩) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٣٢٤/٤.

(٩٨٠) من غافر: ٧.

(٩٨١) البرهان في علوم القرآن (الزركشي) ٢١٣/٣.

(٩٨٢) كتاب سيبويه ٢٤٤/١، و ٢٣٠/٢، و ظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ٣٢٩/١.

(٩٨٣) ظ: أوضح المسالك (ابن هشام) ١١/٤، و جامع الدروس العربية (الغلاييني) ١٥٢/٣.

(٩٨٤) شرح عمدة الحافظ (ابن مالك) ١٨٣.

... المستغفر لهم، ووصفهم المميز يعرف بالذوق»^(٩٨٥)، فيجعل (رحمة) تمييزاً منصوباً^(٩٨٦)،
والتقدير: «وسعت رحمتك وعلمك كل شيء»^(٩٨٧).

الصورة الثالثة: أنماط تراكيب نداء المحلى بـ(ال):

من الدلالات السياقية التي وردت لهذا اللون من النداء هي (التعظيم)، ولصورة المنادى
المحلى بـ(ال) نمط واحد ورد في سور (ال حم) وصورة هذا النمط هي:
أداة نداء (يا) - أداة وصل (أي) - أداة تنبيه (الها) - منادى معرف بـ(ال).
قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾^(٩٨٨).
إذا أردنا ان ننادي الاسم المعرف بالألف واللام لا بد لنا من أمرين للنداء هما:
إما جلب أداة وصلة (أيها) للمذكر و(أيتها) للمؤنث، أو اسم الإشارة مع أداة النداء نحو
(يا هذا) للمذكر، و(يا هذه) للمؤنث، مراعين في هذه الوصلات (التذكير، والتأنيث) على حسب
ما ينادى إليه مذكراً كان أم مؤنثاً^(٩٨٩).

أما النداء للفظ الجلالة (الله) فان الألف واللام التي فيه فملازمة له^(٩٩٠)، ولا يكون
المعرف بـ(ال) إلا الرفع، قال سيبويه: «لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعاً، ولا يقع في
موقعه غير المفرد، وذلك قولك: «يا أيها الرجل»، و«يا أيها الرجلان»، و«يا أيها المرأتان»
فـ(أي) ههنا فيما زعم الخليل كقولك يا هذا، والرجل وصف له، كما يكون وصفاً لهذا، وإتـما
صار صفة لا يكون فيه إلا الرفع لأنك لا تستطيع أن تقول: يا أي، ولا: يا أيها وتسكت؛ لأنه
مبهم يلزمه التفسير فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد كأنك قلت: يا رجل»^(٩٩١).

(٩٨٥) روح المعاني (الألوسي) ٤٨/٢٤-٤٩.

(٩٨٦) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ٢٧/٤.

(٩٨٧) البحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ٤٣٣/٧.

(٩٨٨) من الزخرف: ٤٩.

(٩٨٩) ظ: جامع الدروس العربية (الغلاييني) ١٥١/٣.

(٩٩٠) وانما لم يجز الجمع بين أداة النداء والمعرف بالألف واللام؛ لان في جمعها تنافياً لسببين هما: الأول:
أن كلا منهما يفيد التعريف، الثاني: ان الألف واللام تفيد العهد، والعهد يقوم بين اثنين ثالثهما غائب، وأداة
النداء خطاب الحاضر، فلو جمعت بينهما لتنافى التعريفان [ظ: هامش شرح ابن عقيل ٢٦٤/٢].

(٩٩١) كتاب سيبويه ١٨٨/٢، و ظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ٣٣٧/١، وأوضح المسالك (ابن هشام)

ويبدو مما تقدم من كلام سيبويه أن الأداة (أي) أو اسمي الإشارة (هذه، هذا) ما هما إلا أدوات وصل يتم بهما التواصل إلى نداء المعرف بال لا غير .
 وأما الـ(ها) فهي دلالة على تنبيه السامع، وملتزمة اتصالها بأداة الوصل (أي) لرفع توهم إضافتها إلى ما بعدها، وتعويضا عما فاتها من الإضافة^(٩٩٢).
 هذا إذا كانت (أيها) أداة وصل فالمنادى يكون المعرف بالألف واللام مبنياً على الضم في محل نصب.

أما إذا كانت (أيها) منادى فالموضع الإعرابي للمعرف بال على ضربين^(٩٩٣):
الأول: إذا كان المعرف مشتقاً أعرب صفة، نحو قوله تعالى: «يا أيه الساحر».
الثاني: إذا كان المعرف جامداً أعرب بدلاً أو عطف بيان، نحو: «يا أيها الرجل».
 والصيغة الندائية التي وردت في سياق الآية المباركة دليل على التأكيد والتعظيم لهذا المؤمن التأكيد والتشديد وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين: معاضدة حرف النداء، و مكانفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضاً مما يستحقه، أي: من الإضافة^(٩٩٤).
 أما في نداء لفظة «الساحر» الواردة في سياق الآية المباركة فللمفسرين فيها أقوال^(٩٩٥):

الأول: إنهم أرادوا من لفظ (الساحر) العالم تعظيماً له؛ لأن الساحر في زمانهم كالعالم الماهر ويجب اتباعه.
الثاني: إنهم قالوا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء؛ لأنهم وصلوا إلى غاية عتوهم ونهاية حماقتهم، فنادوه بالساحر لهذا السبب.
الثالث: إنهم خاطبوه بما تقدم عندهم من تسميته بالساحر.

ويبدو أن الأول هو الأقرب إلى الصحة، يقول ابن جني: «يأيها الساحر " عندهم لا عندنا، وكيف يكون ساحراً عندهم وهم به مهتدون»^(٩٩٦) و«لأنهم لا يخاطبونه بالذم والعييب في

(٩٩٢) ظ: شرح عمدة الحفاظ (ابن مالك) ١٧٧، ومغني اللبيب (ابن هشام) ٤٥٦، واللباب في النحو (الصابوني) ٥٨.

(٩٩٣) ظ: اللباب في النحو (الصابوني) ٥٨.

(٩٩٤) الكشف (الزمخشري) ٢٠٤/٩-٢٠٥، ومجمع البيان (الطبرسي) ٨٥/٩، وزاد المسير (ابن الجوزي) ٣٢٠/٧، ومدارك التنزيل (النسفي) ١١٦/٤.

(٩٩٥) الكشف (الزمخشري) ١٢١/١، و ظ: الاتقان في علوم القرآن (السيوطي) ٢٢٣/٢.

(٩٩٦) الخصائص (ابن جني) ٤٦١/٢.

حال حاجتهم إلى دعائه لهم، واستنفاذه إياهم من العذاب والهلكة»^(٩٩٧)، بدليل قوله تعالى: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ .

الصورة الرابعة: أنماط تركيبية جاءت فيها (يا) أداة تنبيه لا للنداء:

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها هذه الصورة هي: (التمني المشوب بالتأسي)، ولهذه الصورة نمط واحد ورد في سور (آل حم) وهذا النمط هو:
أداة تنبيه (يا) - أداة تمن (ليت).

قال تعالى: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾^(٩٩٨).

وردت هذه الآية في سياق التمني الدال على التأسي ، فالأداة جاءت منبها لهذا الخسران، يقول الزمخشري: « و لك أن تجعل الفعل للتمني في قوله: (يا ليت بيني وبينك) على معنى (ولن ينفعمكم اليوم ما انتم فيه) من تمني مباحدة القرين»^(٩٩٩).

يرى بعض النحويين أن (يا) جاءت للنداء والمنادى محذوف، ويرى اغلب النحويين عدم جواز حذف المنادى^(١٠٠٠)؛ «لأن عامله حذف لزوماً إلا أن العرب أجازت حذفه والتزمت إبقاء (يا) دليلاً عليه، وكون ما بعده أمراً، أو دعاء؛ لأنهما داعيان إلى توكيد المأمور والمدعو، فاستعمل النداء قبلهما كثيراً حتى صار منبهاً على المنادى إذا حذف وبقيت (يا) فحسناً حذفه لذلك»^(١٠٠١).

ولهذا اشترط النحاة ان يكون ما بعد أداة النداء (يا) أمراً أو دعاء.

وفي الآية المباركة لا يبدو كذلك، لهذا ذهب أبو حيان إلى عدم الحذف إذ إن «الذي يقتضيه النظر المنع»^(١٠٠٢)؛ «لأن الجمع بين حذف فعل النداء، والمنادى إجحاف»^(١٠٠٣).
والحق أن الأصل في الأداة (يا) هو النداء، فإن لم يكن منادى بعدها كانت مجرد أداة

(٩٩٧) اتفاق المباني وافتراق المعاني - سليمان بنين الدقيقي النحوي ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر -

دار عمار - الأردن - ط ١ - (١٩٨٥م) ١٤٣.

(٩٩٨) من الزخرف: ٣٨.

(٩٩٩) الكشاف (الزمخشري) ٢٥٦/٤.

(١٠٠٠) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٤٨٨.

(١٠٠١) همع الهوامع (السيوطي) ٤٤/٢.

(١٠٠٢) ارتشاف الضرب (أبو حيان الأندلسي) ٢١٨١/٤.

(١٠٠٣) همع الهوامع (السيوطي) ٤٤/٢.

يقصد بها تنبيه السامع إلى أمر ما^(١٠٠٤)، وقد جاء هذا اللون من التركيب في المنظوم والمنثور، كقول الشاعر:

يا رُبَّ هيجا هي خير من دعه أكلّ يوم هامتي مقرعه^(١٠٠٥).

وقول آخر:

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا^(١٠٠٦)

وأما في المنثور كقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عارية في الآخرة»^(١٠٠٧).

فالآية المباركة جاءت لتدل على تنبيه ذلك العبد اليأس الذي تنبه بعد غفلة طويلة فأيقظ انه في ضلال وهلاك فتمنى ان يبتعد عن هذا القرين وهو تمن مستحيل المنال؛ كي لا يصدده في الدنيا أو في الآخرة.

المبحث الخامس: أنماط تراكيب إنشائية أخرى:

الصورة الأولى: أنماط تراكيب الترجي:

الرجاء «نقيض اليأس...، وأمل الأمل الرجاء»^(١٠٠٨).

وعرف أنه «إظهار إرادة الشيء الممكن أو كراهته»^(١٠٠٩)، أو هو «انتظار حصول أمر مرغوب فيه، ميسور التحقق، ولا يكون إلا في الممكن، ومثله التوقع وأما الإشفاق فلا يكون

(١٠٠٤) ظ: جامع الدروس العربية (الغلاييني) ٣ / ١٥٦، واللباب في النحو (الصابوني) ٥٩.

(١٠٠٥) مجمع الأمثال. أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - دار المعرفة - بيروت (د.ت) ٢ / ٤٢١.

(١٠٠٦) ديوان جرير، شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع - دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ط ١ (١٩٩٧م) ٤٧٩.

(١٠٠٧) الجامع الصحيح المختصر - محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير - اليمامة - بيروت ط ٣ (١٩٨٧) ١ / ٣٧٩.

(١٠٠٨) العين (الخليل الفراهيدي) مادة (ر ج و) ١٧٦/٦، و ٣٤٧/٨.

(١٠٠٩) التعريفات (الشريف الجرجاني) ٧٨.

إلا في المكروه المخوف»^(١٠١٠).

والترجي معانيه واقعة إما في التوقع أو الترقب - وهو في الممكنات - فتوقع المحبوب هو ترجٍ، وترقب المكروه هو إشفاق^(١٠١١)، وقولك: لعل المسافر يعود (ترجٍ) و لعل المريض يموت (إشفاق)، أو أن يأتي للتعليل، نحو قولك: اجتهد بجدٍ لعلك تنال النجاح، أو أن يأتي للاستفهام وهو ما أثبتته الكوفيون ولهذا علق الفعل به^(١٠١٢)، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾^(١٠١٣)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزَكِّي﴾^(١٠١٤).

ومن أدوات الترجي التي جاءت في سور (آل حم) الأداة:

- لعل:

وهي من الأدوات التي لها حق الدخول على التراكيب الاسمية فتتصب الأول اسماً لها وترفع الثاني - لفظاً أو تقديرًا - خبراً لها^(١٠١٥)، نحو: لعل زيدا قادمًا، ونحو: لعل المسافر يعود.

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (لعل) للترجي هي (التمني، والإشفاق). وأنماطها هي:

النمط الأول: أداة الترجي (لعل) - اسمها معرف بـ(ال) - خبرها (مفرد).

قال تعالى ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾^(١٠١٦).

وردت هذه الآية في سياق الترجي المتضمن معنى «الإشفاق في المكروه»^(١٠١٧)، ويرى الزمخشري في ضوء هذه الآية: «ولعل للترجي أو الإشفاق تقول: لعل زيدا يكرمني، ولعله

(١٠١٠) النحو الوافي (عباس حسن) ١/٥٦٧، و ظ: اللباب في النحو (الصابوني) ٤٩، ونحو المعاني (د. الجوارى) ١٤٧.

(١٠١١) ظ: الأساليب الإنشائية في النحو العربي . عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - (د.ت) ٥٠.

(١٠١٢) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٧٩.

(١٠١٣) من الطلاق: ١.

(١٠١٤) من عبس: ٣.

(١٠١٥) ظ: حاشية الصبان. محمد بن علي الصبان - ضبطه وصححه وخرج شواهد: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (١٩٩٧) ٣٩٦/١.

(١٠١٦) من الشورى: ١٧.

(١٠١٧) همع الهوامع (السيوطي) ١/٤٨٧، و ظ: الإتيان في علوم القرآن (السيوطي) ١/٥٠٤، والكليات (الكفوي) ٤٦٩.

يهينني، وقال الله تعالى: ﴿لَعَلَّهٗ يَنْذَكُرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(١٠١٨)، ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾^(١٠١٩)، وقد جاءت على سبيل الإطماع في مواضع من القرآن، ولكن لأنه إطماع من كريم رحيم إذ اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة، ليجري إطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به... فمن ديدن الملوك وما عليه أوضاع أمرهم، ورسومهم أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على انجازها على أن يقولوا (عسى) و (لعل) ونحوهما من الكلمات أو يخيلوا إخاله أو يظفر منهم بالرمزة أو الابتسامة أو النظرة الحلوة، فإذا عثر على شيءٍ من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب، فعلى مثله ورد كلام مالك الملوك ذي العز والكبرياء، أو يجيء على طريق الإطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد، كقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(١٠٢٠)، فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا ليترجح أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجي بين أن يفعل وأن لا يفعل^(١٠٢١).

وأما مجيء (قريب) بصيغة المذكر وعدم مطابقتها لصيغة اسم لعل (الساعة) فليل جاز في (قريب) المذكر والمؤنث، لأنه نعت، والنعت جائز فيه التذكير والتأنيث هذا ما يراه الكسائي^(١٠٢٢) وقيل: «يجوز أن يكون ذكر على معنى الزمان أو على معنى البعث أو على معنى النسب أي ذات قريب»^(١٠٢٣).

ويرى الزجاج أن (الساعة) تأنيث ليس بحقيقي، والتقدير: لعل البعث قريب، ثم ذكر وجهاً آخر هو: لعل مجيء الساعة قريباً^(١٠٢٤).

إن التقدير الأخير راجح وهو كثير في كلام العرب في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، من دون أن يحدث ذلك الحذف لبساً أو إبهاماً في المعنى، ويأخذ المضاف إليه حكم المضاف من الإعراب^(١٠٢٥)، نحو قول الأعشى في مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله^(١٠٢٦):

(١٠١٨) من طه: ٤٤.

(١٠١٩) من الشورى: ١٨.

(١٠٢٠) من التحريم: ٨.

(١٠٢١) الكشاف (الزمخشري) ١/١٢٣-١٢٤.

(١٠٢٢) ظ: معاني القرآن (الكسائي) ٢٢٥، ومجاز القرآن (أبو عبيدة) ٢١٧.

(١٠٢٣) التبيين في إعراب القرآن (العكبري) ٢/١١٣٢.

(١٠٢٤) ظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤/٣٠١، وإعراب القرآن (النحاس) ٤/٧٧.

(١٠٢٥) ظ: شرح ابن عقيل ٢/٧٦، وجامع الدروس العربية (الغلابي) ٣/٢١٣.

(١٠٢٦) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. شرح وتعليق د. محمد محمد حسين - مكتبة الآداب -

بالجماميز - (د.ت) ٣٥.

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا

فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وهو (الليلة)، والتقدير: «ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمدا»^(١٠٢٧).

وربما يكون النعت (قريب) يأتي على المذكر والمؤنث كما يراه الكسائي فلا تقدير حينئذٍ .

النمط الثاني: أداة الترجي (لعل) - اسمها (ضمير متصل) - خبرها (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾^(١٠٢٨).

وردت هذه الآية في سياق الترجي المتضمن معنى التمني، والتمني يقال بأنه «طلب حصول الشيء سواء كان ممكناً أو ممتنعاً»^(١٠٢٩)، يقول الزمخشري في بيان سياق الآية المباركة: «لما كان بلوغها أمراً عجبياً أراد أن يورده على نفسٍ متشوقة إليه ليعطي السامع حقه من التعجب فأبهمه ليشوق إليه نفس (هامان) ثم أوضحه»^(١٠٣٠).

وقد قرئ (أطلع) بالرفع والنصب، فمن قراها بالنصب كان جوابه ترجياً بمعنى التمني، وتقديره: متى بلغت الأسباب أطلعت^(١٠٣١).

ومن قراها بالرفع كان اشد ترجياً، والتقدير: لعلني ابلغ الأسباب ثم لعلني اطلع بعد ذلك إلا أن (ثم) أشد تراخياً من (الفاء)^(١٠٣٢)، لذا كان النصب في الآية أبلغ لكثرة اقتران (أن) المضمرة للدلالة عليه وبالأخص بعد أدوات العطف.

وقيل: لأن اطلاعه على الإله مستحيل التوقع فاعتقد في هذا مستحيل الإمكان^(١٠٣٣)، أو لأنه قال ذلك «جهلاً أو مخزقة و إفكاً»^(١٠٣٤).

(١٠٢٧) الخصائص (ابن جني) ٣/٣٢٣، و ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٨١٣، و همع الهوامع (السيوطي) ١٠١/٢.

(١٠٢٨) من غافر: ٣٦-٣٧.

(١٠٢٩) التعريفات (الشريف الجرجاني) ٩٢.

(١٠٣٠) الكشاف (الزمخشري) ٤/١٧٢، ظ: إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٧/٢٧٦.

(١٠٣١) إعراب القرآن (النحاس) ٤/٣٣.

(١٠٣٢) م.ن.

(١٠٣٣) ظ: البرهان في علوم القرآن (الرزكشي) ٤/١٥٦.

(١٠٣٤) مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٧٩.

نخلص من ذلك أن (لعل) إذا كانت صادرة عن الله ﷻ فلا تحتل الرجاء والإشفاق؛ لاستحالة ذلك على الله تعالى، وإنما يكون ذلك من باب التحقيق والقطع، أما ما يدور من كلام البشر فهو واقع في الرجاء والإشفاق^(١٠٣٥).

وهذا ما لم يؤيده سيبويه وسار على رفضه جماعة من البصريين، فهو يرى أن الرجاء والإشفاق متعلق بالمخاطب فقال في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِيَنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(١٠٣٦): «فالعلم قد أتى من وراء ما يكون، ولكن اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم، وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما ومثله ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾^(١٠٣٧)، فإنما أجرى هذا على كلام العباد وبه انزل القرآن»^(١٠٣٨).

ومن المحدثين الذين استحسنوا هذا الرأي الأستاذ عبد السلام محمد هارون، إذ يقول: «والذي ارتضيه كما ارتضاه شارح الكافية من قبل، وهو ما قاله سيبويه: إن الرجاء والإشفاق يتعلق بالمخاطبين^(١٠٣٩)، فقوله تعالى: (لعل) أو (عسى) إنما هو حمل لنا على أن نرجو في موضع الرجاء، وأن نشفق في موضع الإشفاق، وبهذا التأويل نحفظ للكلمتين معناهما اللغوي المطرد، ونبعد عن الزلل الديني الذي يواجها، فقوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسًا﴾^(١٠٤٠) معناه: أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك، وليس معناه: إشفاق الله سبحانه على رسوله أن يقتل نفسه حسرة، لأنه يعلم سبحانه أن الرسول لن يقتل نفسه حسرة، وهذا التأويل ونظيره واجب في كل قول إلهي وردت فيه (أو) التي تفيد التشكك الذي لا يليق به سبحانه، فإنها يجب أن تؤول على أن التشكك المتصور في المخاطبين بحسب ما تقتضيه عقولهم»^(١٠٤١).

الصورة الثانية: أنماط تراكيب التحضيض:

التحضيض لغةً: هو الطلب بشدة أو بحث^(١٠٤٢)، وحضه على أمر حثه عليه بشدة

(١٠٣٥) ظ: الكليات (الكفوي) ٧٩٣، و النحو الوافي (عباس حسن) ٥٦٧/١.

(١٠٣٦) من طه: ٤٤.

(١٠٣٧) من التوبة: ٣٠، ومن (المنافقون): ٤٠.

(١٠٣٨) كتاب سيبويه ٣٣١-٣٣٢.

(١٠٣٩) م. ١٤٨/٢، وشرح الرضي على الكافية (الاسترابادي) ٣٣٣/٤.

(١٠٤٠) من الكهف: ٦.

(١٠٤١) الأساليب الإنشائية في النحو العربي (عبد السلام هارون) ٥٣.

(١٠٤٢) ظ: تاج العروس (الزبيدي) مادة (ح ض ض) ٤٨٧/٤٠.

ومبالغة (١٠٤٣).

وجاء في الاصطلاح: أن التحضيض هو: «تأكيد الحدث، ومبالغة في التحريض» (١٠٤٤)، وقيل إنه: «الترغيب القولي في فعل الشيء أو تركه، وتظهر القوة في اختيار الكلمات الجزلة القوية، وفي نبرات الصوت» (١٠٤٥).

ومن أدوات التحضيض: [لولا - لوما - هلا - ألأ - ألأ]، وربما جاءت (لو) بمعنى التحضيض حسب السياق والقرائن الدالة عليه.

وقد وردت أداة واحدة في (أل حم) ألا وهي الأداة (لولا)، وهذه الأداة لها خصوصية في التعامل مع الأفعال لإنتاج معانٍ ثانوية يضاف إلى معناها الأصلي كالتوبيخ - مثلاً - إذا كان سياقها الفعلي ماضياً، نحو قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ (١٠٤٦)، وإذا كان سياقها الفعلي مضارعاً كانت تحضيضاً بمنزلة فعل الأمر، يقول ابن عقيل في شرحه لأداتي (لولا، لوما): «يختصان حينئذٍ بالفعل نحو: (لولا ضربت زيداً)، و (لوما قتلت بكراً)، فان قصدت بهما التوبيخ كان الفعل ماضياً، وإن قصدت بهما الحث على الفعل كان مستقبلاً بمنزلة فعل الأمر» (١٠٤٧).

وهذه قاعدة غير مطردة، فربما دخلت (لولا) على الفعل الماضي وأفادت التحضيض، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ (١٠٤٨)، فجاز في لفظ (نفر) أن يقع توبيخاً، أو أن يراد به مستقبلاً فيقع تحضيضاً (١٠٤٩).

وربما دخلت على الفعل المضارع وأفادت التوبيخ واللوم (١٠٥٠).

ولتركيب التحضيض نمط واحد ورد في سور (أل حم) هو:

أداة التحضيض (لولا) - جملة فعلية فعلها ماضٍ .

قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (١٠٥١).

(١٠٤٣) ظ: المصباح المنير (الفيومي) ١٤٠.

(١٠٤٤) شرح عمدة الحافظ (ابن مالك) ٢١٠.

(١٠٤٥) النحو الوافي (عباس حسن) ٢٣٥/٤.

(١٠٤٦) من الأحقاف: ٢٨.

(١٠٤٧) شرح ابن عقيل ٣٩٤/٢، و ظ: اللباب في النحو (الصابوني) ١٢.

(١٠٤٨) من التوبة: ١٢٢.

(١٠٤٩) ظ: اللباب في النحو (الصابوني) ١٣.

(١٠٥٠) شرح الرضي على الكافية (الاسترابادي) ٤٤٣/٤.

(١٠٥١) من فصلت: ٤٤.

معنى ذلك: هلا بينت لنا هذه الآيات بلسان نفهمه ونفقهه^(١٠٥٢)، ونحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾^(١٠٥٣)، وكان الرجل العظيم عندهم إذا صحت نبوته أن يطوقه بسوار من ذهب^(١٠٥٤)، ونحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِينَ عَظِيمٍ﴾^(١٠٥٥).

فمجيء الأداة (لولا) في هذه الآيات لتؤدي معنى وظيفياً هو (التحضيض)^(١٠٥٦)، لهذا أوجب النحاة على هذه الأداة الدخول على الأفعال وإن كان هناك اسم مقدم عليها وجب التقدير على إضمار فعل بعد الأداة يدل عليه الفعل المذكور، يقول سيبويه: «وأما ما يجوز فيه الفعل مضمرًا ومظهرًا، مقدماً ومؤخرًا، ولا يستقيم أن يبدأ بعده الاسماء، فهلا، ولولا، ولوما، وألا، لو قلت: (هلا زيدا ضربت)، و (لولا زيدا ضربت)، و (ألا زيدا قتلت) جاز، ولو قلت: (ألا زيدا، وهلا زيدا) على إضمار الفعل ولا تذكره جاز، وإثما جاز ذلك لأن فيه معنى التحضيض، والأمر فجاز فيه ما يجوز في ذلك»^(١٠٥٧).

لذا نجد أن الآيات المباركة تضمنت من المخاطب حثاً وتأكيداً على لزوم الأمر وبيانه وهذا ما دلت عليه الأداة (لولا) إذ ما يحمله التحضيض من معنى التوكيد والحث على طلب الشيء فيه «زيادة توكيد»^(١٠٥٨) على عكس العرض أو إنهما «مقاربان والجامع بينهما التنبية على الفعل إلا أن التحضيض فيه زيادة تأكيد وحث على الفعل، وكل تحضيض عرض لأنك إذا حضضته على الفعل فقد عرضته عليه»^(١٠٥٩).

فمجيء هذه الآيات المباركة دلالة على معنى التحضيض والحث على طلبهم المزعوم بواقع حالهم الذي هم فيه من الضلال والعمى والابتعاد عن طريق الحق، وذكر الفعل الماضي بعد أداة التحضيض (لولا) يحتمل دلالتين هما:

(١٠٥٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٦/٦٤٣.

(١٠٥٣) من الزخرف: ٥٣.

(١٠٥٤) ظ: التسهيل لعلوم التنزيل (الكلبي) ٤/٣١، و ظ: إرشاد العقل السليم (أبو السعود)، وفتح القدير (الشوكاني) ٤/٥٥٩.

(١٠٥٥) من الزخرف: ٣١.

(١٠٥٦) الأصول في النحو (ابن السراج) ٢/٢٣٤، ظ: المفصل (الزمخشري) ٤٣١.

(١٠٥٧) كتاب سيبويه ١/٩٨، و ظ: شرح المفصل (ابن يعيش) ٨/١٤٤، وشرح جمل الزجاجي (ابن عصفور) ٢/٤٤٠، وشرح عمدة الحافظ (ابن مالك) ٢١٧.

(١٠٥٨) شرح شذور الذهب (ابن هشام) ٣٩٩.

(١٠٥٩) همع الهوامع (السيوطي) ٢/٣٩٠.

التحضيض والتوبيخ، يقول الصبان في حاشيته على شرح الأشموني: «ولا يبعد عندي أنهنّ - التحضيض والتوبيخ - بالاشتراك إذا دخلن على الماضي كنّ توبيخاً على ترك الفعل في الماضي وتحضيضاً على فعل مثله في المستقبل»^(١٠٦٠).

ولهذا يرى اغلب النحويين أن (لولا) إذا جاء بعدها الفعل المضارع وما بتأويله، كانت الأداة (لولا) بمعنى (هلا) الدالة على التحضيض^(١٠٦١).

الصورة الثالثة: أنماط تراكيب المدح والذم:

للمدح والذم أفعال جامدة غير متصرفة تستعمل لإنشاء المدح العام والذم العام على سبيل المبالغة^(١٠٦٢)، «والإنشاء من المعاني التي حقها أن تؤدي بالحروف والحروف لا تتصرف، فهذا علة جمودها»^(١٠٦٣).

فقولنا: نِعَمَ وبئسَ دلالة على أنهما يأتيان للمدح والذم؛ لأنهما «الأصلان اللذان وضعاً في الرداءة والصلاح، ولا يكون منهما فعلٌ لغير هذا المعنى»^(١٠٦٤)، لذا جاءت أغلب أنماط هذه الصورة التركيبية لأفعال الذم لا المدح في سور (آل حم) لكونها مكية، والسور المكية تغلب فيها دلالات الوعد والوعيد والتحذير والتوبيخ والتفريع، ويقال فيها دلالات المدح والثناء والإحسان. ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها هذه الصورة الإنشائية هي: (بيان العقاب). وأنماطها هي:

النمط الأول: فعل لإنشاء الذم (بئس) - الفاعل مضاف - مضاف إليه معرف بـ (ال) - المخصوص بالذم (محذوف).

قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(١٠٦٥). وردت هذه الآية في سياق الذم المتضمن معنى بيان عقاب الكافرين بان لهم جهنم خالدين فيها، و(اللام) في لفظ (المتكبرين) دلالة على الجنس، والذي يشمل عموم الكافرين الذين تجرؤوا على الله سبحانه بكفرهم وتكبرهم عليه بطغيانهم وعتوهم، والمخصوص بالذم محذوف دل عليه

(١٠٦٠) حاشية الصبان ٧٢/٤.

(١٠٦١) ظ: معترك الأقران (السيوطي) ٢٩٧/٢.

(١٠٦٢) ظ: اللع في العربية (ابن جني) ١٤٠، وأسرار العربية (الأنباري) ١٠٩.

(١٠٦٣) الأساليب الإنشائية في النحو العربي (عبد السلام هارون) ١٦.

(١٠٦٤) كتاب سيبويه ١٧٩/٢.

(١٠٦٥) من غافر: ٧٦.

ما تقدم من الكلام، وكأن التقدير: فبئس مثوى المتكبرين جهنم، «ولا يقدر ما فيه من الإشعار بان كون مثواهم جهنم، لتكبرهم على الحق في أن دخولهم النار لسبق كلمة العذاب عليهم، فإنها إنما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم»^(١٠٦٦).

النمط الثاني: فعل لإنشاء الذم (بئس) - الفاعل معرف بـ (ال) - المخصوص بالذم (محذوف).

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾^(١٠٦٧). وردت هذه الآية في سياق ذم القرين الذي كان ملازماً له في حياته وبعد مماته حتى يورده النار، لهذا جاء مبالغاً في ذمه، والمخصوص بالذم محذوف دل عليه ما سبق وهو الشيطان على رأي المفسرين^(١٠٦٨)، والتقدير (فبئس القرين أنت).

النمط الثالث: فعل لإنشاء الذم (ساء) - الفاعل (اسم موصول) - المخصوص بالذم (محذوف).

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١٠٦٩).

وردت هذه الآية المباركة في سياق ذم المتحاكمين، وذلك في عدم التسوية في الأعمال والأحكام غير العادلة التي يصدرونها بحق أنفسهم والمؤمنين. «إن (ساء) فعل يندرج تحت أفعال الذم ويأخذ معناها وأحكامها الإعرابية من حيث كونه فعلاً جامداً لا يتصرف، إذ أصله من (سوأ) بالفتح فحول إلى فعل - بالضم - فصار قاصراً، ثم ضمن معنى (بئس) فصار جامداً محكوماً له ولفاعله»^(١٠٧٠).

ونجد ثمة فرقاً واضحاً في الأداة (ما) من حيث موقعها الإعرابي، فقيل: إنها فاعل «إن

(١٠٦٦) إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٢٦٤/٧.

(١٠٦٧) من الزخرف: ٣٨.

(١٠٦٨) ظ: مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ١٨٣/٢٧، والجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ١٩/١٦، والبحر المحيط (أبو حيان الأندلسي) ١٧/٨، وفتح القدير (الشوكاني) ٥٥٦/٤.

(١٠٦٩) من الجاثية: ٢١.

(١٠٧٠) أوضح المسالك (ابن هشام) ١٨٠/٣-١٨١.

جعلت (ما) معرفة^(١٠٧١)، والتقدير: ساء الشيء الذي يحكمونه، وقيل إنها نكرة في محل نصب على التمييز وفاعل (ساء) ضمير مستتر في فعل الذم (ساء)^(١٠٧٢)، والتقدير: ساء شيئاً يحكمونه، والمخصوص بالذم محذوف دل عليه ما سبق من الكلام.

* * *

(١٠٧١) إعراب القرآن (النحاس) ٤/١٤٧، و ظ: مشكل إعراب القرآن (القيسي) ٢/٥٥٠.

(١٠٧٢) م.ن.

الفصل الثالث

أنماط التركيب الشرطي

توطئة: الشرط مفهوماً.

— المبحث الأول: أدوات الشرط دلالاتها وأنماطها.

— المبحث الثاني: الدلالة الزمنية في التركيب الشرطي.

توطئة:

- التركيب الشرطي مفهوماً:

جاء في اللغة: أن الشرط متأت من «إلزام الشيء»^(١٠٧٣) وهو في البيع معروف، وقد «شارطه فشرط له على كذا وكذا يشرط له»^(١٠٧٤) على ما ألزم عليه من شرط. وفي الاصطلاح: «كل حكم معلوم يتعلق بأمر يقع بوقوعه»^(١٠٧٥)، بمعنى أنه مبني على علاقتين هما السبب والمسبب، «إذا وجد الأول وجد الثاني»^(١٠٧٦)، وربما يخرج عن أصل هذه القاعدة فلا يلزم - حينئذ - أن يكون الثاني متوقفاً عن الأول، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾^(١٠٧٧)، سواء أصبروا أم لم يصبروا فالنار مثواهم، وان استعتبوا أو لم يستعتبوا فما هم من المعتبين، لذا جواب الشرط لم يتوقف على فعله.

والتركيب الشرطي مكون من: أداة شرط وجملتين (جملة الشرط - جملة جواب الشرط) كانتا أصلاً جملتين مستقلتين لهما معنى يحسن السكوت عليه، وعند دخول إحدى أدوات الشرط عليهما جعلت الجملة الثانية تابعة للجملة الأولى لتحقيق معنى التركيب، لذا أضحت «سبباً أو علة لحصول معنى جملة ثانية مستقلة بمعناها، فتلازم المعنيان بالشرط بعد أن كانا مستقلين قبله»^(١٠٧٨).

إنّ الجملة الشرطية من حيث كونها وحدة لغوية متمثلة بأداة الشرط والجملتين معاً إذا انفصلت أحدهما اختل نظامها، فقد جعلها النحويون جملة واحدة تؤدي وظيفة لغوية واحدة لتؤدي معنى واحداً^(١٠٧٩)، ولكونها مختلفة تماماً عن معاني الخبر والإنشاء فقد عدت قسماً لهما «لأن في طبيعة صيغتها، وفي أداء معناها، ما يميزها عن جملتي الخبر والإنشاء، وعن الجملتين الاسمية والفعلية... وهي تنفرد بأحكام خاصة تختلف بها عن صيغ الأزمنة وعن صيغة الطلب»^(١٠٨٠).

(١) المحكم والمحيط الأعظم (ابن سيده) مادة (ش ر ط) ١٣/٨.

(٢) العين (الفراهيدي) ٢٣٤/٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن (الراغب الأصفهاني) ٢٥٨.

(٤) التعريفات (الشريف الجرجاني) ١٦٦.

(٥) من فصلت : ٢٤.

(٦) رسالة المباحث المرضية (ابن هشام) ٦٤.

(٧) ظ: دلائل الإعجاز (عبد القاهر الجرجاني) ٢٤٦، والمفصل (الزمخشري) ٤٤.

(٨) نحو المعاني (د. الجواربي) ١١٦.

المبحث الأول: أدوات الشرط دلالاتها وأنماطها:

تتقسم أدوات الشرط من حيث طبيعتها اللغوية على قسمين هما:

الأول: أدوات نظر النحاة إلى طبيعتها البنائية من حيث إنها حروف، أو أسماء، أو ظروف (١٠٨١).

الثاني: أدوات نظروا إلى طبيعة عملها في التركيب من حيث إنها عاملة (جازمة) أو غير عاملة (غير جازمة) (١٠٨٢)، ومن المحدثين من صنفها إلى شرطية دالة على «الإمكان، الامتناع» (١٠٨٣)، والفرق بين هذين الضربين هو فرق شكلي (إعرابي) أما من الناحية الوظيفية هو ارتباط الشرط بالجواب كارتباط السبب بالمسبب (١٠٨٤).

وسوف نتحدث في هذا المبحث عن أدوات الشرط ثم دلالاتها وأنماطها والظواهر اللغوية التي تأتي مصاحبة لها إن وجدت.

الصورة الأولى: أنماط التركيب بـ(إن) الشرطية:

- التعريف بالأداة:

هي من أمّات حروف الجزاء وتستعمل في المواضع المشكوك فيها، وقيل إنها ليست للشك وإنما هي لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها وعدم وقوعها. (١٠٨٥)

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (إن) هي: (القدرة، والمحااجة، والتهديد، والوعيد، التسلية، والوعظ والإرشاد).

أنماطها هي:

- تعدد جواب الشرط بوساطة العاطف.

النمط الأول: أداة شرط (إن) - جملة فعل الشرط (مضارع) - أداة ربط (الفاء) -

(١) ظ: المتقضب (المبرد) ٤٦/٢.

(٢) شرح جمل الزجاجي (ابن عصفور) ٢٠١/٢.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسّان) ٢٤٤ ، و ظ: مدخل إلى دراسة الجملة العربية د. محمود أحمد نحلة - دار النهضة للطباعة والنشر - بيروت (١٩٨٨) ١٦١.

(١٠٨٤) ظ: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم (د. محمد مصطفى) ٢٠٥.

(١٠٨٥) ظ: كتاب سيوييه ٦٣/٣ ، والمفصل (الزمخشري) ٤٤ ، أسرار العربية (الأنباري) ٢٩٥ ، وشرح

الرضي على الكافية (الاسترابادي) ٨٧/٤ ، وهمع الهوامع (السيوطي) ٥٤٥/٢.

جملة جواب الشرط (مضارع).

قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (١٠٨٦).

وردت هذه الآية في سياق القدرة والتدبر للإنسان على ما أنعم عليه الله سبحانه، وهذا ما يلمس من فعل المشيئة الدال على قدرته - سبحانه - وقد قيل إن الريح في الآية المباركة دليل على الـ«رحمة إذ بواسطتها يسير البحر» (١٠٨٧). ويبدو أن هذا لا تؤيده الأداة الشرطية، لأن «الأصل في الريح المفردة العذاب، وأنه إذا أراد الخروج بها عن إطلاقها قيدها بـ(إن) الشرطية، حتى إذا تم ذلك أعاد الضمير عليها مجموعاً، فقال: فيظللن رواكده، أي: الريح» (١٠٨٨).

ومقالة النحويين في حكم المعطوف بعد جواب الشرط إذا كان مقترناً بـ(الفاء أو الواو) جاز فيه ثلاثة أوجه هي: «الرفع أو النصب أو الجزم» (١٠٨٩) كما هو الحال في الفعلين المجزومين (بضلل ويعف)، وأما الفعل (يوبق) فجاء مجزوماً بعد أداة العطف (أو) ولم يذكر النحويون هذه الأداة، وذكروا اثنين هما: (الفاء والواو)، ويبدو أنهما أكثر استعمالاً من (أو)، لذا اقتصرنا على أداتين وأهملنا الباقيات من أدوات العطف، ويمكن القول إن كل أداة عطف بعد جواب الشرط جاز في المعطوف (الرفع، والنصب، والجزم).

النمط الثاني: أداة الشرط (إن) - أداة نفي (لم) - جملة فعل الشرط (مضارع) - الفاء - جملة جواب الشرط (جملة طلبية).

قال تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعْتَزِلُون﴾ (١٠٩٠).

وردت هذه الآية في سياق التهديد والوعيد، فطلب ترك الإيمان يقتضي ألا «تتعرضوا لي بشركم وأذاكم فليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلا حكم ذلك» (١٠٩١)، وقيل إن «معناه: فاعتزلوا أداي» (١٠٩٢) وعبارة (لم تؤمنوا) صورة ماضوية، وذلك من القلب الذي أحدثته الأداة

(١٠٨٦) من الشورى: ٣٣-٣٤.

(١٠٨٧) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (محمود صافي) ٤٧/٢٥.

(١٠٨٨) إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش) ٤٤/٧.

(١٠٨٩) شرح ابن عقيل ٣٧٧/٢.

(١٠٩٠) من الدخان: ٢١.

(١٠٩١) الكشاف (الزمخشري) ٢٧٨/٤ و ظ: تفسير القرآن الكريم (ابن كثير) ٤٤٢/٤.

(١٠٩٢) مجمع البيان (الطبرسي) ١٠٦/٩.

(لم)، وجعل الفعل في الماضي لا يؤثر على مجريات الأداة (إن) فقوتها في سياق الآية جاء معزراً من خلال فعل الأمر (اعتزلون) الذي دل على وقوعه مستقبلاً، وذلك من خلال ربط الأحداث والمسببات بالأداة (الفاء) التي جعلت هي الأخرى علاقة الجواب متوازية وصيغة فعل الشرط توصلنا إلى المجازاة، وقيل إن (اللام) التي في عبارة لي: هي معنى: «اجل»^(١٠٩٣) وقيل بمعنى (الباء) وبتقدير: «وإن لم تؤمنوا بي»^(١٠٩٤) فاعتزلون، وحذف ياء (اعتزلون) والاستعانة بالكسر دليل على «التوافق الصوتي أو المظهر الموسيقي الذي يتيح وقفة زمنية معينة تعين على التأمل، فضلاً عن... مؤثرات الإبلاغ في كشف معان من النظم يراد تبيانها والتأكيد فيها»^(١٠٩٥)

- تعدد فعل الشرط بوساطة العاطف:

النمط الثالث: أداة شرط (إن) - (ما) زائدة للتوكيد - فعل الشرط (مضارع) - نون التوكيد - أداة عطف (أو) - فعل شرط (مضارع) - نون التوكيد - أداة ربط (الفاء) - جواب الشرط (جملة فعلية).

قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرِينَا بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوْفِينَا فإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾^(١٠٩٦).

وردت هذه الآية في سياق التسلية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ووعيد للكافرين بالانتقام منهم^(١٠٩٧)، وقد جاءت (إن) الشرطية مدغمة بـ(ما) زيادة في التأكيد لسياق الشرط ولتقوية معنى التركيب، فضلاً عما أكدته نون التوكيد الثقيلة في السياق الفعلي، لذا قيل إنها لازمة لا يجوز حذفها^(١٠٩٨)، وكأن الأداة (ما) «بمنزلة لام القسم... إذا دخلت معها النون المؤكدة»^(١٠٩٩)، والربط الدلالي الذي أنتجته (الفاء) بين جملة فعل الشرط وجوابه متأت من حيثيات الاستعمال والقصد الدلالي، إذ تكمن الوظائف الدلالية بين فعل الشرط الدال على التجديد والاستمرار وبين جواب الشرط الدال على الثبوت والدوام فتم بوساطة (الفاء) التوافق الدلالي بين دلالة الشرط وجوابه، ليؤكد حقيقة دلالتها التسلية للرسول صلى الله عليه وآله ودلالة

(١٠٩٣) الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ١٦/١٣٥.

(١٠٩٤) م.ن.

(١٠٩٥) البحث الدلالي في تفسير الميزان (د. مشكور العوادي) ١٩٧.

(١٠٩٦) من غافر: ٧٧.

(١٠٩٧) ظ: التسهيل لعلوم التنزيل (الكلبي) ٤/٢٩، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧/١٨٥.

(١٠٩٨) ظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤/٣١٤، و همع الهوامع (السيوطي) ٢/١٣.

(١٠٩٩) المفصل (الزمخشري) ٤٥٧، والكشاف (الزمخشري) ٤/٢٥٧.

الوعيد للكافرين، بمعنى أن القصد الدلالي أنتجته المفارقات الدلالية بين فعل الشرط (نذهب) وبين جوابه شبه جملة (فإلينا يرجعون)، فالانتقام هنا لا بد منه فهو ثابت بدليل قوله تعالى في آية أخرى: ﴿فَأَمَّا نَدَّهَبِينَ بِكَ فَأَتَا مِنْهُمْ مَنَّتِمُْونَ﴾ (١١٠٠).

وهذه المفارقة أسهمت بالتقارب الدلالي بين الداليتين، فضلاً عما جاء في سياق النص المبارك من دلالة العطف (أو) فعطف الفعل المضارع (نتوفينك) على (نرينك) وأداة الشرط واحدة هي (إما) أي الموت أو الإراءة؛ لأن المقام مقام تجدد واستمرار الوعيد، قال الزجاج «ننتقم منه إن توفيت أو نريك ما وعدناهم ووعدناك فيهم من نصر» (١١٠١).

لذا قيل إن المعطوف جاز فيه الوجهان: إما الجزم أو النصب إذا اقترن بأداة عطف (١١٠٢).

النمط الرابع: أداة الشرط (إن) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (ماضية مقترنة بالفاء مصدرية بـ(ما)النافية).

قال تعالى ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ (١١٠٣). وردت هذه الآية في سياق التسلية للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وإزالة ما ألم به من هم اتجاه قومه، فدخل أداة الشرط (إن) على الجملتين المنفصلتين سابقاً هو لفائدة تعليق النسبة بين الإرسال والإعراض، فشرط الإرسال هو التبليغ بالرسالة وإن أعرضوا، وأما الحفظ عليهم فالرسول الأكرم غير ملزم بذلك.

وقد أنتجت دلالة (الفاء) ربطاً دلالياً بين فعل الشرط (أعرضوا) وبين جملة النسخ (فما أرسلناك) إذ سلطت (الفاء) الضوء على هذا الربط فاتضح معناه من حيث دلالة (إن) الشرطية التي هي الأخرى دلت على عدمية تحقق المشكوك في الفعل (أعرضوا) فضلاً عن مجيء النفي - في سياق التركيب - مصاحباً لجملة النسخ فأنتج التركيب ربطاً دلالياً الذي وظفته (الفاء) مبنى ومعنى.

النمط الخامس: أداة الشرط (إن) - فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (جملة

(١١٠٠) من الزخرف: ٤١.

(١١٠١) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤/٣١٤-٣١٥.

(١١٠٢) ظ: شرح ابن عقيل ٢/٣٧٨.

(١١٠٣) من الشورى: ٤٨.

اسمية مقترنة بالفاء).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(١١٠٤).

وردت هذه الآية في سياق الاحتجاج والرد على المشركين والانتفاء أن يكون لله سبحانه ولد وهو رد على من عبد الملائكة والذين زعموا أن بعض الأصنام بنات لله^(١١٠٥)، وأداة الشرط جاءت «لانتفاء معلوم لانتفاء الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على أن إنكاره الولد ليس لعناد ومرء بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به»^(١١٠٦) وذكر «الشرط لا يلزم الوقوع ولا الجواز أيضاً»^(١١٠٧) وقيل (إن) هنا نافية والتقدير: «ما كان للرحمن ولد»^(١١٠٨)، فان كانت نافية «بمعنى (ما) فلا موضع لـ(كان)»^(١١٠٩)، لأنها بهذا تكون غير جازمة. وقد ذكر لها معنى آخر هو (لو) والمعنى: «لو كان له ولد لكنت أول من يعبده بان له ولدا ولكن لا ولد له»^(١١١٠).

ويبدو من هذه الأقوال أن الأداة (شرطية) لا مشاحة فيها والشرط متأت لنفي الظانين بالله ظن السوء، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(١١١١) وهو تنويه لما يدعون وينسبون له الولد وتعليق السبب على المسبب إنما يكون بوساطة (الفاء) دليل على عدم وقوعه، لأنه من الأمور مستحيلة الوقوع، لهذا استعملت من الأساليب التي تدل على إخراج الكلام مخرج الشك من دون الحقيقة وحسم العناد على سبيل المبالغة^(١١١٢)، قال الزجاج: «لأن من عبد الله واعترف بأنه إله فقد دفع أن يكون له ولد»^(١١١٣)، وجاء لفظ (العابد) في سياق الآية المباركة دلالة على «الأنف والغضب»^(١١١٤) ومن دقة التعبير القرآني ولطائفه أنه استعمل هذا الأسلوب من التعبير لما فيه من دلالة على

(١١٠٤) من الزخرف: ٨١.

(١١٠٥) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٢٥١/١٣.

(١١٠٦) أنوار التنزيل (البيضاوي) ١٥٤/٥.

(١١٠٧) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ١٥٦/٢.

(١١٠٨) مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٤.

(١١٠٩) إعراب القرآن (النحاس) ١٥٢/٤، و ظ: التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ١١٤٢/٢.

(١١١٠) مجمع البيان (الطبرسي) ٩٧/٩، و ظ: الميزان في تفسير القرآن (الطباطبائي) ١٣٣/١٨.

(١١١١) من الزخرف: ٨٢.

(١١١٢) ظ: البرهان في علوم القرآن (الرزكشي) ٤٧/٣.

(١١١٣) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٤٧/٣.

(١١١٤) معاني القرآن (الكسائي) ٢٢٨.

توبيخ من ينكر وحدانيته وصمديته، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾^(١١٥)، والجمل لا يلج في السم والقوم لا يدخلون الجنة، لذا كان الأسلوب في غاية النفي ولا يزال دخولهم إلى الجنة منتفياً^(١١٦)، كما لا وجود للولد على الذي يظن أو يشك، لهذا جيء بـ (إن) دون (إذا)؛ لأن مجيء (إن) متأتية من عدم القطع في الأمور الواقعة وغير الواقعة خلافاً لـ (إذا) فإنها تأتي - أحياناً - بالقطع على الأشياء الواقعة.

- دلالة (اللام) الموطئة للقسم في السياق الشرطي:

النمط السادس: أداة موطئة للقسم (اللام) - أداة شرط (إن) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (محذوفة).

قال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾^(١١٧).

وردت هذه الآية في سياق القدرة وفي السياق دلالة إقرار متأتية من الأداة (من) الاستفهامية، بدليل قولهم «خلقهن العزيز العليم» وهذا اعتراف منهم على أن لهذا الخلق خالقاً واحداً هو الله - سبحانه - ومجيء (اللام) في سياق الشرط ودخولها على (إن) الشرطية دليل على تأكيد سياق الشرط، ومساءلة المنكرين على هذا الخلق وسميت (اللام) في هذا التركيب بـ(الموطئة)، «لأنها يتعقبها جواب قسم كأنها توطئة لذكر الجواب»^(١١٨).

والحق أن النحويين القدماء قد وضعوا لنا قاعدة لاجتماع الشرط والقسم في التراكيب النحوية وهذه القاعدة تنص على أن الجواب للمتقدم، فإن كان المتقدم شرطاً فالجواب للشرط، وإن كان قسماً فالجواب للقسم، قال سيبويه: «فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلا أن يكون عليه، ألا ترى أنك تقول: (لئن أتيتني لا أفعل ذلك)، لأنها (لام) قسم، ولا يحسن في الكلام (لئن تأتي لا أفعل)؛ لأن الآخر لا يكون جزءاً»^(١١٩) فإذا كان الجواب للمتقدم فأين جواب الآخر؟ قالوا: «إذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه»^(١٢٠)، فالتعبير

(١١٥) من الأعراف: ٤٠.

(١١٦) ظ: البرهان في علوم القرآن (الرزكشي) ٤٧/٣.

(١١٧) من الزخرف: ٩.

(١١٨) شرح المفصل (ابن يعيش) ٢٢/٩.

(١١٩) كتاب سيبويه ٨٤/٣.

(١٢٠) شرح ابن عقيل ٣٨٢/٢، و ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (محمود صافي)

الشرطي المقترن بالقسم يكون جواباً للقسم لا للشرط .

ويبدو أن النحويين أرادوا من هذه الصنعة النحوية أن ينسبوا الجواب إلى المتقدم فنصوا على قاعدة الأسبقية منهما؛ لأن اجتماعهما معاً فيه تكرير وتحصيل حاصل لكن هذا لا يمنع من أن يكون الجواب لكليهما إذا كان ثمة انسجام وتوافق دلالي، فقولنا (لو جئتني - والله - لأكرمك) أو (والله - لو جئتني - لأكرمك)، فالإكرام متحقق في الجملتين معاً، فضلاً عما في دلالة القسم من التعبيرات التوكيدية، والتركيب الشرطي في أغلب صورته يقع في المستقبل فإنه بهذا يحتاج إلى نوع من التوكيد لوقوعه حينما تدعو حالة المتلقي أو السامع إلى مثل هذا اللون من التركيب، كأن يكون شاكاً أو منكرراً لوقوع الجواب في المستقبل^(١١٢١)، لنسلم بذلك من الترهل والتكلف الذي لا طائل منه إلا التعقيد في الدرس النحوي، وربما قيل إن حذف جواب الشرط يأتي في أغلب الأحيان «في مواقع التفخيم والتعظيم»^(١١٢٢) حتى قيل إن «العرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوماً أرادة الإيجاز»^(١١٢٣)، ولتأكيد الجواب لا بد له من قرينة توكيدية فجيء بـ(اللام، النون) لأجل ذلك وليثبت - في سياق الآية - على أن إقرارهم متأت من السؤال من دون تردد على جوابه بدليل ما صرحوا به في قوله تعالى (خلقهنّ العزيز العليم) اعترافاً وإقراراً منهم على ذلك الخلق.

النمط السابع: أداة الشرط (إن) - جملة فعل الشرط (اسمية منسوخة) - أداة ربط

(الفاء) - جملة جواب الشرط (اسمية).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(١١٢٤).

وردت هذه الآية في سياق المحاجة بين مؤمن آل فرعون وبين قومه، وقد قيل «هذا على وجه التلطف»^(١١٢٥)، قال الزجاج: «هذا باب من النظر فيه المناظر إلى إلزام الحجة

.٦٨/٢٥

(١١٢١) ظ: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم (د. محمد صلاح الدين مصطفى) ٢٠٠.

(١١٢٢) البرهان في علوم القرآن (الرزكشي) ١٨٣/٣.

(١١٢٣) معاني القرآن (الفراء) ٦٣/٢.

(١١٢٤) من غافر: ٢٨

(١١٢٥) مجمع البيان (الطبرسي) ٤٣٧/٨.

بأيسر ما في الأمر» (١١٢٦).

وقد قدّم الجار والمجرور (عليه) على المبتدأ المؤخر (كذبه) لأهمية المقام؛ إذ ينظر المخاطب ما يحتمل الشكوك، ويدفع عنها ذلك من خلال النصح لهم ويسلك معهم طريق الإنصاف (١١٢٧)، بمعنى: إن يك كاذباً «فلا يضركم» (١١٢٨)، وتعليق جواب الشرط (فعلية كذبه) على فعله؛ ليتحقق بذلك التوازن التركيبي والدلالي معاً.

- النظام في التركيب الشرطي:

النمط الثامن: أداة شرط (إن) - جملة فعل الشرط (اسمية منسوخة) - جملة جواب الشرط (مقدرة).

قال تعالى ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٢٩).

من القضايا الهامة جداً في التركيب الشرطي والتي عالجها النحويون واهتموا بها في التراكيب النحوية عموماً، والتركيب الشرطي خصوصاً هي (الرتبة)، ونظام التركيب الشرطي - كما أسلفنا - يتخذ هذه الصورة من الترتيب والتي لا يجوز خرقها: أداة الشرط - فعل الشرط - جواب الشرط.

والحق أن نظام التركيب الشرطي احد الأنظمة في الجملة العربية، ومعيارية النحاة ومن اتبعهم من المحدثين والتزامهم بعدمية خرق هذا اللون من التركيب هو في عدم تقديم جواب الشرط على الأداة وفعل الشرط معاً وهو متأتٍ لسلامة القاعدة النحوية.

أما إذا تقدم جواب الشرط - في التركيب - على الأداة وفعل الشرط، كان الجواب عند الجمهور محذوفاً دل عليه المتقدم، وأما الكوفيون فيرون أن المتقدم عليهما هو نفس الجواب،

(١١٢٦) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢٨١/٤ ، و ظ: زاد المسير (ابن الجوزي) ٢١٨/٧ ، والبحر المحيط (أبو حيان) ٤٤٢/٧ .

(١١٢٧) ظ: إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٥٧٤/٧ .

(١١٢٨) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢٨١/٤ .

(١١٢٩) من الأحقاف: ٢٢ .

لذا قالوا «إن الأصل في الجواب أن يكون مقدماً على الشرط»^(١١٣٠).
ويبدو أن التركيب الشرطي إذا خالف الصورة الأصل له كأن يتقدم الجواب على أداة
وفعل الشرط كان الجواب محذوفاً وإن احتفظ التركيب بدلالاته.
وقد وردت هذه الآية في سياق السخرية والاستهزاء من قبل المشركين، وهذا النمط من
التركيب اهتم به النحويون، فذهبوا يتأولون ويقدرّون لتوجيه هذه البنية التركيبية إلى صورتها
الأصل للتركيب؛ لأنهم يرون «أن الجواب إذا تقدم حرف الشرط فإنه لا يعمل فيه وإن كان
مضارعاً وهذا لأن الحروف ضعيفة لا تعمل فيما قبلها، والأحسن إذا قدمت الجواب أن يكون
ما بعد (إن) فعلاً ماضياً ليتجاوب الجواب والشرط»^(١١٣١) معاً .
إلا أن أغلب البصريين يجيزون في هذا النمط تقديم الجواب إذا كان فعل الشرط ماضياً،
قال المبرّد «فإذا كان الفعل ماضياً بعد حروف الجزاء جاز أن يتقدم الجواب؛ لأن (إن) لا
تعمل في لفظه شيئاً وإنما هو موضع الجزاء فكذلك جوابه يسد مسد جواب الجزاء»^(١١٣٢)،
ويبدو أن دلالة التركيب واحدة سواء تقدم جواب الشرط على الأداة والفعل أم تأخر.

الصورة الثانية: أنماط التركيب بـ(إذا) الشرطية:

- التعريف بالأداة:

ظرف لما يستقبل من الزمان تتضمن معنى الشرط وتستعمل في الحكم الغالب
وقوعه وتحققه وقد اختص دخولها على التراكيب الفعلية^(١١٣٣).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (إذا) هي: (الوعد والوعيد، الذم).

ومن أنماطها هي:

(١١٣٠) الإنصاف في مسائل الخلاف (الأنباري) ٦٣٢/٢، و ظ: شرح الرضي على الكافية
(الاسترلابادي) ٩٨/٤.

(١١٣١) شرح المفصل في صناعة الإعراب الموسوم بـ (التخمير) - القاسم بن الحسين الخوارزمي
تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - دار المغرب العربي - بيروت - ط ١ (١٩٩٠) ١٤٦/٤.

(١١٣٢) المقتضب (المبرّد) ٦٨/٢.

(١١٣٣) ظ: الأزهية في علم الحروف (الهروي) ٢١١، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (ابن مالك)

النمط الأول: أداة شرط (إذا) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوعًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(١١٣٤).
وردت هذه الآية في سياق الوعيد، والتهديد والبشارة بالعذاب الأليم لمن استهزأ بآيات الله سبحانه أو أنها متأتية لتبكيتهم^(١١٣٥)، فأداة الشرط (إذا) وردت لتخصيص حدث مقطوع «بوقوعه في اعتقاد المتكلم»^(١١٣٦) فكيف إذا كان المتكلم الله سبحانه؟
واختلف في الضمير الواقع في الفعل (اتخذها) فقيل إنه عائد على الآيات؛ لأن الاستهزاء بوحدة منها استهزاء بكلها، وهو الأصوب، وقيل إنه «عائد إلى (شيئاً)؛ لأنه عبارة عن الآيات»^(١١٣٧) وفيه تكلف.

وقوله سبحانه (إذا علم) فالعلم هنا فسرب(السمع)، و «العلم لا يحصل إلا بالسمع، أو ما يقوم مقامه من الخط أو غيره»^(١١٣٨)، وهو بهذا يكون متعدياً لمفعول واحد لا غير، وكأنه اتخذ آيات الله استهزاء بعد سماعه لها، وقدم الجار والمجرور (من آياتنا) على المفعول به (شيئاً) للأهمية والتخصيص.

النمط الثاني: أداة الشرط (إذا) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (جملة اسمية) مقترنة بـ(الفاء).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾^(١١٣٩).

وردت هذه الآية في سياق ذم المنكرين لنعم الله عليهم، وهذه ظاهرة كل منكر، وقد استعير (عريض) لكثرة الدعاء ودوامه^(١١٤٠)، وهي صفة لازمت الدعاء، والضمير في (مسه)

(١١٣٤) من الجاثية: ٩.

(١١٣٥) ظ: الكشاف (الزمخشري) ٢٩٠/٤، والمفردات في غريب القرآن (الراغب الأصفهاني) ٥٤٢، وأضواء البيان (الشنقيطي) ١٩٠/٧.

(١١٣٦) الكليات (الكفوي) ١٢٥.

(١١٣٧) روح المعاني (الألوسي) ٤٣/٢٥، و ظ: فتح القدير (الشوكاني) ٥/٥.

(١١٣٨) أسرار التكرار في القرآن. محمد حمزة الكرماني تحقيق: عبد القادر احمد عطا - دار الاعتصام - القاهرة - ط٢ - (١٣٩٦) ٧٠.

(١١٣٩) من فصلت: ٥١.

(١١٤٠) ظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢٩٦/٤، والكشاف (الزمخشري) ٢١٠/٤.

عائد على المتكبرين، وقد جاءت (الفاء) رابطة في جواب الشرط؛ لأن الجملة الاسمية لا تصلح أن تكون جواباً لفعل الشرط إلا برابط، واختيار الجملة الاسمية في هذا الموضع في جواب الشرط لما لها من صفة الثبوت والدوام، وكأن هذا الإنسان لا ينفك عن الدعاء بأي حال من الأحوال إلا أن يأخذ مبتغاه، لذا كان مجيء (إذا) مقطوعاً به، وهي بهذا خالفت (إن) الشرطية في إفادة العموم^(١١٤١).

النمط الثالث: أداة الشرط (إذا) - ما أداة توكيد - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١١٤٢).

وردت هذه الآية في سياق الوعيد للكافرين وإنكار ما فعلوه في الدنيا، فجاء بـ(حتى) لغاية ما يطلبه الحدث، وهي بذلك تكون ابتدائية والجملة بعدها مستأنفة، وأما وقوع ما بعد (إذا) فسرت بانها مؤكدة، قال سيبويه «وهي لغو في أنها لم تحدث، إذا جاءت، شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل وهي توكيد للكلام»^(١١٤٣).

وأما الرضي فرأى أن ما بعدها من الأدوات واقعة لمعنى الشرط؛ لأن «إذا، ومتى، وأي، وأين... كلها تستعمل شرطاً وغير شرط، وزيادة (ما) قبلها مختصة بحال الشرطية»^(١١٤٤).

ومجيؤها لتأكيد الشرط وتفيد بمعنى الارتباط بالفعل وجوابه، والضمير في الفعل (جاءوها) عائد على النار والتقدير: إذا أوصلوا إلى جهنم فقدوا فعلاً، لأن الكلام لم يتم بين وصولهم إلى النار والشهادة فتقدير الفعل المحذوف هو سألهم خزنة النار عما كانوا يفعلون فأنكروا فشهدت عليهم جوارحهم^(١١٤٥).

- دلالة الاكتناف:

(١١٤١) ظ: البرهان في علوم القرآن (الرزكشي) ٤٣٥/١.

(١١٤٢) من فصلت: ٢٠.

(١١٤٣) كتاب سيبويه ٢٢١/٤.

(١١٤٤) شرح الرضي على الكافية (الاسترابادي) ٤٣٥/٤.

(١١٤٥) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٢٢/١٣.

النمط الرابع: مبتدأ (ضمير منفصل) - أداة شرط (إذا) - جملة فعل الشرط (مضارع) - الخبر (مفرد).

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾^(١١٤٦).

جاء في اللغة أن الاكتتاف هو الحجز والإحاطة، و «كنفه عن الشيء حجزه عنه وأحاط به من جوانبه»^(١١٤٧).

وأما في الاصطلاح فهو الإتيان بجزء من جواب الشرط مقدماً على الأداة وفعل الشرط معاً ثم تتم الجزء المتبقي من الجواب بعدهما^(١١٤٨)، وهذه المعالجة الدقيقة في نظام التركيب الشرطي نجدها في مصنفات السلف الصالح، يقول ابن هشام «حذف جملة جواب الشرط وذلك واجب إن تقدم عليه، أو أكتنفته ما يدل على الجواب، فالأول نحو: (هو ظالم إن فعل)، والثاني نحو: (هو - إن فعل - ظالم) ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾^(١١٤٩)»^(١١٥٠).

وقد وردت آية الشورى في سياق كمال القدرة، فمجيء دلالة الاكتتاف في سياق الآية المباركة دليل على تأكيد قدرته - سبحانه - لمن ينكر ذلك فكان من نمطية هذا التركيب أن يكون جواب الشرط محذوفاً دل عليه الضمير (هو) و (قدير)، إذ إنهما تركيب اسمي مكون من المبتدأ والخبر وعلق الجار والمجرور (على جمعهم) - أي «إحيائهم»^(١١٥١) - على الخبر (قدير)، إذ لا يصح أن يكون العامل في (إذا) قدير، «لأنه لا يجوز أن يكون إذا قدير على شيء فعله، ولا إذا علم شيئاً فعله»^(١١٥٢)، قال أبو البقاء: «العامل في (إذا) جمعهم لا قدير، لأن ذلك يؤدي إلى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير إذا يشاء فتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال، وعلى يتعلق بقدير»^(١١٥٣).

(١١٤٦) من الشورى: ٢٩.

(١١٤٧) لسان العرب (ابن منظور) مادة (ك ن ف) ٣٠٨/٩.

(١١٤٨) ظ: دراسة الجملة العربية في شعر عروة بن أذينة. ضياء عبد الرضا الفلاحي - مطبعة التعليم العالي - الموصل (١٩٨٩) ٢٦٨.

(١١٤٩) من البقرة: ٧٠.

(١١٥٠) مغني اللبيب (ابن هشام) ٨٤٩.

(١١٥١) معاني القرآن (النحاس) ٣١٥/٦.

(١١٥٢) التبيان (الطوسي) ١٦٣/٩.

(١١٥٣) التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ١١٣٣/٢.

لذا جاز دخول (إذا) على الفعل المضارع (يشاء) كما جاز دخولها على الماضي، فضلاً عن أن دلالتها متأتية من يقين المتكلم بمعنى إنك بنيت كلامك على اليقين ثم ادركك الشرط فاعترضت الخبر قبل أن تتم الكلام^(١١٥٤).

الصورة الثالثة: أنماط التركيب بـ(أما) الشرطية:

- التعريف بالأداة:

وهي من أدوات الشرط المتضمنة معناه بدليل لزوم الفاء بعدها، قال المبرد: «(أما) فيها معنى الجزاء واقع لا بد من الفاء... ولو اضطر شاعر فحذف الفاء وهو يريد لها لجاز»^(١١٥٥)، ولا بد أن يفصل بين (أما) والفاء فاصل كأن يكون مبتدأ، نحو قوله تعالى: «فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا»^(١١٥٦)، أو مفعولاً به، نحو قوله تعالى: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ»^(١١٥٧) على من قرأ (ثمود) بالنصب^(١١٥٨) «وإن شئت قلت: زيدا ضربته، وإنما نصبه على إضمار فعل هذا يفسره»^(١١٥٩)، أو جاراً و مجروراً كما في قولنا: أما في الدار فزيدٌ.

لذا قيل إنها «حرف بسيط، وقيل: مركبة من (أم و ما) وأدغمت الميم وصارت كلمة واحدة... ومعناها (مهما يكن من شيء) فهي نائبة عن أداة الشرط وفعل الشرط معاً بعد حذفهما»^(١١٦٠)، فضلاً عن أنها أداة تفصيل وتأكيد.

ودلالاتها: (التذكير).

وقد ورد نمط واحد لهذه الأداة هو:

أداة شرط (أما) - مبتدأ - أداة ربط (الفاء) - جواب الشرط (جملة فعلية)

قال تعالى: «فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ»^(١١٦١)

وردت هذه الآية في سياق التذكير بالأمر السابقة، ومجيء اسم العلم (عاد) مبتدأ توسط

(١١٥٤) ظ. معاني النحو (د. فاضل السامرائي) ٤/١٠٤.

(١١٥٥) المقتضب (المبرد) ٢/٧١، و ظ: شرح التصريح (خالد الأزهرى) ٢/٤٢٨.

(١١٥٦) من فصلت: ١٥.

(١١٥٧) من فصلت: ١٧.

(١١٥٨) ظ: إعراب القرآن (النحاس) ١/٣٨٢، والتبيان في إعراب القرآن (العكبري) ٢/٥.

(١١٥٩) كتاب سيبويه ٨١/١.

(١١٦٠) همع الهوامع (السيوطي) ٢/٥٧٨.

(١١٦١) من فصلت: ١٥.

بين أداة الشرط وبين أداة الربط (الفاء) لتذكر شدة بأس هؤلاء الأقوام وبطشهم و «بما لا يستحقون به التعظيم»^(١١٦٢)، ودلالة الأداة (أما) أفادت التفصيل لقصة القوم ولربط السبب بالمسبب، والسر في بدأ قصة عاد قبل قصة (ثمود)؛ لأنها أقدم زمانا من غيرهم فضلا عما جاءت به دلالتا (أما) لـ «تقطع ما بعدها عما قبلها»^(١١٦٣)، ودلالة (الفاء) كونها متأتية للربط ولها دلالة التسبب بعدما كان في سياقها تفصيل على إجمال، والجملة الفعلية (استكبروا) خبر للمبتدأ.

الصورة الرابعة: أنماط التركيب بـ(لَمَّا) الشرطية:

- التعريف بالأداة:

إنها من الظروف الدالة على معنى الشرط فتدخل على جملتين لربط الثانية بالأولى، قال سيبويه «وأما (لَمَّا) فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره، وإنما تجيء بمنزلة (لو) لما ذكرنا فإثما هما لا ابتداء وجواب»^(١١٦٤).

ودلالاتها: (السخرية والاستهزاء).

ومن أنماطها هي:

النمط الأول: أداة الشرط (لَمَّا) - فعل الشرط (ماضٍ) - أداة ربط (إذا) الفجائية - جواب الشرط (جملة اسمية) .

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾^(١١٦٥).

وردت هذه الآية المباركة في سياق السخرية والاستهزاء، وقيل إنها على سبيل «تسلية من الله - عز وجل - لنبيه (صلى الله عليه وآله) عما كان يتلقى من مشركي قومه»^(١١٦٦)؛ لأن ديدنهم قائم على الكفر والتكذيب.

وموقع (لَمَّا) كأداة متضمنة معنى الشرط دليل على ترابط الحدث بين جملتي فعل الشرط (جاء) وجوابه (هم منها يضحكون)، وبوساطة عنصر لفظي آخر هي الأداة (إذا) الفجائية، فلما أريد تحقيق عنصر المفاجأة استبدلت أداة الربط (الفاء) الدالة على السببية بـ(إذا) الفجائية، ليحكم بذلك الربط الدلالي بين الجملتين فضلا عن كونها رابطة لجواب الشرط بفعله، بما يحكم

(١١٦٢) الكشاف (الزمخشري) ١٩٨/٤، و: ظ: مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٩٧/٢٧.

(١١٦٣) أوضح المسالك (ابن هشام) ١٦٩/٢.

(١١٦٤) كتاب سيبويه ٢٣٤/٤، ظ: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (ابن مالك) ٢٤١.

(١١٦٥) من الزخرف: ٤٧.

(١١٦٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (الطبري) ٧٩/٢٥.

ركني التركيب ويقضي على أي تفكك في البنية و المعنى^(١١٦٧).

والمتنفق عليه عند النحويين أن (لما) إذا دخلت على الفعل «الماضي تقتضي جملتين»^(١١٦٨) ولكنها أداة متضمنة معنى الشرط فلا بد أن يقدر العامل في جوابها فقوله تعالى: «هم فيها يضحكون» جملة اسمية دلالة على زمن ضحكهم، كأنه قيل: «فاجئوا وقت ضحكهم فيها»^(١١٦٩)، فالجواب عنده ذلك الفعل وهو العامل في (لما)، قال ابن عاشور: «إذا حرف مفاجأة، أي يدل على أن ما بعده حصل من غير ترقب، فتفتح به الجملة التي يراد حصول حادث على وجه المفاجأة، ف وقعت الجملة التي فيها (إذا) جواباً لحرف (لما) وهي جملة اسمية و (لما) تقتضي أن يكون جوابها جملة فعلية؛ لأن ماضي (لما) من معنى المفاجأة يقوم مقام الجملة الفعلية»^(١١٧٠).

وتقديم الضمير (هم) في السياق الفعلي دليل على اختصاص وديمومة ضحكهم عند رؤيتهم للآيات الواضحات، وإنهم على استهزاء دائم بها، وهذا هو حال المشركين من عدم إيمانهم بالله تعالى وآياته ورسله.

- خاصية الربط بـ(إذا) الفجائية:

وإذا كان النظام النحوي المسؤول الأول عن مكونات الجملة وإيضاح المعنى، فكان حرياً به أن يجعل الارتباط بين مكونات الجملة وثيقاً جداً و إلا فسدت عناصر الجملة ولانفصل عنصرها الدلالي عنها.

فالجملة أشبه ما تكون بسلسلة متناسقة الحلقات يشد بعضها بعضاً فلو انتزع منها جزء اختل نظامها ولاضطرب معناها^(١١٧١)، وان حدث خلل في بنيتها عولجت على سبيل الربط بين مكونات عناصر الجملة.

والتباين الحاصل بين ربط جملتين مختلفتين جعل من بعض الأدوات التي لها علاقة وثيقة

(١١٦٧) ظ: علم الدلالة التطبيقي (د. هادي نهر) ٣٨١.

(١١٦٨) بناء الجملة العربية (د. محمد حماسة) ٢١٤.

(١١٦٩) أنوار التنزيل (البيضاوي) ١٤٧/٥ ، و ظ: إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٤٩/٨.

(١١٧٠) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٢٢٢/١٣.

(١١٧١) ظ: نظام الارتباط والربط في تراكيب الجملة العربية (د. مصطفى حميدة) ١٣٢.

بنظام الربط أن تفرض كيانها البنائي على الجملتين معاً؛ لغرض الارتباط والانسجام بين المبنى والمعنى.

لذا عدت (إذا) الفجائية الرابط البديل عن (الفاء) في ربط جملتين مستقلتين شكلاً ومضموناً، قال سيبويه: «سالت الخليل عن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْتَطُونَ﴾^(١١٧٢) فقال: هذا كلام معلق بالكلام الأول كما كانت (الفاء) معلقة»^(١١٧٣)، وهذا ما عضده ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) إذ يقول: «وإنما جاز لـ(إذا) هذه أن يجاب بها الشرط لما فيها من المعنى المطابق للجواب، وذلك إن معناها المفاجأة، ولا بد هناك من عاملين كما لا بد للشرط وجوابه من فعلين حتى إذا صادفه وواقعه كانت المفاجأة مسببة بينهما حادثة عنها»^(١١٧٤).

فإذا كانت الجملة الشرطية جوابها جملة اسمية جاز الاستغناء عن (الفاء) بديلة عنها (إذا) الفجائية؛ لأنها تعد عنصراً آخر للربط بين جملتي فعل الشرط وجوابه مثلما كانت «تؤديه (الفاء) من بيان الارتباط»^(١١٧٥)، واستعمال (إذا) الفجائية غالباً ما تكون مقترنة بجملة اسمية، و«لا تليها إلا الجمل الاسمية»^(١١٧٦).

وقوله تعالى: ﴿قَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾^(١١٧٧).

فمجيء (إذا) الفجائية في هذه الآية وما سبقها من الآيات دليل على ضرورة الارتباط والتماسك بين جملة فعل الشرط وجوابه، وقد يكون لأمن اللبس ولاصطناع علاقة سياقية نحوية بين تركيبين أو جملتين مختلفتين باستعمال أداة تدل على الربط؛ لأجل فهم الارتباط بين طرفي الجملتين، ولعدم ورود (الفاء) في سياق التركيب كان من حيثيات المقصد الدلالي للأداة (إذا)؛ لأن دلالة (الفاء) فيها الترقب والانتظار (المهلة) خلافاً لدلالة (إذا) المتأنية للمباغنة وعدم الترقب، فالمفاجأة التي أحدثتها (إذا) جاءت من عملية الكشف (كشف العذاب)، بمعنى أنهم فوجئوا بهذا الكشف فنقضوا العهد بمجرد ذهاب الموت عنهم^(١١٧٨)، والمائز بين دلالتى (الفاء)

(١١٧٢) من الروم: ٣٦.

(١١٧٣) كتاب سيبويه ٦٣/٣، و ظ: المفصل (الزمخشري) ٤٤٠، وأوضح المسالك (ابن هشام) ٣٨/٤.

(١١٧٤) سر صناعة الإعراب (ابن جني) ٢٥٤/١.

(١١٧٥) بناء الجملة العربية (د. محمد حماسة) ٢١٤.

(١١٧٦) مغني اللبيب (ابن هشام) ٢٣٢.

(١١٧٧) من الزخرف: ٥٠.

(١١٧٨) ظ: نظام الارتباط في تركيب الجملة العربية (د. مصطفى حميدة) ١٤٣.

و (إذا) كبيرٌ جداً وهو ما يهتم به النص القرآني.

الصورة الخامسة: أنماط التركيب بـ(لو) الشرطية:

- التعريف بالأداة:

وهي من الأدوات التي تتضمن معنى الشرط، وعرفها سيبويه قائلاً: «لما كان سيقع لوقوع غيرها»^(١١٧٩). وتفسير هذا: ما كان سيقع في الماضي لوقوع غيرها في الماضي أيضاً، وقيل إنه: حرف يقتضي في ما مضى امتناع ما يليه واستنزاهه لتاليه^(١١٨٠).

والغالب فيها أنّها غير جازمة ولا بد لها من جملتين فعليتين، وإن لم يقع الفعل بعدها ووقع غيره،

قدر الفعل ويفسره المذكور الذي يلي الجملة بعد (لو) قال المبرد: «(لو) لا تقع إلا على فعل، فان قدمت الاسم قبل الفعل فيها كان على فعل مضمر... يفسره ما بعده»^(١١٨١)، والأغلب تجرد (اللام) في جوابها إذا كان السياق منفياً، قال ابن مالك: «وجوابها في الغالب فعل مجزوم بـ(لم) أو ماضٍ منفي بـ (ما)، أو مثبت مقرون غالباً بـ(لام) مفتوحة لا تحذف غالباً إلا في صلة»^(١١٨٢).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (لو) هي: (الإنكار، والتعجب، والدعاء،

والتوبيخ)

وأنماطها هي:

النمط الأول: أداة الشرط (لو) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - اللام - جملة جواب

الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ

كَافِرُونَ﴾^(١١٨٣).

وردت هذه الآية في سياق إنكار المكذبين للرسول والرسالة معاً، واللام الواقعة في جواب

(لو) ربما كان (لام) التسوييف أي التأخير والتأجيل، لأنها تدل على أن الجواب سيتحقق بعد

(١١٧٩) كتاب سيبويه ٤/٢٢٤.

(١١٨٠) ظ: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (ابن مالك) ٢٤٠، ومغني اللبيب (ابن هشام) ٣٤٣.

(١١٨١) المقتضب (المبرد) ٣/٧٧، و ظ: الأصول في النحو (ابن السراج) ١/٢٦٩، والمفصل

(الزمخشري) ٤١.

(١١٨٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (ابن مالك) ٢٤٠-٢٤١.

(١١٨٣) من فصلت: ١٤.

حين، وعدم مجيئها يحتمل ان تحقق الجواب سيتأخر زمنياً يسيراً، فتحقق الجواب في الحالتين متأخر عن تحقق الشرط، ومجيء (اللام) معه دليل على ذلك، وأن مهلته ستطول بالنسبة له إذا كان الجواب خالياً منها^(١١٨٤).

وربما أفادت (اللام) التوكيد بين فعلها وجوابها، وهو كما قال الزمخشري «دخولها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى، ويجوز حذفها»^(١١٨٥)، وهو ما نميل إليه، لذا كانت اللام أداة ربط بين جملة جواب الشرط وجملة فعل الشرط والنسبة وقعت في الماضي وانتفاء وقوعها، و زمنها الشرطي يقتضي إن شرطها لم يقع فيما مضى ولم يتحقق، لذا جاءت لتفيد معنى لم يحصل، كذا الحال في تعليق جوابها على فعلها كونه في الزمن الماضي أيضاً بخلاف أداة الشرط^(١١٨٦) (إن) إذ يكون تعليق جوابها على فعلها مستقبلاً في الغالب.

النمط الثاني: أداة الشرط (لو) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - ما - جملة جواب الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَفْنَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَفْئَلُونَ هَذَا إِنْ كُنْتُمْ قَدِيمًا﴾^(١١٨٧).

وردت هذه الآية في سياق تعجب الكافرين وزهوهم بأنفسهم؛ لأنهم رأوا حالهم بأفضل منازل ومتاعاً من ضعفاء المسلمين فاعتقدوا أنهم بخير^(١١٨٨).

وعدم مجيء (اللام) في جواب الشرط كون جوابها متصداً بمنفي (ما) لهذا أسقطت (اللام) لأن السياق منفي، والأغلب اقتران (اللام) بالجواب في حالة الإثبات، قال ابن هشام: «جواب (لو) إما مضارع منفي بـ(لم) نحو: لو لم يخف الله لم يعصه، أو ماضٍ مثبت، أو منفي بـ(ما) والغالب على المثبت دخول (اللام) عليه»^(١١٨٩).

النمط الثالث: أداة الشرط (لو) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط

(١١٨٤) ظ: النحو الوافي (عباس حسن) ٤/٢٢٢، واللباب في النحو (الصابوني) ٤٠٣.

(١١٨٥) المفصل (الزمخشري) ٤٥١، و ظ: شرح المفصل (ابن يعيش) ٩/٢٢.

(١١٨٦) ظ: البرهان في علوم القرآن (الرزكشي) ٤/٣٣٧، والنحو الوافي (عباس حسن) ٤/٤١٦.

(١١٨٧) من الأحقاف: ١١.

(١١٨٨) ظ: التسهيل لعلوم التنزيل (الكلبي) ٤/٤٢، وأضواء البيان (الشنقيطي) ٧/٢٢٠.

(١١٨٩) مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٥٨، و ظ: اللباب في النحو (الصابوني) ٤.

(محذوف).

قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١١٩٠).

وردت هذه الآية في سياق الأمر المتضمن معنى الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل على عكس من كره الكافر، ومن هنا جاء «الالتفات»^(١١٩١)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، وقد يحذف جواب (لو) إذا دل عليه دليل^(١١٩٢)، ويعتبرها - لو - آخرون أنها وصل، وقد سبقت بواو الحال، فإذا كان كذلك تلاها شرط محذوف الجواب، وهي بذلك تكون بمعنى (إن) الشرطية، والتقدير: وإن كره الكافرون، و(لو) الوصلية كالشرطية، ولكنها لا تحتاج إلى جواب^(١١٩٣).

ويرى ابن عاشور في تفسيره أن (لو) وصلة تفيد أن شرطها أقصى ما يكون من الأحوال التي يراد تقييد عامل الحال بها أي: أعبدوه في كل حال حتى في حالة كراهية الكافرين^(١١٩٤).

النمط الرابع: أداة الشرط (لو) - جملة فعل الشرط (مضارع) - اللام - جملة جواب

الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾^(١١٩٥).

وردت هذه الآية في سياق التوبيخ، و«إبدال البشر ملائكة وجعلهم خلفاً عنهم»^(١١٩٦) فقد جعل (من) بمعنى (بدل) أي: «بدلكم»^(١١٩٧).

وقيل إن مجيء (لو) في سياق الآية دليل على أنها منصرفة إلى الزمن المستقبلية، وذلك بقرينة الفعل الشرطي (نشأ) «على أن المشيئة لم تنزل ممكنة بان يعوض ملائكة تسكن

(١١٩٠) من غافر: ١٤.

(١١٩١) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٣٨/٢٧، ظ: روح المعاني (الآلوسي) ٥٤/٢٤.

(١١٩٢) ظ: اللباب في النحو (الصابوني) ٥.

(١١٩٣) م: ٧.

(١١٩٤) التحرير والتتوير (ابن عاشور) ٤١٢/١٢.

(١١٩٥) من الزخرف: ٦٠.

(١١٩٦) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٣١٨/٤.

(١١٩٧) معاني القرآن (النحاس) ٣٧٩/٦، ظ: التبيان في إعراب القرآن (العكبري) ١١٤٤/٢.

في الأرض»^(١١٩٨).

وقد قدّم الجار والمجرور على المفعول (ملائكة) للاهتمام، كونه مبنياً على هذه البدلية ومنساقاً إلى إفهام السامعين في تدبرها، ثم نجد جملة (في الأرض يخلفون) بياناً لمضمون شبه الجملة (منكم) وحذف المفعول به من الفعل (يخلفون) لدلالة الجار والمجرور (منكم) عليه، لذا قدّم المجرور للاهتمام بما هو أدل على كون الجملة بياناً لمضمون (منكم)^(١١٩٩).

الصورة السادسة: أنماط التركيب بـ(لولا) الشرطية:

- التعريف بالأداة:

وهي من الأدوات التي تتضمن معنى الشرط، وتدل على امتناع جوابها لوجود شرطها، وهي مختصة بالدخول على الجملة الاسمية^(١٢٠٠).

والفرق بين (لولا، ولو) فرق في البنية والدلالة: أمّا البنية فالشرط مع (لو) جملة فعلية غالباً، أمّا

مع (لولا) فالشرط جملة اسمية والخبر محذوف وجوباً. أمّا من حيث دلالتها فهما في اختلاف مفهوم الامتناع^(١٢٠١).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (لولا) هي: (الفضل والإحسان، والتحذير). وأنماطها هي:

النمط الأول: أداة الشرط (لولا) - جملة الشرط (جملة اسمية) - اللام للربط - جملة جواب الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾^(١٢٠٢).

وردت هذه الآية في سياق الفضل والإحسان الإلهيين على الإنسان و«لولا رحمته سبقت غضبه وأن إحسانه راجح على قهره لفضى بينهم»^(١٢٠٣)، فمجيء (لولا) في سياق التركيب

(١١٩٨) التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٢٣٥/١٣.

(١١٩٩) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٢٣٥/١٣.

(١٢٠٠) ظ: مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٥٩، شرح التصريح (خالد الأزهرى) ٤٣١/٢.

(١٢٠١) ظ: الإقتان في علوم القرآن (السيوطي) ٥٠٩-٥١٠، والنحو الوافي (عباس حسن) ٤٣٨/٤، والنحو الوصفي من خلال القرآن الكريم (د. محمد صلاح الدين مصطفى) ٢١٣-٢١٥.

(١٢٠٢) من فصلت: ٤٥.

(١٢٠٣) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٥٥/١٨.

اقتضى امتناع جوابها وهو (القضاء) لوجود شرطها وهو عبارة (كلمة) التي جاءت في الواقع مبتدأ و خبرها محذوف وجوباً.

ويبدو أن حذف الخبر راجع إلى كونه عاماً لا يحتاج إلى تقدير أو تأويل ولو لم يكن كذلك لوجب عدم الحذف، قال ابن هشام: «يجب كون الخبر كوناً مطلقاً محذوفاً»^(١٢٠٤)، وأمّا مقيدات التركيب الشرطي من شبه الجملة (من ربك) فهو تبيان ما أبهم من لفظ (الكلمة)، وشبه الجملة معلقة على الفعل (سبق)، ومجيء (اللام) في جواب الشرط متأتية للربط والتوكيد، والتوكيد متأت من تحقيق انتفاء العلم بوجود الشرط.

النمط الثاني: أداة الشرط (لولا) - [حرف مصدري (أن) - فعل مضارع (ناسخ) - اسمها - خبرها - صفة] - جملة الشرط - اللام - جملة جواب الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْهًا مِّنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾^(١٢٠٥).

وردت هذه الآية في سياق التحذير، ودلالة التحذير متأتية من نظرة الكافر وحبّه لهذه الحياة الفانية وجعل الدنيا المقيس الأول لتحقيق سبل السعادة إليه، وامتناع تحقق الأمة الواحدة للتوحد امتناع جعل الذي يكفر به - سبحانه - لديه تلك البيوت الجميلة التي وصفها الله سبحانه في كتابه الكريم، قال الزجاج: «لولا أن تميل بهم الدنيا فيصير الخلق كفاراً لأعطى الله الكافر في الدنيا غاية ما يتمنى فيها لقلتها عنده، ولكنه ~~لم~~ لم يفعل ذلك لعلمه بان الغالب على الخلق العاجلة»^(١٢٠٦).

- خاصية الربط بـ(اللام):

لعبت (الفاء) دوراً بارزاً في عملية الربط في التركيب الشرطي وكذا الحال في (اللام) فقد جاءت لتؤكد حقيقة الربط بين الجزاء وفعل الشرط فهي بذلك تسهم بوظائف كثيرة ومن هذه الوظائف عملية الربط «ولم يدخل للربط إلا اللام المقوية فإنها تتعلق بالعمل المقوي»^(١٢٠٧)، وقد قيل إنها متأتية «بتوكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى»^(١٢٠٨). لذا جاز دخولها على جملة

(١٢٠٤) مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٥٩.

(١٢٠٥) من الزخرف: ٣٣.

(١٢٠٦) معاني القرآن الكريم وإعرابه (الزجاج) ٣١٣/٤.

(١٢٠٧) مع الهوامع (السيوطي) ١١٥/٣.

(١٢٠٨) المفصل (الزمخشري) ٤٥١.

جواب (لو ولولا) إذا كان الجواب مثبتاً لا منفيّاً عدا الأداة «ما»^(١٢٠٩)، فربما سقطت عنها، نحو قوله تعالى: «لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ»^(١٢١٠)، ومجيئها غالباً في سياق الشرط مقترنة بفعل ماضٍ وهذا ما لمسناه في كل من أنماط (لو، و لولا)، فمجيئها في جواب الشرط للتأكيد على ضرورة الانسجام الدلالي بين مكونات التركيب فضلاً عما تختزله دلالة الأداة من الربط لبناء تركيب متمائل للوصول إلى معناه - التركيب - من دون اللجوء إلى تقدير أو تأويل.

الصورة السابعة: النمط القرآني لتركيب (ما) الشرطية:

- التعريف بالأداة:

من أدوات الشرط الجازمة وتأتي لغير العاقل غالباً و «تفيد تعميم الأشياء»^(١٢١١) وهي غير زمانية أوقد تأتي زمانية «أثبت ذلك الفارسي، وأبو البقاء، وأبو شامة، وابن بري، و ابن مالك وهو ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾^(١٢١٢)، أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم»^(١٢١٣)

ومن دلالتها: (الإرشاد، والتحذير).

وقد وردت مرة واحدة في سور (آل حم):

أداة الشرط (ما) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (جملة اسمية) مقترنة بـ(الفاء).

قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(١٢١٤).

وردت هذه الآية في سياق الإرشاد والتحذير، ومجيء (شيء) نكرة دلالة على العموم والشمول في شأن المتحاكمين، قال الزمخشري: «حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمنين أي، ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلقتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور

(١٢٠٩) ظ: النحو الوافي (عباس حسن) ٤/٤٢٢، واللباب في النحو (الصابوني) ٣.

(١٢١٠) من الزخرف: ٢٠.

(١٢١١) شرح التسهيل (المرادي) ١/٥٤٠، و ظ: البسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن أبي الربيع) ١/٢٤٠.

(١٢١٢) من التوبة: ٧.

(١٢١٣) مغني اللبيب (ابن هشام) ٣٩٨.

(١٢١٤) من الشورى: ١٠.

الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى الله تعالى» (١٢١٥).

الصورة الثامنة: أنماط التركيب بـ(مَنْ) الشرطية:

- التعريف بالأداة:

وهي من الأدوات النحوية الدالة على الإبهام ولتضمنها معنى (إِنْ) الشرطية دلت على أولي العلم (١٢١٦).

ومن الدلالات السياقية التي وردت فيها (مَنْ) هي: (ترغيب، ترهيب، دعاء، تهديد، تحذير، بيان عاقبة).

وأنماطها هي:

النمط الأول: أداة الشرط (من) - جملة فعل الشرط (مضارع) - جملة جواب الشرط (مضارع).

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (١٢١٧).

وردت هذه الآية في سياق الترغيب للعمل الصالح، وقد جاء كل من الفعل وجوابه مضارعين، فزيادة الإحسان يجب أن تقتضي السعي لكسب الحسنات وهذا ما يتأتى من خلال عمل الإنسان في دنياه والسعي إلى كل ما يرضاه الله سبحانه، فالأداة (مَنْ) هنا جاءت لتربط بين جملتين منفصلتين لتكون بذلك سبباً ومسبباً لبعضهما.

النمط الثاني: أداة الشرط (مَنْ) - جملة فعل الشرط (مضارع) - (الفاء) رابطة - (قد) أداة تحقيق - جملة جواب الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿وَقَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢١٨).

وردت هذه الآية في سياق الطلب المتضمن معنى الدعاء، ودخول (فاء) على (قد) في جواب الشرط ؛ لأن (قد) نصّ في التحقيق سواء أكانت تدل على التحقيق أم التأكيد؟، وبهذا

(١٢١٥) الكشاف (الزمخشري) ٤/٤١٦، و ظ: المحرر الوجيز (ابن عطية) ٥/٢٨.

(١٢١٦) ظ: شرح التسهيل للمراي. دراسة وتحقيق د. ناصر حسين علي - دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - سوريا - ط١ - (٢٠٠٨) ١/٥٤٠.

(١٢١٧) من الشورى: ٢٣.

(١٢١٨) من غافر: ٩.

سوف تتعارض لما عليه الجواب من تعليق وجوده على وجود الشرط، فجيء بـ (الفاء) توصلًا إلى القصد الدلالي من حيث سببية (الرحمة) إذ إنها الأساس في تحقيق الوقاية من السيئات، وكأنهم - الملائكة - طلبوا من الله سبحانه السبب بعدما سألوا عن المسبب^(١٢١٩)، والتتوين في (يومئذٍ) تتوين العوض عن جملة بعد (إذ) محذوفة كأنه قال: «جزاءها يوم إذ يؤاخذ بها فقد رحمته»^(١٢٢٠)، والألف واللام في (السيئات) «دلالة على المعهود»^(١٢٢١).

النمط الثالث: أداة الشرط (مَنْ) - جملة فعل الشرط (مضارع) - الفاء - (ما) نافية - جملة جواب الشرط (اسمية منسوخة).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(١٢٢٢).

وردت هذه الآية في سياق التحذير والتهديد، كما رأينا في النمط السابق أن مجيء الفاء للربط بين جملتين منفصلتين، ولولاها لانعدمت الصلة بين جملة فعل الشرط وجملة جوابه ولم تقم أداة الشرط (من) بوظيفتها في إيجاد الرابطة بين الشرط والجزاء^(١٢٢٣)، ثم التقديم بين المبتدأ والخبر وهو الجار والمجرور (له) جيء به للأهمية والعناية بالأمر، وحرف الجر الزائد (من) جاء هو الآخر في سياق النفي للتأكيد ولتقوية النفي إذ ليس من ولي ينصره والضمير في (بعده) عائد إلى الله سبحانه، فانعدام الولي كان بسبب الضلال.

النمط الرابع: أداة الشرط (من) - أداة نفي (لا) - جملة فعل الشرط (مضارع) - جملة جواب الشرط (فعل جامد) مقترنة بـ (الفاء).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١٢٢٤).

وردت هذه الآية في سياق التهديد والترهيب، ولا يفوت الله سبحانه، ولا يسبقه احد من قبضته فلا يستطيع أن يقدر على الهروب، لأنه وان هرب فلا سبيل له من الخروج لأنه في

(١٢١٩) ظ: إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٢٦٨/٧.

(١٢٢٠) البحر المحيط (أبو حيان) ٤٣٤/٧.

(١٢٢١) الإتيان في علوم القرآن (السيوطي) ٥٦٠/١.

(١٢٢٢) من الشورى: ٤٤.

(١٢٢٣) ظ: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم (د. محمد صلاح الدين مصطفى) ١٩٢.

(١٢٢٤) من الأحقاف: ٣٢.

الأرض (١٢٢٥). وقد جاءت (الباء) في (بمعجز) لتأكيد النفي، وأما دخول الفاء في جملة جواب الشرط؛ لكونها متصدرة بفعل جامد لأجل ذلك جيء بها للربط بين الفعل وجوابه.

النمط الخامس: أداة الشرط (من) – جملة فعل الشرط (ماضٍ) – الفاء – أداة نفي (لا) – جملة جواب الشرط (جملة اسمية).

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٢٢٦).

وردت هذه الآية في سياق بيان مجازاة أعمال الإنسان، بمعنى أن السيئة لا تضاعف ولا تجزى إلا مثلها، فمقدار الزيادة عليها من الظلم (١٢٢٧). ومجيء (الفاء) في جملة جواب الشرط وهو مضارع قدر بمحذوف (اسم) وكأنه قال فهو لا يجزى.

وهذا ما رآه سيبويه إذ قال: «إن تأتني فأكرمك: أي فانا أكرمك، فلا بد من رفع فأكرمك إذا سكت عليه، لأنه جواب، وإنما ارتفع لأنه مبني على مبتدأ، ومثال ذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ عَادَ قَبِئَتِمْ اللَّهُ مِثَّهُ﴾ (١٢٢٨)» (١٢٢٩).

سبب ذلك يكمن في أنا الأداة (الفاء) جيء بها في هذا الموضع إذ لا يمكن أن يجزم الجواب ليبدل عليه، فلو لا تقدير مبتدأ محذوف لكنت قد أدخلت (الفاء) في جواب ما لا يصلح جزمه (١٢٣٠). ويبدو أن مجيء دلالة القصر (فلا يجزى إلا مثلها) دلالة حالية وبهذا سوف تتعارض مع دلالة تعليق وجودها على وجود الشرط فجاءت (الفاء) لهذا السبب.

النمط السادس: أداة الشرط (من) – جملة فعل الشرط (ماضٍ) – جملة جواب الشرط (مضارع) قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

(١٢٢٥) ظ: فتح القدير (الشوكاني) ٢٦/٥.

(١٢٢٦) من غافر: ٤٠.

(١٢٢٧) ظ: الهامش في معاني القرآن (النحاس) ٤٩٣/٤، والكشاف (الزمخشري) ١٧٣/٤، وأضواء البيان (الشنقيطي) ٣٨٦/٦.

(١٢٢٨) من المائة: ٩٥.

(١٢٢٩) كتاب سيبويه ٦٩/٣.

(١٢٣٠) ظ: البديع في علم العربية. أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني (ابن الأثير) تحقيق: د. فتحي

أحمد علي الدين – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ط ١ (١٤٢٠ هـ) ٦٣٣/١.

الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» (١٢٣١).

وردت هذه الآية في سياق الترغيب، وهي دلالة تربوية ترغب في إنصاف عمل العاملين في الحياة الدنيا الذي يعمل للآخرة وفق في عمله وضوعف من أجره وحسناته، ومن عمل لدنياه أعطي الأجر الذي يستحقه وليس له في الآخرة من شيء (١٢٣٢). فمجيء (من) الشرطية لتعليق نسبة بين السبب والمسبب، فالزيادة تقتضي العمل للآخرة، وأما حركة الجزم فلم تظهر على (كان)، لأنها حركة اقتضاء ليس لها تغيير في دلالة التركيب إلا البناء الشكلي خلافاً للفعل في جواب الشرط إذ جاء ساكناً.

النمط السابع: أداة توكيد (اللام) – أداة الشرط (من) – جملة فعل الشرط (ماضٍ) – أداة ربط (الفاء) – جملة جواب الشرط.

قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظَلْمِهِ فَأَوْلَيْنَا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (١٢٣٣).

وردت هذه الآية في سياق الإرشاد والوعظ، والسياق الذي وردت فيه (اللام) سياق يتحدث به عن الصفات النفسية للمؤمن فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (١٢٣٤)، وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (١٢٣٥)، ثم ترقى الأمر الرباني بالمؤمن فقال ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (١٢٣٦)، بمعنى أن يقابل الإساءة بالإحسان ما لم يصل إلى إيذائه فان أودى رخص له بالانتصار، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (١٢٣٧).

لهذا تتجلى لنا معالم التنزيل الحكيم فندرك بها دلالة (اللام) الداخلة على أداة الشرط (من) فعبّر عنها من دافع نفسي ؛ لأنه يدرك ما لهذه الصفات من مشقة على نفس الإنسان

(١٢٣١) من الشورى: ٢٠.

(١٢٣٢) ظ: معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٣٠١/٤ ، والكشاف (الزمخشري) ٢٢٢/٤ ، وتفسير القرآن

العظيم (ابن كثير) ١١٢/٤.

(١٢٣٣) من الشورى: ٤١.

(١٢٣٤) من الشورى: ٣٧.

(١٢٣٥) من الشورى: ٤٠.

(١٢٣٦) من الآية نفسها.

(١٢٣٧) من الشورى: ٣٩.

فأكد بـ(اللام) دلالة على ذلك^(١٢٣٨)، والهاء في (ظلمه) عائدة على الضمير المستكن في الفعل الماضي (انتصر) وعودته دلالة أخرى هي ترابط الانسجام الدلالي بين الانتصار بعد الظلم وهذا ما أفسح لنا كشف المدة الزمنية المستغرقة بين الظلم والانتصار بالظرف (بعد) ودخول (الفاء) في جواب الشرط (الجملة الاسمية) دلالة على سبب ذلك الانتصار وترابط عناصر ومكونات التركيب، ومن دقة التعبير القرآني مجيء جملة جواب الشرط جملة اسمية متصدرة باسم الإشارة من دون الاسم الصريح، ليبدل على عموم المشار إليهم — وهم المؤمنون — ولا يستثنى منهم أحداً، فضلاً عما يوظفه اسم الإشارة من الإيجاز والتنبيه عندما يشير إلى موصوفه فيبني الحكم عليه^(١٢٣٩). وتقديم شبه الجملة (عليهم) للأهمية والعناية بأمر حكم القصاص، وتأكيد هذه العناية جيء بالأداة (مَنْ) زائدة في قوله ﴿ما عليهم من سبيل﴾.

المبحث الثاني: الدلالة الزمنية لأنماط التركيب الشرطي:

على الرغم من تقسيمات النحاة للزمن الشرطي بمستوياته المتنوعة: الماضي و الحال والمستقبل، إلا أن هذه التقسيمات لا تمت إلى الزمن السياقي للتركيب الشرطي بأي صلة، وهذا ما عضده المبرّد قائلاً: «وجاز ذلك في حروف الجزاء دون سائر عوامل الأفعال، لأنه يقع بعدهنّ المستقبل والماضي ولا يكون ذلك في غيرهنّ من العوامل»^(١٢٤٠)، وقد ذكر ابن فارس لـ(إذا) الشرطية ثلاثة معانٍ هي: ما «يكون الأمور به قبل الفعل...، ومنه قوله تعالى: ﴿إذا فُئِمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾^(١٢٤١)، وضرب يكون بعد الفعل كقولك: ﴿إذا قرأت فتربس﴾، وضرب يكون مع الفعل نحو ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾^(١٢٤٢) «^(١٢٤٣)»، وقد استشهد ابن هشام — في وقوع (إذا) ماضية^(١٢٤٤) — في قوله تعالى ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾^(١٢٤٥)

(١٢٣٨) ظ: التعبير القرآني والدلالة النفسية (د. عبد الله الجبوسي) ٢٥٠.

(١٢٣٩) من بلاغة القرآن (د. أحمد بدوي) ١٠٧.

(١٢٤٠) المقتضب (المبرّد) ٧٥/٢، و ظ: شرح جمل الزجاجي (ابن عصفور) ١٩٥/٢.

(١٢٤١) من المائدة: ٦.

(١٢٤٢) من المائدة: ٢.

(١٢٤٣) (الصاحبي في فقه اللغة (ابن فارس) ١٩٥.

(١٢٤٤) مغني اللبيب (ابن هشام) ١٢٩.

(١٢٤٥) من الجمعة: ١١.

ولا يمنع من أنهم تحدثوا على أن الشرط يصلح أن يقع في الماضي إذا جعلت الشرط لفظ (كان)، وقال الرضي: «فإن أردت معنى الماضي جعلت الشرط لفظ (كان) كقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ﴾^(١٢٤٦) و﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ﴾^(١٢٤٧)، وإنما اختص ذلك بـ(كان)؛ لأن الفائدة التي تستفاد منها في الكلام الذي هو فيه الزمن الماضي فقط، وذلك لأنها تدل على الزمن الماضي»^(١٢٤٨)، ويلمح من قول الرضي أن التركيب شرطي دلالي الخبر دال على الماضي.

وأما المحدثون فلا مشاحة فيما ذهبوا إليه، فمنهم من رأى أن الزمن المستفاد من مقام التركيب، فالفعل الماضي أو المضارع فعلاً لهما صورة ومعنى سواء دخلت عليهما أدوات الشرط أم لم تدخل؛ لأن التركيب الشرطي في مقام التعليق يدل على الاستقبال^(١٢٤٩).

ومنهم من ذهب إلى خلو التركيب الشرطي من الزمن إذ إن «الفعل الذي يلي أدوات الشرط خلو من الدلالة على الزمان سواء أكان على (يفعل) أم على (فعل)، والماضي المستعمل مع (إن) و (إذا) و (لو) ماضٍ غير حقيق، ماضٍ في اللفظ فقط»^(١٢٥٠)، ومنهم من رأى أن التركيب تركيب مستقل فقد يدل على «الحال أو الاستقبال بحسب القرينة»^(١٢٥١).

ما ذهب إليه الدكتور مهدي المخزومي؛ لا مشاحة فيه من عدمية الزمن في التركيب الشرطي، وهذه العدمية متأتية من انتفاء القرائن في السياق فيكون التركيب خالياً من الدلالة الزمنية وما ذهب إليه الدكتور تمام حسّان لا يجانب الخطأ، فالتنوع الدلالي للزمن في السياق الشرطي دليل على أن القرائن لها الدور الكبير في تحديد دلالة الزمن فيه، وربما يعضد هذا الرأي أستاذنا الدكتور زهير غازي زاهد في النظرية النحوية بين المخزومي وتمام حسّان قائلاً: «وكلاهما ميز بين الزمن الصرفي والزمن السياقي فأثبت المخزومي أزمنة كثيرة للماضي والحاضر والدائم وكذا تمام حسّان، واختلفا في تركيب الشرط وصيغة الأمر إذ نفى المخزومي

(١٢٤٦) من المائدة: ١١٦.

(١٢٤٧) من يوسف: ٢٦.

(١٢٤٨) شرح الرضي على الكافية (الاسترابادي) ١١٩/٤.

(١٢٤٩) ظ: البحث النحوي عند الأصوليين د. مصطفى جمال الدين - دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط ١ - (٢٠٠٥م) ١٦٧، والنحو الوصفي من خلال القرآن الكريم (د. محمد صلاح الدين مصطفى) ١٨٩.

(١٢٥٠) في النحو العربي نقد وتوجيه (د. المخزومي) ٣٢١.

(١٢٥١) اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسّان) ٢٥١.

الزمن عن الفعل فيهما وأثبتته تمام^(١٢٥٢)، وقد يميل البحث إلى رأي الدكتور تمام حسان؛ وذلك من حيثيات التنوع الدلالي للزمن في التركيب الشرطي، وهذا ما سنتلحظه من خلال الأنماط ودور القرائن في تحديد الزمن الشرطي.

الصورة الأولى: الدلالة الزمنية لأنماط (إن) الشرطية.

أولاً- ورودها في سياق الزمن الماضي:

النمط الأول: أداة الشرط (إن) - جملة فعل الشرط (مضارع) - جواب الشرط.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(١٢٥٣).

سياق الأحداث دال على الزمن الماضي، وذلك بقريئة الفعل (قال) لذا كان زمن السياق الشرطي لـ(إن) خبرياً في المعنى دالاً على الماضي.

النمط الثاني: أداة الشرط (إن) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط

(ماضٍ).

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ﴾^(١٢٥٤).

جاء في الأصول لابن السراج أن ليس من الأفعال قوة تدل على الماضي بعد (إن) الشرطية إلا (كان) «فتقول: إن كنت أعطيتني فسوف أكافئك، فلا يكون ذلك إلا ماضياً كقوله ﷺ: (إن كنت قلته فقد علمته) والدليل على انه كما قلت وان هذا لقوة (كان) أنه ليس شيء من الأفعال يقع بعد (إن) غير (كان) إلا ومعناه الاستقبال»^(١٢٥٥).

ويبدو من دلالة (كان) أنها تعطي الجهة الزمنية وليست هي وحدها التي ينصرف سياقها

(١٢٥٢) النظرية النحوية بين المخزومي وتمام حسان- د. زهير غازي زاهد - آفاق نجفية- مطبعة النجف - النجف الأشرف - العدد (١٠) - السنة الثالثة - (٢٠٠٨م) ٣٥٧، وظ: المخزومي ونظرية النحو العربي- د. زهير غازي زاهد - دار الضياء للطباعة والتصميم - النجف الأشرف - ط١ (٢٠٠٦م) .٦٥

(١٢٥٣) من غافر: ٢٨.

(١٢٥٤) من فصلت: ٥٢.

(١٢٥٥) الأصول في النحو (ابن السراج) ١٩١/٢ ، وظ: شرح الرضي على الكافية (الاسترابادي)

الشرطي إلى الماضي وإنما هي القرائن التي تدل على الزمن وتحدد دلالاته، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ اقْتِرَاهُ قُلْ إِنْ اقْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ (١٢٥٦).

ف نجد أن عبارة (إن افتريته) تدل على الزمن الماضي، والافتراء جيء به ماضياً لفظاً ومعنى، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ اقْتِرَاهُ﴾ وهذا خلاف من زعم أن (كان) هي وحدها تصرف السياق الشرطي إلى الماضي، ثم أن عبارة ﴿قُلْ إِنْ اقْتَرَيْتُهُ﴾ جواب للاستفهام وهو بذلك مساوٍ له في الصيغة والزمن (١٢٥٧).

ثانياً- ورودها في الزمن المستقبل وهو الغالب فيها:

النمط الأول: أداة الشرط (إن) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (فعل)

طلبي).

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (١٢٥٨).

قال الرازي في بيان هذه الآية: «ولأن وظيفة الحجة قد تمت على أكمل الوجوه بقوا مصرين على الجهل لم يبق حينئذ علاج في حقهم إلا أنزال العذاب عليهم» (١٢٥٩).

وسياق الآية المباركة فيه تهديد ووعد، وهذا متأق من قوة الفعل (أنذر) ومجيئه على «صيغة الماضي للدلالة على تحقيق الإنذار المبني على تحقيق المنذر» (١٢٦٠).

النمط الثاني: أداة الشرط (إن) - جملة فعل الشرط (مضارع) - جواب الشرط (جملة

اسمية).

قال تعالى: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ (١٢٦١).

جاء في تفسير هذه الآية إن الإمساك عن الاستغاثة لفرج كانوا يتأملونه لم يجدوا ذلك إلا النار مثنوى لهم (١٢٦٢)، و«لم ينفعم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار» (١٢٦٣). فدلقت

(١٢٥٦) من الأحقاف: ٨.

(١٢٥٧) ظ: الزمن في القرآن الكريم (د. عبد الكريم البكري) ٢٦٠.

(١٢٥٨) من فصلت: ١٣.

(١٢٥٩) مفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٩٥/٢٧.

(١٢٦٠) روح المعاني (الألوسي) ١٠٠/٢٤.

(١٢٦١) من فصلت: ٢٤.

(١٢٦٢) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ١٨/٩.

(١٢٦٣) الكشاف (الزمخشري) ٢٠١/٤.

الآية أن العذاب واقع بهم لا محال في المستقبل بدليل قوله تعالى: (فالنار مثوى لهم)، و(فما هم من المعتبين) هو زمن يوم القيامة.

النمط الثالث: أداة الشرط (إن) - (ما) زائدة - جملة فعل الشرط (مضارع) - نون التوكيد - الفاء - جملة جواب الشرط.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فإِئْتِنَا يُرْجَعُونَ﴾ (١٢٦٤).

في الآية تسلية للرسول صلى الله عليه وآله في قوله (اصبر) و «وعده بالانتقام منهم - الكفرة - كائن لا محالة إما في الدنيا أو في الآخرة» (١٢٦٥)، فضلا عن مجيء (ما) زائدة «للتأكيد» (١٢٦٦)، لتقوية معنى الشرط وتأكيده في المستقبل، وما أفصحت عنه دلالتا الوعد والوعيد في سياق الآية المباركة، يضاف إلى ذلك أن التركيب الشرطي في معظم حالاته يقع في المستقبل فانه في هذا يحتاج إلى نوع من التوكيد فجاء بالنون المشددة لتأكيد دلالة المستقبل.

ثالثاً - ورودها في سياق الزمن المطلق (الدلالة عدمية)

النمط الأول: أداة الشرط (إن) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (جملة اسمية).

قال تعالى: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ (١٢٦٧). لا ينحصر هذا في زمن معين وإنما هو في كل زمان، وهذا هو دين الإنسان من حرصه على حب الخير وكرهه للشر، لذا قيل في المس «فيما يكون معه إدراك بحاسة للمس» (١٢٦٨)، ولو أتاه «شيء يسير من الشر يئس وقنط» (١٢٦٩). ولم يقيد بزمن دون زمن فهو في كل زمان.

الصورة الثانية: الدلالة الزمنية لأنماط (إذا) الشرطية:

أولاً- وردت (إذا) في سياق الماضي:

(١٢٦٤) من غافر: ٧٧.

(١٢٦٥) فتح القدير (الشوكاني) ٥٠٢/٤.

(١٢٦٦) المفصل (الزمخشري) ٤٤١ ، و ظ: البحر المحيط (أبو حيان) ٤٥٦/٧.

(١٢٦٧) من فصلت: ٤٩.

(١٢٦٨) المفردات في غريب القرآن (الراغب الأصفهاني) ٤٦٧.

(١٢٦٩) معاني القرآن (النحاس) ٢٨٤/٦.

النمط الأول: أداة شرط (إذا) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (ماضٍ)

.)

قال تعالى: ﴿نَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ (١٢٧٠).

جاءت هذه الآية رداً على ما قال أصحاب النار ﴿فهل إلى خروج من سبيل﴾ (١٢٧١). لأن الدعاء لله - عز وجل - واقع في الحياة الدنيا، وكفرهم - كذلك - بوحدايته - سبحانه - فالدعاء الذي مضى والكفر كانا السبب في وقوعهم في العذاب (١٢٧٢).

ثانياً- وردت في سياق المستقبل.

النمط الثاني: أداة الشرط (إذا) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط

(ماضٍ).

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٢٧٣).

بقريئة الاهتزاز و الإرباء اللذين يأتيان بعد إنزال الماء من السماء؛ «لأن النبات إذا هم أن يظهر ارتفعت له الأرض» (١٢٧٤).

ثالثاً - وردت في سياق الزمن المطلق (الدلالة عدمية).

النمط الثالث: أداة الشرط (إذا) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط

(ماضٍ).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ (١٢٧٥).

وإن كانت الآية تدل على الزمن المستقبلي إلا أن دلالتها في كل زمان، لذا قيل إن الأداة (إذا) تخرج من زمانها المستقبلي لتفيد عموم الأزمنة لتدل على «الاستمرار في الأحوال

(١٢٧٠) من غافر: ١٢.

(١٢٧١) من غافر: ١١.

(١٢٧٢) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ٤٠٨/١٢.

(١٢٧٣) من فصلت: ٣٩.

(١٢٧٤) معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) ٢٩٤/٤.

(١٢٧٥) من فصلت: ٥١.

الماضية والحاضرة والمستقبلية كما يستعمل الفعل لذلك»^(١٢٧٦)، وهذا ما أفادته (إذا) في السياق، إذ لم يقيد الإنعام بشيء من التقييد وإنما أطلقهما في كل وقت.

الصورة الثالثة: الدلالة الزمنية لأنماط (أما) الشرطية:

أولاً - وردت (أما) في سياق الماضي.

النمط الأول: أداة الشرط (أما) - جملة فعل الشرط (محذوف) - مبتدأ - جملة جواب

الشرط (جملة اسمية).

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾^(١٢٧٧).

قيل في (أما) إنها حرف شرط وتلازمها (الفاء) غالباً في جوابها وهي بمعنى «مهما يكن من شيء»^(١٢٧٨)، ومجيء (أما) في سياق الآية المباركة دلالة على انصراف زمانها إلى الماضي، وذلك بدليل وجود قرينة ماضوية هي الاستكبار وهي حادثة قوم أبادهم الله جميعاً؛ لأنهم «تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الإجمام أو استعلوا في الأرض واستولوا على أهلها بغير استحقاق على الولاية»^(١٢٧٩).

ثانياً - وردت في سياق الاستقبال.

النمط الثاني: أداة الشرط (أما) - جملة فعل الشرط (محذوف) - مبتدأ - جملة جواب

الشرط (مضارع).

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾^(١٢٨٠).

بعدما بيّن الله سبحانه وتعالى كلامه للناس بيّن ذلك «مفصلاً لما يفعل بالأمم بعد بيان ما خوطبوا به من الكلام المنطوي على الوعد والوعيد (ذلك) أي الذي ذكر من الأمر قال في رحمته تعالى هو الفوز المبين الظاهر كونه فوزاً لا فوز وراءه»^(١٢٨١)، فالآية تدل على أن

(١٢٧٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن (السيوطي) ٥٠/٢.

(١٢٧٧) من فصلت: ١٥.

(١٢٧٨) كتاب سيوييه ٢٣٥/٤ ، و ظ: المفصل (الزمخشري) ٤٤٣ ، و شرح التصريح (خالد الأزهرري) ٢٦/٢.

(١٢٧٩) الكشف (الزمخشري) ١٩٨/٤.

(١٢٨٠) من الجاثية: ٣٠.

(١٢٨١) إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٧٥/٨.

الجزاء الأوفر للذين آمنوا سوف يكون في المستقبل، والدليل على ذلك الفعل المضارع (يدخلهم)، ثم اسم الإشارة (ذلك)، وبما أن الفعل المضارع له دلالتا (الحال والاستقبال) فإن مجيء اسم الإشارة عزز من قوة ذلك الفعل ليبدل على الاستقبال وهو جزاء المؤمن ما عمله من خير وإصلاح في دنياه.

الصورة الرابعة: الدلالة الزمنية لأنماط (لَمَّا) الشرطية:

أولاً- وردت (لَمَّا) في سياق الماضي.

النمط الأول: أداة الشرط (لَمَّا) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - أداة ربط (إذا) الفجائية - جملة جواب الشرط (جملة اسمية).

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ (١٢٨٢).

المتفق عليه عند النحويين أن (لَمَّا) اذا دخلت على الفعل الماضي اقتضت جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود اولهما، وعند استقرائنا لأنماط التركيبية الخاصة لـ(لَمَّا) نجد أن هذه الاداة لا يليها الا الفعل الماضي، مما يدل على أن زمن فعلها ماضٍ لفظاً ومعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ (١٢٨٣)، فسياق الآية يبين أن الكشف قد تحقق في الزمن الماضي وهذا ما نجده من دلالة الفعل (كشف) الدال على الماضي لفظاً ومعنى، أي انه فوجؤا بهذا الكشف فنقضوا العهد بمجرد ذهاب الموت عنهم.

الصورة الخامسة: الدلالة الزمنية لأنماط (لَوْ) الشرطية:

أولاً- وردت (لَوْ) في سياق الماضي.

النمط الأول: أداة الشرط (لَوْ) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (١٢٨٤).

جاء سياق الآية ليثبت حقيقة أن القوم كفروا وكذبوا بالرسول، والدليل على ذلك قوله تعالى: (فإننا بما أرسلتم به كافرون)، و «كأنهم أنفوا من الانقياد لبشر مثلهم وجهلوا أن الله

(١٢٨٢) من الزخرف: ٥٠.

(١٢٨٣) من الزخرف: ٤٧.

(١٢٨٤) من فصلت: ١٤.

تعالى يبعث الأنبياء على حسب ما يعلمه من مصالح العباد»^(١٢٨٥)، فمجريات الحادثة وقعت في زمن الماضي وهو «خطاب ليهود وصالح ومن دعا من الأنبياء إلى الإيمان»^(١٢٨٦).
ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾^(١٢٨٧).
وقد فسرت الآية على أنهم لما رأوا أنفسهم أفضل حالاً من ضعفاء المسلمين، وأن إتيان الرسول صلى الله عليه وآله لو كان خيراً ما سبقوهم إلى ذلك الأمر^(١٢٨٨)، فوقع الحادثة كان في الزمن الماضي، لذا انصرف السياق إليه دالاً على الزمن الماضي.

ثانياً - ورودها في سياق الزمن المطلق (الدلالة عدمية).

النمط الثاني: أداة الشرط (لو) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (محذوف).

قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١٢٨٩).

الدعاء في الآية المباركة تصريح منه سبحانه على الإقبال إليه بالكلية، وذلك متأة من فعل الأمر (ادعوا) الدال على التضرع له، وترك كل ما ينافي رضاه سبحانه، وهنا جاء الالتفات^(١٢٩٠) يقول (ولو كره الكافرون)، فالزمن الذي دلت عليه الآية عام غير مخصصة بوقت معين، وإنما هو في كل الأزمان والأوقات.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَّوْا فِي الْأَرْضِ﴾^(١٢٩١).

الآية بينة وواضحة على أن بسط الرزق يقابله عدم التصرف به، فالآية - إذاً - دالة على الزمن العام لا مختصة بزمن معين، قال الزمخشري: «لا شبهة في أن البغي مع الفقر أقل، ومع البسط أكثر وأغلب، وكلاهما سبب ظاهر للإقدام على البغي والإحجام عنه، فلو عم

(١٢٨٥) مجمع البيان (الطبرسي) ١٢/٩.

(١٢٨٦) البحر المحيط (أبو حيان) ٤٦٩/٧.

(١٢٨٧) من الأحقاف: ١١.

(١٢٨٨) ظ: التسهيل في علوم التنزيل (الكلبي) ٢٤/٤، و أضواء البيان (الشنقيطي) ٤٧٩/١.

(١٢٨٩) من غافر: ١٤.

(١٢٩٠) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٤٣٠/٨، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٣٨/٢٧، و روح

المعاني (الألوسي) ٥٤/٢٤.

(١٢٩١) من الشورى: ٢٧.

البسط لغلب البغي حتى ينقلب الأمر إلى عكس ما عليه الآن» (١٢٩٢).

الصورة السادسة: الدلالة الزمنية لـ(لولا) الشرطية:

- وردت (لولا) في سياق الماضي.

أداة الشرط (لولا) - جملة الشرط (جملة اسمية) - جملة جواب الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٢٩٣).

ولولا كلمة سبقت في التأخير لكان لزاماً (١٢٩٤) أن يقضي الله سبحانه بين العباد بالحق، فالكلمة الفصل أشارت بوضوح إلى ذلك الزمن البعيد، وجعلت سياق الآية ينصرف إلى الماضي دون تأويل وتكلف، ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ (١٢٩٥)، فالآية في زمانها الماضي لا تختلف عن أختها السابقة.

الصورة السابعة: الدلالة الزمنية لأتماط (ما) الشرطية:

أولاً- وردت (ما) في سياق المستقبل.

النمط الأول: أداة الشرط - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - الفاء - جملة جواب الشرط.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (١٢٩٦).

سياق الآية مستقبلي بدليل قوله تعالى (ويعفو عن كثير)؛ لأن العفو يأتي بعد الجرم.

ثانياً- وردت (ما) في سياق الزمن المطلق (دلالة عدمية)

النمط الثاني: أداة شرط (ما) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط (جملة

اسمية).

قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١٢٩٧).

إن الاحتكام إلى كتاب الله عز وجل. جار في كل زمان ومكان، ولا يختص بزمن دون

(١٢٩٢) الكشاف (الزمخشري) ٤٦٩/٣.

(١٢٩٣) من الشورى: ٢١.

(١٢٩٤) ظ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (الطبري) ١٦/١٣٢، و مجمع البيان (الطبرسي) ٤٧/٩.

(١٢٩٥) من فصلت: ٤٥.

(١٢٩٦) من الشورى: ٣٠.

(١٢٩٧) من الشورى: ١٠.

زمن، وقد أوضح سبحانه وتعالى هذا المفهوم موبخاً المتحاكمين إلى غير كتابه الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وآله (١٢٩٨).

الصورة الثامنة: الدلالة الزمنية لأنماط (مَنْ) الشرطية:

أولاً- وردت (من) في سياق المستقبل.

النمط الأول: أداة الشرط - فعل الشرط (مضارع) - جملة جواب الشرط (ماضٍ).

قال تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢٩٩).

من نعم الله تعالى على بني آدم أن يجنبهم المعاصي خشية الوقوع فيها وقد تشعرونا الآية أن زمن السياق مستقبلي، وذلك بقرينة الأمر (وقهم) الدال على الدعاء، ثم قرينة (يومئذٍ) إشارة إلى محذوف مضاف إليه أي: إذا تدخلهم جنات عدن^(١٣٠٠)، فانصرف كل من القرينتين واضح إلى زمن الاستقبال، لأن «من تقه المعاصي في الدنيا فقد رحمته في الآخرة» (١٣٠١).

ثانياً - وردت (مَنْ) في سياق الزمن المطلق. (الدلالة العدمية):

النمط الأول: أداة الشرط (مَنْ) - جملة فعل الشرط (ماضٍ) - جملة جواب الشرط.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١٣٠٢).

إن نفع الإنسان من العمل الصالح في كل زمان تعود عليه تلك المنفعة، و ذلك الخير، وإن أساء فذلك يعود عليه أيضاً، فالجزاء يرجع إلى ما عمله الإنسان لنفسه من خير أو شر ويوصل إلى كل أحد ما يليق بعمله من ثواب أو عقاب^(١٣٠٣) - إذا - سياق الآية يشعرونا أن الزمن مطلق فهو في كل وقت.

* * *

(١٢٩٨) ظ: الكشاف (الزمخشري) ٤/٤١٦، ومجمع البيان (الطبرسي) ٩/٣٩ وأضواء البيان (الشنقيطي) ٤٧/٧.

(١٢٩٩) من غافر: ٩.

(١٣٠٠) ظ: التحرير والتنوير (ابن عاشور) ١٢/٤٠٣.

(١٣٠١) إرشاد العقل السليم (أبو السعود) ٧/٢٦٨.

(١٣٠٢) من فصلت: ٤٦.

(١٣٠٣) ظ: مجمع البيان (الطبرسي) ٩/٣١، ومفاتيح الغيب (فخر الدين الرازي) ٢٧/١١٦.

الخاتمة

النتائج التي وقف عندها البحث على قسمين: نتائج عامة، وخاصة.

فأما النتائج العامة فهي:

- يعد النمط القرآني أسلوباً فريداً في التعبير والأداء أستوعب أغلب الأنساق في تعبيره عن الظواهر اللغوية لخلق دلالات متنوعة وذلك بمعونة من قرينة السياق التي تعد كبرى القرائن .
- ظاهرة النمط القرآني من الظواهر القديمة جداً وقد أعتنى بها النحاة قبل البلاغين نجد هذه الظاهرة في كتاب سيبويه ثم أوليت من القدر الكبير والإهتمام والرعاية عند الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز حتى أستوى عودها في الدراسات الحديثة والمعاصرة على يد كبار المعنيين أمثال: الدكتور مهدي المخزومي في كتابه (النحو العربي نقد وتوجه) والدكتور تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) .

- بين البحث أن النمط هو مجموعة من المفردات اللغوية اجتماع على طريقة واحدة أو نوع واحد .

- تبدى في النمط القرآني لون من ألوان الإعجاز، تحققت فكرته بتنوع تراكيبه ودلالاته .
- تحديد دلالة النمط التركيبي متأتية من عملية التساوق التي تسمح للكلمات في التركيب وترابطها بعضها بعضاً للوصول إلى درجة متناهية الدقة لفهم معناه.

- لكل نمط تركيبى دالتان: الأولى. ظاهرية يقصد بها (المعنى الأولي) والأخرى هامشية تحدد من قرائن السياق، فدلالة النمط الخبري - مثلاً - متأتية من النسبة الخارجية لكلام المنشئ، وهي ما تحتل الصدق أو الكذب لذاتها، وقد تخرج عن معنى الإخبار لتدل على معان منها: (الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو الشرط أو...) وهذا ما تعضده قرائن السياق، أو العكس فيحدث التناوب الدلالي بين الأنماط التركيبية من سياق النص نفسه ولا شأن للنمط في تغيير دلالاته الظاهرية (الأولية).

- تميزت سور (آل حم) بدلالات متنوعة منها: (التوبيخ، والتقريع، والتبكيث، والترهيب، والترغيب، والوعد والوعيد)، فضلاً عن تأكيد دلالاتي (التذكير والتحذير)؛ لان سور (آل حم) كلها مكية فتنوع مثل هذه الدلالات في سياقاتها.

- تفرّدت إحدى آيات (آل حم) في الحديث عن مانع الزكاة وهو حكم تشريعي وقع في سورة مكية خلافا لسور المدنية التي اختصت بتشريع الأحكام الفقهية.

وأما النتائج الخاصة فهي :

- بين البحث أنه لتوظيف الأعلام وخصوصاً لفظ الجلالة لا يقتصر على بيان بنيته الوظيفية من حيث وقوعه مبدئاً أو نحو ذلك، وإنما تعدى حدودها الشكلية ليبين مقاصد

النمط إبلاغاً واهتماماً وصولاً إلى سرّ إعجازه.

- لا تقتصر الأنماط المندرجة من تركيب الضمائر على سمة الإختصاص- وإن قدمت في صدر التركيب- وإنما تأتي لأغراض معنوية مستفيدة من دلالة السياق كـ(التقسيم والتفصيل، والمدح والذم، والتهكم والسخرية...) وغير ذلك .

- دلالة النمط الإشاري متأتية من المشار إليه ليبدل على التخصيص من دون سائر المعارف الأخرى ، فضلاً عن دلالاتي القرب والبعد اللتين تتسم بهما أسماء الإشارة فربما كان اسم الإشارة (هذا) للقريب بعيداً يدل على التهويل أو كان للبعيد كما في (ذلك) قريباً فيدل على التخميم، فضلاً عن ورودها في سياقات التهديد والوعيد وخاصة اسم الإشارة الجمعي (أولئك).
- إن الاسم الموصول ينحصر علمه في صلته، أو بحضور المخاطب؛ لیتجه إلى إنتاج دلالات متنوعة تلمس من سياقات التراكيب كـ(التنبية ، والتذكير ، ...) وغيرها مما ذكر من تلكم الدلالات.

- إن المعرف بـ(أل) يوصف باستحضار الاتصال القائم بين المنشئ والمخاطب معاً، حينما يكون بينهما - مثلاً - عهد متقدم، أو يعود المعرف بـ(أل) إلى غايات النص ومقاصده في توجهه إلى الحقيقة التي يراد بيان وجودها أو عدمها.

- تأتي جهود المفسرين في الدرجة الأولى في الكشف عن دلالة المضاف إذ لا تقتصر مهمة دلالة المضاف على ما يكسبه من إضافته إلى المضاف إليه وإنما جاءت دلالاته متنوعة بمعونة السياق، فضلاً عن الظواهر اللغوية المصاحبة له .

- الأنماط التركيبية للابتداء بالنكرة معظمها متأتية من غايات النص القرآني ومقاصده، إذ تبدأ مهمة السياق بدور كبير ومهم في الكشف عن دلالات متنوعة تفصح لنا ان تكرير المسند إليه أولى من أن يعرف وتقدمه في التراكيب النحوية بحسب مقتضيات السياق و متطلباته.

- تقييد الأنماط الاسمية بإحدى النواسخ كما في (كان وأخواتها، أو كاد) لتدل على الجهة الزمنية للنمط لا غير .

- دلالة الزمن النحوي للأنماط الفعلية (الماضية والمضارعة) متأتية من القيد الزمني، فتتقدم دلالاته إذا جرد من القيد ليبقى النمط محتفظاً بزمنه الصرفي فقط.

- قد ثبت للبحث أن دلالة (ليس) أقرب إلى الأداة منها إلى الفعل، فهي تفيد النفي من دون الحدث كما في أدوات النفي المعروفة واكتفاؤها بمعنى الجهة الزمنية من دون غيرها.

- دلالة (لن) أبلغ تأكيداً من دلالة (لا) لنفي المستقبل، بينما دلالة (لم) تدل على الزمن الماضي من دون حدوث أي تغيير في صيغة (يفعل).

- دلالة (إن) متأتية في الغالب للزمن الحالي، فضلاً عن مجيء (إلا) معها فيكون النمط دالاً على القصر وهو من أساليب التوكيد الذي أثبتته البحث.

- الأغلب في دلالاتي (لا، وما) مع صيغة (يفعل) متأتية للزمن الحالي، ومجيؤها مع الأسماء ليدل كل منهما على معنى، فدلالة لا النافية متأتية لنفي الجنس أو مطلق الزمن، ربما دلت على تأكيد كلام سابق كما في أنماط (لا ريب)، و(لا ظلم)، و(لا جرم).

وأما الأداة (ما) مع الاسم فهي أكثر شبهاً من الأداة (ليس) لنفي الزمن الحالي، فضلاً عن دخول أدوات الجر (الباء، من) على مسندها، لتأكيد دلالة النفي وربما تدخل هذه الأدوات على المسند إليه، لتدل على الدلالة نفسها.

- أنماط التوكيد متأتية لتوكيد الحكم الإسنادي المتعلق به وهذا الحكم متعلق بالواقع الخارجي، بمعنى إن أداء عمل التوكيد هو تأكيد النسبة الإسنادية القائمة بين المسند والمسند إليه، فضلاً عما يدل عليه التوكيد من الشحنة المعنوية الدالة على تحقيق الواقع وتثبته مع إسناده إلى المتكلم وما يمكن من انخزال خبره فيه؛ ليكون بمثابة فعل المتكلم الذي يقوم بعمل التحقيق مما لا وجود له خارج نظام اللغة .

- تأتي دلالة التوكيد لإقرار أمر الكلام السابق وتحقيقه وتشيده، فضلاً عما في دلالة التوكيد درجات فأقوى الدلالات تأكيداً للكلام أنماط تراكيب القسم؛ لأنها دلالاته أكتسبت من الأعراف والتقاليد الاجتماعية يضاف إلى هذه القوة تأكيد سياقه بإحدى الأدوات الداخلة عليه كاللام والنون الثقيلة مع الفعل المضارع.

- أنماط القصر بـ(النفي والاستثناء) معتمدة على حضور المتكلم والمتلقي معاً ليتوجه هذا الحضور بفاعليته إلى المتلقي لا لان به حاجة إلى أن يعلم بحقيقة الأشياء وإنما الحاجة إلى تخصيص وتأكيد علمه بالأشياء دون غيرها، فضلاً عن أن تركيب القصر يتغير داخلياً إذا تسلط عليه تعبير آخر كأن يكون - مثلاً - (التقديم والتأخير) فينتج دلالة أخرى تتضاف إلى دلالة القصر نفسها كما في النمط أنماط تراكيب القصر بـ(إن - إلا).

وأما قوة التوكيد بـ(النفي والاستثناء) وضعفه فتعتمد على قوة فاعلية أداة النفي، فقد لوحظ أن درجة التوكيد بـ(إن - إلا) أشد توكيداً على المتلقي في حالة الإنكار والشك المسلط عليه خلافاً لصورة القصر بـ(ما - إلا) فإنها تأتي أقل تأكيداً من (إن - إلا)؛ لأن سياق الآيات التي وردت فيها (ما - إلا) أقل إنكاراً من (إن - إلا)، وأما درجة التوكيد (لا - إلا) فلا تقل مما تعطيه (إن - إلا) في سياقات النفي القرآني، وكذا الحال في صور القصر بـ(لم - إلا)، وأما صور القصر بـ(هل - إلا) - فضلاً عن بنيتها الاستفهامية - فأنها تأتي أغلب

- الأحيان دالة على النفي والقصر، والقصر توكيد واختصاص.
- ترد ألفاظ وصيغ نحوية في النمط التركيبي، يزداد النمط من خلال تواجدها توكيدا، فضلا عما تختزله هذه الألفاظ والصيغ من دلالات كالإيضاح والتخصيص كما في صيغ (المفعول المطلق، الصفة، البدل، الظروف).
- لا شأن لأدوات التوكيد في تغيير الزمن النحوي للنمط إذ إنها تأتي لتأكيد الزمن لا غير.
- الأنماط الإنشائية تدل على الطلب في وضعها الأولي، وقد تخرج إلى دلالات أخرى كالإخبار أو الشرط بحسب الموقف أو المقام ما عدا أنماط المدح والذم فإنها تأتي للدلالة على الانفعال أو التأثير النفسي للمنشئ ولا شأن لها على الأمور الطلبية.
- الضمائر المتصلة بأفعال الأمر والنهي ضمائر حقيقية دالة على الفاعلية، وقد تأتي أحيانا لتدل على علامات أو إشارات كما في لغة (أكلوني البراغيث).
- للنهي صيغة واحدة هي (لا تفعل) تقع على الحاضر والغائب؛ لتدل في أصل وضعها على الطلب، وقد تخرج إلى معان مجازية يتوقف عليها قرائن الأحوال والظروف.
- تعد أنماط الاستفهام نظائر الأمر والنهي؛ لأنها تطلب جوابا وقع أم لم يقع، فضلا عما في أدواته من التصدير في الكلام ولا يتلوها إلا الأفعال؛ لأنها نظائر الشرط ما عدا (الهمزة) فإنها تدخل على الأنماط الاسمية والفعلية.
- الأداة (ماذا) في النمط الاستفهامي أقوى دلالة من الأداة (ما) الاستفهامية من جهتين هما :
- التنصيص والمبالغة، فضلا عن وفرة زيادة حروفها خلافا لـ (ما).
- أدوات النداء أصوات يعبر بها المتكلم لإرادة التنبيه والتنبيه مستفاد منه أصالة ويغلب في أنماطها مجيء أداة النداء (يا)؛ لأنها أصل أدوات النداء، فضلا عن أن هذه الأداة لا شأن لها في نصب المنادى أو رفعه وإنما هو قصد المتكلم وما تتطلبه الحاجة تبعاً للموقف والمقام.
- قد تحذف أداة النداء مع لفظ الجلالة وربما تلازمه؛ للدلالة على قرب المدعو أو بعده عنه، وقد تحذف في غير هذين الموردين إن دل عليه دليل، وقد تدل للتنبيه إذا تلتها أدوات مثل (ليت) و(رب)، وأفعال (حبذا) وأفعال الأمر والدعاء (يا اسلمي - يا رحم الله المؤمنين).
- دلالة أنماط الترجي متأتية من البشر، فهي واقعة في الرجاء أو الإشفاق، وإذا كانت هذه الأنماط صادرة من قبل الله - عز وجل فهي من باب التحقق والقطع .
- تدل أنماط (لولا) للتحضيض ودلالة التحضيض طلب بشدة، وربما تخرج إلى دلالات أخرى بحسب القرائن المتضافرة في السياق.
- أنماط المدح والذم تستعمل لإنشاء المدح والذم العامين وتدل على الإفصاح والتأثير النفسي

- عند البشر، وقد تأتي للمبالغة فيحذف المخصوص بالمدح أو الذم ليبدل على (بيان العاقبة، أو التحسر) وهو ما تختص به أنماط الذم.
- التركيب الشرطي جملة واحدة لا جملتان يؤدي وظيفة لغوية واحدة ليؤدي معنى واحداً، فضلاً عن كونه قسيم الخبر والإنشاء.
- للتركيب الشرطي صورة واحدة تتدرج تحتها عدة أنماط بحسب الموقف والمقام الذي تقتضيه دلالة التركيب، فضلاً عن حيثيات النظام التركيبي فيه فيتقدم جواب الشرط على الأداة والفعل معاً إذا كان الانسجام متماثلاً بين عناصر التركيب وبين دلالاته.
- دلالة الربط في النمط القرآني أهم قرينة تسهم لتماسك مكونات النص تضاف إلى هذه الدلالة دلالات أخرى، كأن تكون دالة على السببية كما في (الفاء)، أو المفاجأة كما في (إذا)، والتوكيد كما في (اللام).
- دلالة القسم في الأنماط الشرطية متأنية لتوكيد سياق الشرط فقط.
- انعدام الدلالة الزمنية في النمط الشرطي أو توأجدها متأت من قرائن السياق، فإن تواجدت القرائن دل النمط الشرطي على الزمن وإن انعدمت انعدم الزمن من النمط.

الباحث

الجدول الخاصة بالفصول والمباحث

جداول أنماط التركيب الخبري

أولاً: أنماط تراكيب الإثبات:

١- أنماط التراكيب الاسمية المثبتة:

المجموع	اسم السورة							أ - النمط التركيبي لـ (العلم)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٦	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	لفظ الجلالة مبتدأ - الخبر (مفرد) لفظ الجلالة مبتدأ - الخبر (جملة فعلية)
٣	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	
٩	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	
المجموع	اسم السورة							ب - النمط التركيبي لـ (الضمير)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٣١	٠	٤	٩	٩	٠	١	٣	مبتدأ - الخبر (مفرد) مبتدأ - الخبر (جملة فعلية) مبتدأ - الخبر (شبه جملة)
٨	٠	٣	٢	٢	٠	٠	١	
٢	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	
٤١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
المجموع	اسم السورة							ج - النمط التركيبي لـ (اسم الإشارة)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٢٦	٣	٣	٤	٣	١	٤	٨	مبتدأ - الخبر (مفرد) مبتدأ - الخبر (جملة اسمية) مبتدأ - الخبر (جملة فعلية) مبتدأ - الخبر (شبه جملة)
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
٤	٠	١	٠	١	٠	١	١	
٤	٠	٠	٠	٠	٠	١	١	
٣٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
المجموع	اسم السورة							د - النمط التركيبي لـ (الاسم الموصول)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٣	٠	٠	٢	٠	٠	٠	١	مبتدأ - الخبر (مفرد) مبتدأ - الخبر (جملة اسمية) مبتدأ - الخبر (جملة فعلية) خبر مقدم (شبه جملة) - مبتدأ مؤخر
٣	٠	١	٢	٠	٠	١	٠	
٥	٠	٠	٠	٠	١	٠	١	
٥	٠	٢	٣	٠	٠	٠	٠	
١٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
المجموع	اسم السورة							هـ - النمط التركيبي لـ (المعرف بـ(ال))
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	مبتدأ - الخبر (جملة اسمية) مبتدأ - الخبر (جملة فعلية) مبتدأ - الخبر (شبه جملة) خبر مقدم (شبه جملة) - مبتدأ مؤخر
٢	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	
٨	٣	٠	٠	١	٠	٠	٠	
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
١٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
المجموع	اسم السورة							و - النمط التركيبي لـ (المعرف بالإضافة)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٣١	٥	٤	٩	٩	٠	١	٣	مبتدأ - الخبر (مفرد) مبتدأ - الخبر (شبه جملة)
٨	٠	٣	٢	٢	٠	٠	١	

٢	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	مبتدأ - (محذوف) الخبر (مفرد)
٤١								
المجموع	اسم السورة							ز - النمط التركيبي لـ (الابتداء بالانكزة)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٥	١	١	٠	١	١	١	٠	المبتدأ (نكرة) - الخبر (شبه جملة)
٥								

٢- أنماط التراكيب الفعلية المثبتة:

المجموع	اسم السورة							أ - النمط التركيبي لـ (الفعل الماضي)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٤٣	٣	٤	١	٧	٢	٩	١٧	الفعل (ماض)-الفاعل (اسم ظاهر)
٦٣	١١	٤	٥	١٨	٤	١٣	٨	الفعل (ماض)-الفاعل (ضمير متصل)
٢٦	٢	٤	٣	٥	٤	٦	٢	الفعل (ماض)-الفاعل (ضمير مستتر)
٢	٠	٠	٠	٠	٠	١	١	الفعل (ماض)-نائب الفاعل (اسم ظاهر)
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	الفعل (ماض)-نائب الفاعل (ضمير مستتر)
١٣٥								
المجموع	اسم السورة							ب - النمط التركيبي لـ (الفعل المضارع)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
١٣	١	٠	٠	٠	٦	٠	٦	الفعل (مضارع)-الفاعل (اسم ظاهر)
١٢	٢	٠	٢	٠	٤	٠	٤	الفعل (مضارع)-الفاعل (ضمير متصل)
٤٤	٨	٤	٣	٠	٢١	٢	٦	الفعل (مضارع)-الفاعل (ضمير مستتر)
٨	٢	١	١	٠	٠	٢	٢	الفعل (مضارع)-نائب الفاعل (اسم ظاهر)
٧	٠	١	٠	١	١	٠	٤	الفعل (مضارع)-نائب الفاعل (ضمير متصل)
٥	٠	٢	٠	١	٠	١	١	الفعل (مضارع)-نائب الفاعل (ضمير مستتر)
٨٩								

ثانياً: أنماط تراكيب النفي:

المجموع	اسم السورة							١- أنماط نفي التراكيب الإسمية بـ(ليس)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	أداة نفي-خبرها مقدم (مفرد)-اسمها مؤخر
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة نفي-خبرها مقدم (شبه جملة)-اسمها مؤخر
٢								
المجموع	اسم السورة							٢- أنماط نفي التراكيب الفعلية بـ(لن، ولم)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٢	٠	٠	٠	١	٠	٠	١	أداة نفي(لن)-الفعل (مضارع)-الفاعل (اسم ظاهر)
١	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	أداة نفي(لن)-الفعل (مضارع)-الفاعل (مصدر مؤول)
١	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	أداة نفي(لم)-الفعل (مضارع)-الفاعل (اسم ظاهر)
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة نفي(لم)-الفعل (ناسخ)-اسمه (ضمير)
٥								

خبره (جملة)							
المجموع	اسم السورة						٣ - أ - أنماط نفي التراكيب الاسمية بـ (لا، وما)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	
٤	١	٠	١	٠	٠	١	أداة نفي (لا) - ضمير منفصل - الخبر (جملة فعلية)
٥	٠	٠	١	٠	٠	٢	أداة نفي (لا) - الاسم (ظاهر) - الخبر (شبه جملة)
٥	٠	٠	١	٠	٠	٢	أداة نفي (ما) - ضمير منفصل - الخبر (مفرد)
١	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة نفي (ما) - الاسم (ظاهر) - الخبر (جملة فعلية)
١٣	٠	٢	٠	٢	٠	٢	أداة نفي (ما) - الخبر مقدم (شبه جملة) - الاسم مؤخر
٢٨							
المجموع	اسم السورة						٣ - ب - أنماط نفي التراكيب الفعلية بـ (إن، لا، ما)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	
١	١	٠	٠	٠	٠	٠	أداة نفي (إن) - الفعل (ماض) - الفاعل (ضمير متصل)
١٢	٠	١	٠	١	٠	٢	أداة نفي (لا) - الفعل (مضارع) - الفاعل (اسم ظاهر)
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	أداة نفي (لا) - الفعل (مضارع) - نائب الفاعل (ضمير متصل)
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	أداة نفي (لا) - الفعل (مضارع) - نائب الفاعل (ضمير متصل)
٦	١	٠	١	١	٠	١	أداة نفي (لا) - الفعل (مضارع) - نائب الفاعل (ضمير متصل)
٢	٠	٠	٠	١	١	٠	أداة نفي (لا) - الفعل (مضارع) - نائب الفاعل (ضمير مستتر)
٥	١	٢	١	٠	٠	١	أداة نفي (ما) - الفعل (ماض) - الفاعل (اسم ظاهر)
٢٨							أداة نفي (ما) - الفعل (ماض) - الفاعل (ضمير متصل)
							أداة نفي (ما) - الفعل (مضارع) - الفاعل (ضمير مستتر)

ثالثاً: أنماط تراكيب التوكيد:
١- أنماط التوكيد بالأدوات النحوية:

المجموع	اسم السورة						١ - أنماط التراكيب المؤكدة بالأداة (إن)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	
١٦	١	٠	٢	٣	٣	٢	أداة توكيد - الاسم (ظاهر) - الخبر (مفرد)
٤	١	١	٠	٠	١	١	أداة توكيد - الاسم (ظاهر) - الخبر (جملة اسمية)
٩	١	١	٠	٠	٠	٢	أداة توكيد - الاسم (ظاهر) - الخبر (جملة فعلية)
٦	٠	١	٠	٠	٤	١	أداة توكيد - الاسم (ظاهر) - الخبر (جملة فعلية)
١٨	٠	٠	٦	٧	١	٣	أداة توكيد - الاسم (ظاهر) - الخبر (شبه جملة)
١٤	٢	١	٥	٢	١	٠	أداة توكيد - الاسم (ظاهر) - الخبر (شبه جملة)
٢	١	٠	٠	٠	٠	١	أداة توكيد - الاسم (ضمير متصل) - الخبر (مفرد)
٦٩							أداة توكيد - الاسم (ضمير متصل) - الخبر (جملة فعلية)
							أداة توكيد - الاسم (ضمير متصل) - الخبر (شبه جملة)
المجموع	اسم السورة						ب - أنماط التراكيب المؤكدة بـ (ألا)

الإفتاحية							
غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	المجموع
٠	٢	٢	٠	٠	٠	٠	٤
٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	١
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٥
ج - أنماط التراكيب المؤكدة ب- (الباء)							
غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	المجموع
٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	١
٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	١
١	٢	١	٠	٠	٠	١	٥
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٧
د - أنماط التراكيب المؤكدة ب- (السين، وسوف)							
غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	المجموع
٢	١	٠	١	٠	٠	٠	٤
١	٠	٠	٢	٠	٠	١	٤
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٨
هـ - أنماط التراكيب المؤكدة بالأداة (قد)							
غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	المجموع
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٢
١	٠	٠	٠	١	٠	٠	٢
٢	٠	٠	٠	٠	٠	١	٣
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٧
و - أنماط التراكيب المؤكدة ب- (الكاف)							
غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	المجموع
٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	١
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١
ز - أنماط التراكيب المؤكدة ب- (اللام)							
غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	المجموع
٢	٢	١	٠	٠	٠	٢	٧
٢	٣	٠	٣	٠	٠	٠	٨
٢	٠	٠	١	١	٠	٠	٤
٠	١	٣	٠	٠	٠	٠	٤
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢٣
ح - أنماط التراكيب المؤكدة بالأداة (لا)							
غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	المجموع

٣- أنماط التوكيد بالأساليب:

المجموع	اسم السورة						أ - أنماط التراكيب المؤكدة ب- (القسم)
	الأحقاد	الجائية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	
١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٩	١	٠	٣	١	٠	٣	٢
١٠							

٣- أنماط التوكيد بالأساليب:

١- أنماط التوكيد ب- (النفي - الاستثناء):

المجموع	اسم السورة						ب - ١ - أنماط التراكيب المؤكدة ب- (القصر) (النفي - الاستثناء)
	الأحقاد	الجائية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	
٤	٠	٠	١	٢	٠	٠	١
١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
١	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠
١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	١	٠	٠	٠	٠	٠	١
١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٨	١	٠	١	٠	١	١	٤
٣	٠	١	٠	٠	٠	٠	٢
٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢
٣	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٠
٢	١	٠	٠	١	٠	٠	٠
٢٩							

مفعول به								
المجموع	اسم السورة						ب - ٢ - أنماط التراكيب المؤكدة بالأداة (إنما)	
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية		الأحقاف
٢	٠	٠	٠	٠	٠	١	١	أداة توكيد (إنما) - مبتدأ - الخبر (مفرد) ضمير متصل - ضمير فصل - الخبر (مفرد) الفعل (ناسخ) - ضمير متصل - ضمير فصل - الخبر (مفرد)
١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
٢	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	
٥								
المجموع	اسم السورة						ب - ٣ - أنماط التراكيب المؤكدة ب(ضمير الفصل)	
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية		الأحقاف
٩	٠	٠	١	١	٣	٠	٤	الاسم (ظاهر) - ضمير فصل - الخبر (مفرد) ضمير متصل - ضمير فصل - الخبر (مفرد) الفعل (ناسخ) - ضمير متصل - ضمير فصل - الخبر (مفرد)
٥	٠	٠	٢	٠	٠	١	٢	
٢	٠	٠	٠	١	٠	٠	١	
١٦								

جداول أنماط التركيب الانشائي

أولاً: أنماط تراكيب الأمر:

المجموع	اسم السورة						١ - النمط التركيبي لـ (فعل الأمر)	
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية		الأحقاف
٢٦	٢	٠	٥	٥	٢	٧	٥	فعل الأمر - الفاعل (ضمير متصل) فعل الأمر - الفاعل (ضمير مستتر)
٣٩	١٠	٢	٦	٥	٢	٣	١١	
٦٥								
المجموع	اسم السورة						٢ - النمط التركيبي لـ (لام الأمر والفعل المضارع)	
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية		الأحقاف
٢٦	٢	٠	٥	٥	٢	٧	٥	لام الأمر - الفعل (مضارع) - الفاعل (اسم ظاهر) لام الأمر - الفعل (مضارع) - الفاعل (ضمير مستتر)
٣٩	١٠	٢	٦	٥	٢	٣	١١	
٦٥								

ثانياً: أنماط تراكيب النهي:

المجموع	اسم السورة						النمط التركيبي
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	

٢	٠	٠	٠	١	٠	٠	١	أداة نهي (لا)-الفعل (مضارع)-الفاعل (اسم ظاهر)
٨	١	٠	١	١	١	٤	١	أداة نهي (لا)-الفعل (مضارع)-الفاعل (ضمير متصل)
٣	١	١	٠	٠	١	٠	٠	أداة نهي (لا)-الفعل (مضارع)-الفاعل (ضمير مستتر)
١٣								

ثالثاً: أنماط تراكيب الاستفهام:

المجموع	اسم السورة							١ - النمط التركيبي لـ (الهمزة)
	الأحقاف	الجاثية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	أداة استفهام - اسم - الخبر (مفرد)
٢	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	أداة استفهام (جملة منسوخة)
١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	أداة استفهام-ضمير منفصل-الخبر (جملة اسمية)
٦	٢	١	٠	١	٠	١	١	أداة استفهام -فعل-الفاعل (ضمير متصل)
٣	٠	٠	٠	٢	٠	٠	١	أداة استفهام-فعل-الفاعل(ضمير مستتر)
٣	٠	١	٠	١	٠	١	٠	أداة استفهام-أداة نفي-فعل-الفاعل (اسم ظاهر)
٦	١	١	٠	١	٠	١	٢	أداة استفهام-أداة نفي-فعل-الفاعل (ضمير متصل)
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة استفهام-أداة نفي-فعل-الفاعل (ضمير مستتر)
١	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	أداة استفهام-أداة نفي-فعل-الفاعل (ضمير مستتر)
٦	١	١	٠	١	٣	٠	٠	أداة استفهام - أداة نفي - الفعل (ناسخ)
٣٠								الاسم (مفرد) - الخبر (جملة فعلية) أداة استفهام (مقدّرة)- أداة عطف (أم) - ...

المجموع	اسم السورة							٢ - النمط التركيبي لـ (هل)
	الأحقاف	الجاثية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
٢	٠	٠	٠	١	٠	٠	١	أداة استفهام - المبتدأ (ضمير متصل) - الخبر (مفرد)
٢	٠	٠	٠	٠	١	٠	١	أداة استفهام - خبر مقدّم (شبه جملة)-المبتدأ مؤخر
١	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	أداة استفهام-فعل-الفاعل (ضمير متصل)
٥								(إلا)-...

المجموع	اسم السورة							٣ - النمط التركيبي لـ (أتى)
	الأحقاف	الجاثية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	أداة استفهام-جار ومجرور-مبتدأ مؤخر (اسم ظاهر)
٣	٠	٠	٠	١	٠	٠	٢	أداة استفهام - الفعل (مضارع) - نائب
٤								الفاعل (ضمير متصل)

المجموع	اسم السورة							٣ - النمط التركيبي لـ (أتى)
	الأحقاف	الجاثية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	أداة استفهام-جار ومجرور-مبتدأ مؤخر (اسم)

٣	٠	٠	٠	١	٠	٠	٢	ظاهر) أداة استفهام - الفعل (مضارع) - نائب الفاعل (ضمير متصل)
٤								

المجموع	اسم السورة							٤ - النمط التركيبي لـ (أي)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة استفهام (أي) مضافة - مضاف إليه (اسم ظاهر)
١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	أداة جر (الباء) - أداة استفهام (أي) مضافة -
٢								مضاف إليه (اسم ظاهر)

المجموع	اسم السورة							٥ - النمط التركيبي لـ (أين)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة استفهام (أين) - مبتدأ مؤخر (اسم ظاهر)
٢								

المجموع	اسم السورة							٦ - النمط التركيبي لـ (كيف)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٣	٠	٠	٠	١	٠	٠	٢	أداة استفهام - الفعل (ناسخ) - الاسم (ظاهر) - الخبر (مفرد)
٣								

المجموع	اسم السورة							٧ - النمط التركيبي لـ (ما)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٢	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	أداة استفهام (ما) - الخبر (مفرد)
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة استفهام (ما) - الفعل (ماض) - الفاعل (ضمير متصل)
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة استفهام (ما) - الفعل (مضارع) - الفاعل (ضمير مستتر)
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة استفهام (ماذا) - الفعل (ماض) - الفاعل (ضمير متصل)
٥								

المجموع	اسم السورة							٨ - النمط التركيبي لـ (من)
	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	
٥	١	٠	٠	٠	٠	٠	٢	أداة استفهام (من) - الخبر (مفرد)
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة جر (اللام) - أداة استفهام (من) خبر مقدم - المبتدأ مؤخر
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة استفهام (من) - الخبر (جملة فعلية)
٧								

رابعاً: أنماط تراكيب النداء:

المجموع	اسم السورة							النمط التركيبي
	الأحقاف	الجائية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
٢	٠	٠	٠	١	٠	٠	١	أداة نداء (يا)-المنادى (مفرد)
١٧	٣	٠	٢	٣	٠	١	٨	أداة نداء (يا)-المنادى (مضاف) أداة نداء (يا)-أداة وصل (أي) مضافة- مضاف
١	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	إليه (هاء) - المنادى (معرف بـ (ال))
٦	١	٠	١	٠	٠	١	٣	أداة نداء محذوفة - المنادى (مضاف)
٢٦								

خامساً: أنماط تراكييب الترجي:

المجموع	اسم السورة							النمط التركيبي
	الأحقاف	الجائية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
١	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	أداة ترج (لعل)-الاسم (ظاهر)- الخبر (مفرد)
٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢	أداة ترج (لعل)-ضمير متصل- الخبر (جملة فعلية)
٣								

سادساً: أنماط تراكييب التحضيض:

المجموع	اسم السورة							النمط التركيبي
	الأحقاف	الجائية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
٣	٠	٠	٠	٢	٠	١	٠	أداة تحضيض (لولا) - الفعل (ماض)
٣								نائب الفاعل (اسم ظاهر)

سابعاً: أنماط تراكييب المدح والذم:

المجموع	اسم السورة							النمط التركيبي
	الأحقاف	الجائية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
١	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	فعل ذم (بئس) - الفاعل (معرف بـ (ال) -
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	المخصوص بالذم محذوف فعل ذم (بئس) - الفاعل (مضاف) - مضاف
١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	إليه - المخصوص بالذم محذوف فعل ذم (ساء) - الفاعل (اسم موصول)
٣								صلة الموصول - المخصوص بالذم محذوف

جداول أنماط التركيب الشرطي

المجموع	اسم السورة							١- النمط التركيبي لـ (إن)
	الأحقاف	الجائية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
٤	٠	٠	٠	٠	٢	٠	٢	أداة شرط - فعل الشرط (مضارع) - جواب الشرط (مضارع)
٣	٠	٠	١	٠	٠	٢	٠	

المجموع	اسم السورة							٦ - النمط التركيبي لـ (لولا)
	الأحقاف	الجاتية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
٤	٠	٠	٠	١	٢	١	٠	أداة شرط - الشرط (جملة اسمية) - أداة
١	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	ربط - جواب الشرط (ماض) أداة شرط - الشرط (مصدر مؤول) [أن - يفعل] - أداة ربط - جواب (ماض)
٥								
المجموع	اسم السورة							٧ - النمط التركيبي لـ (ما)
	الأحقاف	الجاتية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
٣	٠	٠	٠	٠	٣	٠	٠	أداة شرط - فعل الشرط (ماض) - أداة ربط - جواب الشرط (جملة اسمية)
٣								
المجموع	اسم السورة							٨ - النمط التركيبي لـ (من)
	الأحقاف	الجاتية	الدخان	الزخرف	الشورى	فصلت	غافر	
٢	٠	٠	٠	١	١	٠	٠	أداة شرط - فعل الشرط (مضارع) - جواب الشرط (مضارع)
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة شرط - فعل الشرط (مضارع) - جواب الشرط (ماض)
٣	٠	٠	٠	٠	٢	٠	١	أداة شرط - فعل الشرط (ماض) - جواب الشرط (مضارع)
١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	أداة شرط - فعل الشرط (مضارع) منفي - أداة ربط - جواب الشرط (فعل) جامد
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	أداة شرط - فعل الشرط (مضارع) - أداة ربط جواب الشرط (جملة اسمية)
١	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	أداة شرط - فعل الشرط (ماض) - أداة ربط - جواب الشرط (جملة اسمية)
٩								

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- اتفاق المباني وافتراق المعاني . سليمان بن بنين الدقيقي النحوي - تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر - دار عمار - الأردن - ط ١ (١٩٨٥) .
- الإتيان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - تحقيق: سعيد المندوب - دار الفكر - بيروت (١٩٦٦) .
- أثر النحاة في البحث البلاغي - د. عبد القادر حسين - دار نهضة مصر للطبع والنشر - الفجالة - القاهرة - (١٩٧٥) .
- أحكام القرآن. أبو بكر محمد بن العربي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا - دار الفكر - لبنان (د.ت) .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب . أبو حيان الأندلسي - تحقيق: د. رجب عثمان محمد - مكتبة الخانجي - القاهرة - (١٩٩٨) . .
- إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك . برهان الدين بن قيم الجوزية - تحقيق: محمود نصار - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (٢٠٠٤) .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . أبو السعود محمد بن محمد العمادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت) . .
- الازهية في علم الحروف . علي بن محمد الهروي - تحقيق: عبد المعين الملوحي - مطبعة الترقى - دمشق - (١٩٧١) .
- أساس البلاغة . أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - دار الفكر - دمشق - (١٩٧٩) .
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي . عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - (د.ت) .
- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) . عبد الهادي بن ظافر الشهري - دار الكتاب الجديد - بيروت - ط ١ (٢٠٠٤) .
- أسرار العربية . أبو البركات الأنباري - تحقيق: د. فخر صالح قدارة - دار الجيل - بيروت - ط ١ (١٩٩٥) .
- أسرار التكرار في القرآن . محمد بن حمزة الكرمانلي - تحقيق: عبد القادر أحمد عطا - دار الاعتصام - القاهرة - ط ٢ (١٣٩٦) .

- الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقية) د.فتح الله أحمد سليمان - مكتبة الآداب - القاهرة - (٢٠٠٤) .
- الأصول (دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) - د.تمام حسّان - القاهرة - (٢٠٠٤) .
- أصول الفقه . الشيخ محمد رضا المظفر - التعارف للمطبوعات - بيروت - (٢٠٠٥) .
- الأصول في النحو . أبو بكر محمد بن سهل بن السراج . تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٣ (١٩٨٨) .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . محمد أمين الشنقيطي - تحقيق : مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر - بيروت - (١٩٩٥) .
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (دراسة قرآنية بيانية) د. عائشة عبد الرحمن - دار المعارف - مصر - ط٢ (١٩٨٧) .
- إعجاز القرآن . أبو بكر الباقلاني - تحقيق : السيد أحمد صقر - دار المعارف - مصر - ط٥ (١٩٩٧) .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . مصطفى صادق الرافعي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ط٨ (١٩٦٥) .
- إعراب القراءات السبع وعللها . أبو جعفر بن خالويه - علق عليه - أبو أحمد الاسيوفي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (٢٠٠٦) .
- إعراب القرآن . أبو جعفر النحاس - تحقيق : د. زهير غازي زاهد - عالم الكتب - بيروت - ط٣ (١٩٨٨) .
- إعراب القرآن الكريم . محمد جعفر الكرباسي - دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط١ (٢٠٠١) .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه . محيي الدين الدرويش - مطبعة سليمان زادة - قم المقدسة - ط١ (١٤٢٥هـ) .
- الأفعال . أبو القاسم السعدي - عالم الكتب - بيروت - ط١ (١٩٨٣) .

- الأملالي . أبو عبد الله النعمان (المفيد) - تحقيق : حسين الاستاذولي ، علي أكبر الغفاري - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة - ط ٥ (١٤٢٥).
- أمالي ابن الشجري . هبة الله بن علي الحسني . تحقيق : د. محمود محمد الطناحي - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ (١٩٩٢).
- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل - ناصر مكارم الشيرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ (٢٠٠٢).
- الإنشاء في العربية . د. خالد ميلاد - نشر مشترك جامعة منوبة والمؤسسة العربية للتوزيع - تونس - ط ١ (٢٠٠١).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . أبو البركات الانباري . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - دمشق - (د.ت).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل . ناصر الدين البيضاوي - دار الفكر - بيروت - ط ١ (١٩٨٦).
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . جمال الدين بن هشام الأنصاري - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجيل - بيروت - ط ٥ (١٩٧٩).
- الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز (من العلوم المعنوية والأسرار القرآنية) يحيى بن حمزة العلوي - تحقيق : د. ابن عيسى باطاهر - دار المدار الإسلامي - بيروت - ط ١ (٢٠٠٧).
- الإيضاح في علل النحو . أبو القاسم الزجاجي - تحقيق : د. مازن المبارك - دار النفائس - بيروت - ط ٢ (١٩٧٣).
- الإيضاح في علوم البلاغة . جلال الدين القزويني - قدم له وبوبه وشرحه : د. علي بو ملحم - دار ومكتبة الهلال - بيروت - (٢٠٠٠).
- البحث الدلالي في تفسير الميزان - د. مشكور كاظم العوادي - مؤسسة البلاغ - بيروت - ط ١ (٢٠٠٣).
- البحث النحوي عند الأصوليين . د. مصطفى جمال الدين - دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط ١ (٢٠٠٥).
- البحر المحيط . محمد بن يوسف الأندلسي . تحقيق : عادل الموجود وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (٢٠٠١).

- بدائع الفوائد . ابن قيم الجوزية - نشر إدارة الطباعة المنيرية - مصر - (د.ت).
- البديع في علم العربية . أبو السعادات بن الأثير . تحقيق : د. فتحي أحمد علي الدين - جامعة ام القرى - مكة المكرمة - ط١ (١٤٢٠).
- البرهان في علوم القرآن . محمد الزركشي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة - بيروت - ط١ (١٣٩١هـ).
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . كمال الدين عبد الواحد الزملكاني - تحقيق : د. خديجة الحديثي - د. أحمد مطلوب - مطبعة العاني - بغداد - ط١ (١٩٧٥).
- البسيط في شرح جمل الزجاجي . ابن أبي الربيع السبتي - تحقيق : د. عياد بن عيد - دار الغرب الإسلامي - بيروت - (١٩٨٦).
- البلاغة العربية قراءة أخرى . د. محمد عبد المطلب - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونغمان - ط١ (١٩٩٧).
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني . د. فاضل السامرائي دار عمار - الأردن - ط١ (١٩٩٩).
- البلاغة والأسلوبية . د. محمد عبد المطلب - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - (١٩٨٤).
- بناء الجملة العربية . د. محمد حماسة عبد اللطيف - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - (٢٠٠٣).
- البيان في روائع القرآن . (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني) - د. تمام حسان - عالم الكتب - طبعة خاصة - (٢٠٠٢).
- البيان في غريب إعراب القرآن . أبو البركات الانباري - تحقيق : د. جودة مبروك محمد - مكتبة الآداب - القاهرة - ط١ (٢٠٠٧).
- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي - تحقيق: مجموعة من المحققين - دار الهداية (د.ت).
- تاريخ القرآن - د. محمد حسين علي الصغير - دار المؤرخ العربي - بيروت - ط١ (١٩٩٩).
- التبيان . الشيخ الطوسي - تحقيق : أحمد حبيب العاملي - مطبعة النعمان - النجف الأشرف - (١٩٦٣).

- التبيان في إعراب القرآن . أبو البقاء العكبري - تحقيق : علي محمد الجاوي - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - (د.ت).
- التراكيب اللسانية في الخطاب الشعري القديم [تطبيقات على النظرية التوليدية لـ (تشومسكي)] د. رابح بو حوش - مكتبة الآداب - القاهرة - ط ١ (٢٠٠٦).
- التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطبيقا) د. لطفي عبد البديع - مكتبة النهضة المصرية - ط ١ (١٩٧٠).
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . جمال الدين بن مالك . تحقيق: محمد كامل بركات - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة (١٩٦٧) .
- التسهيل لعلوم التنزيل . محمد بن أحمد الغرناطي الكلبى - دار الكتاب العربي - لبنان - ط ٤ (١٩٨٣) .
- التصور اللغوي عند الأصوليين - أحمد عبد الغفار - شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع - الرياض - ط ١ (١٩٨١).
- التصوير الفني في القرآن . سيد قطب - دار الشروق ، ودار الكتاب الإسلامي - قم المقدسة ط ٢ (١٤١٢هـ) .
- تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين - د. صالح الظالمي - مكتبة المواهب للطباعة والنشر - النجف الأشرف . ط ٢ (١٤٢٦هـ) .
- التطبيق النحوي د. عبده الراجحي - دار النهضة العربية - بيروت - (١٩٨٣) .
- التطور النحوي للغة العربية . برجستراسر - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ٤ (٢٠٠٣) .
- التعبير الفني في القرآن الكريم د. بكرى الشيخ أمين - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٧ (٢٠٠٤) .
- التعبير القرآني والدلالة النفسية د. عبد الله محمد الجبوسي - دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق - ط ٢ (٢٠٠٧) .
- التعريفات . علي بن محمد بن علي الجرجاني - تحقيق: إبراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي - بيروت ط ١ (١٤٠٥هـ) .

- تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن عمر بن كثير - دار الفكر - بيروت - (١٤٠١هـ).
- التفسير الكاشف . محمد جواد مغنّية - مؤسسة دار الكتاب الإسلامي - ط١ (٢٠٠٣)
- التفسير المنير في (العقيدة، والشريعة، والمنهج) د. وهبه الزحيلي - دار الفكر - دمشق - ط٩ (٢٠٠٧) .
- تفسير البغوي . تحقيق : خالد عبد الرحمن الملك ، ومروان سوار - دار المعرفة - بيروت - ط١ (١٩٨٦) .
- تهذيب اللغة . أبو منصور الأزهري - علق عليه : عمر السلامي ، عبد الكريم حامد - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط١ (٢٠٠١) .
- التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي - تحقيق : د. محمد رضوان الداية - دار الفكر المعاصر - بيروت ، دمشق - ط١ (١٤١٠هـ) .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن . محمد بن جرير الطبري - دار الفكر - بيروت - (١٤٠٥هـ).
- جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني - منشورات المكتبة العصرية - بيروت - ط١٤ (١٩٧٤) .
- الجامع الصحيح المختصر - محمد بن اسماعيل البخاري - تحقيق : د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - ط٣ (١٩٨٧) .
- الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار الشعب - القاهرة (د.ت) .
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه . محمود صافي - مطبعة النهضة . قم المقدسة - ط١ (١٩٩٢) .
- جماليات المفردة القرآنية . أحمد ياسوف - دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ط١ (١٩٩٤) .
- الجمل في النحو - الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق: د. فخر الدين قباوة - ط٥ - (١٩٩٥) .

- الجملة العربية تأليفها وأقسامها د. فاضل السامرائي - منشورات المجمع العلمي - بغداد (١٩٩٤) .
- الجملة العربية والمعنى د. فاضل السامرائي دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط١ (٢٠٠٠) .
- الجملة الفعلية د. علي أبو المكارم - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ط١ (٢٠٠٧) .
- الجنى الداني في حروف المعاني . الحسن بن قاسم المرادي تحقيق : د. فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل- دار الكتب العالمية - بيروت - ط١ (١٩٩٢) .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع . أحمد الهاشمي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - (١٩٦٣) .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن . عبد الرحمن بن محمد الثعالبي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .
- الجواهر الثمين في تفسير الكتاب المبين - عبد الله شبر . قدم له : د. محمد بحر العلوم - مكتبة الألفين - الكويت - ط١ (١٩٨٦) .
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب - مصطفى محمد عرفه الدسوقي ضبطه : عبد السلام محمد أمين. دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (٢٠٠٠) .
- حاشية الصبّان . محمد بن علي الصبان . ضبطه وصححه وخرّج شواهده : إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العالمية - بيروت - ط١ (١٩٩٧) .
- حاشية العطار على جمع الجوامع - الشيخ حسن العطار - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (١٩٩٩) . .
- حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي - محمد بن مصلح الدين القوجي - ضبطه وصححه وخرّج آياته : حمد عبد القادر شاهين - دار الكتب العالمية - بيروت - ط١ (١٩٩٩) .
- الحجة في القراءات السبع - الحسين بن أحمد بن خالويه . تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - بيروت - ط٤ (١٤٠١ هـ) .
- حروف المعاني . أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي . تحقيق : علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ (١٩٨٤) .

- الخصائص . أبو الفتح بن جني . تحقيق: محمد علي النجار - عالم الكتب - بيروت .
- خصائص التركيب د.محمد محمد أبو موسى - مكتبة وهبة - القاهرة - ط٧ (٢٠٠٦)
- الخلاصة النحوية د. تمام حسان - عالم الكتب - القاهرة - ط٢ (٢٠٠٥) .
- دراسات نقدية في النحو العربي - د. عبد الرحمن محمد أيوب - مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة (١٩٥٧) .
- دراسة الجملة العربية في شعر عروه بن أذينة . ضياء عبد الرضا الفلاحي - مطبعة التعليم العالي - الموصل - (١٩٨٩) .
- دروس تمهيدية في علم الأصول (المعالم الجديدة للأصول) . محمد باقر الصدر(قدس) دار المعارف للمطبوعات - بيروت . (١٩٨٩) .
- دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجاني - قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر - مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ط٣ (١٩٩٢) .
- دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) د. محمد محمد أبو موسى - مكتبة وهبة - القاهرة ط٣ (٢٠٠٤) .
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية د.علي جابر المنصوري - طبع بمطبعة الجامعة - بغداد - ط١ (١٩٨٤) .
- الدلالة السياقية عند اللغويين د. عواطف كنوش مصطفى - دار السيّاب للطباعة والنشر والتوزيع - لندن - ط١ (٢٠٠٧) .
- دور الكلمة في اللغة . ستيفن أولمن - ترجمة : د. كمال محمد بشر- مكتبة الشباب - المنيرة - ط١٠ (١٩٨٦) .
- ديوان جرير . شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطّبّاع - دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط١ (١٩٩٧) .
- ديوان الأعشى الكبير . ميمون بن قيس . شرح وتعليق : د. محمد حسين - مكتبة الآداب بالجماميز .

- رسالة المباحث المرضية المتعلقة بـ (مَن) الشرطية . جمال الدين بن هشام الأنصاري - تحقيق: د. مازن المبارك - دار ابن كثير - دمشق ، بيروت - ط ١ (١٩٨٧) .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني . أحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق : أحمد محمد الخراط - مطبعة زيد بن ثابت - دمشق - (١٩٧٥) . .
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني . شهاب الدين محمود الألويسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - (د. ت) .
- زاد المسير في علوم التفسير . عبد الرحمن بن علي الجوزي - المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٣ (١٤٠٤هـ) . .
- الزمن في القرآن الكريم . بكرى عبد الكريم دار فجر للنشر والتوزيع - القاهرة - ط ٢ - (١٩٩٩) .
- السبعة في القراءات . أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد . تحقيق: شوقي ضيف - دار المعارف - مصر - ط ٢ (١٤٠٠هـ) .
- سر صناعة الإعراب . أبو الفتح بن جني . تحقيق: د. حسن هندراوي - دار القلم - دمشق - ط ١ (١٩٨٥) .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . بهاء الدين عبد الله بن عقيل . تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة أمير - قم المقدسة - ط ٨ (١٤٢٥هـ) .
- شرح التسهيل - المرادي . دراسة وتحقيق: د. ناصر حسين علي - دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع . دمشق - ط ١ (٢٠٠٨) .
- شرح التصريح على التوضيح . الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى - تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت ط ٢ (٢٠٠٦) .
- شرح جمل الزجاجي - ابن عصفور الاشبيلي . تحقيق: د. صاحب أبو جناح - دار الكتب للطباعة والنشر - بغداد - (١٩٨٠) .
- شرح الرضي على الكافية . تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر - جامعة قاريوس (١٩٧٨) .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب . جمال الدين بن هشام - تحقيق: عبد الغني الدقر - الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا - (١٩٨٤) .

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ-جمال الدين بن مالك. تحقيق:د.عبد المنعم أحمد هريدي- مطبعة الأمانة القاهرة-(١٩٧٥).
- شرح قطر الندى وبل الصدى. جمال الدين بن هشام . تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد-مطبعة السعادة.مصر-ط١١(١٩٦٣).
- شرح الكافية الشافية . جمال الدين بن مالك.تحقيق:علي محمد معوض ، عادل عبد الموجود-دار الكتب العلمية-بيروت-ط١(٢٠٠٠).
- شرح المفصل.موفق الدين بن يعيش-المطبعة المنيرية-مصر(د.ت).
- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بـ(التخمير) القاسم بن الحسن الخوارزمي.تحقيق:د.عبد الرحمن بن سليمان. دار المغرب العربي -بيروت-ط١(١٩٩٠).
- الصاحبى في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامهم. أحمد بن فارس تحقيق:السيد أحمد صقر-المكتبة الفيصلية -مكة المكرمة-(د.ت).
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح - بهاء الدين أحمد بن علي السبكي. تحقيق: د. خليل إبراهيم -دار لكتب العلمية-بيروت-ط١(٢٠٠١).
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي د.هادي نهر -دار الأول لنشر والتوزيع -أربد-الأردن - ط١(٢٠٠٧).
- علم اللغة النظامي (مدخل إلى النظرية اللغوية) - د. محمود أحمد نحلة - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - ط١ (٢٠٠٩).
- علم المعاني(تأصيل وتقييم) د.حسن طبل -مكتبة الإيمان-المنصورة-مصر-ط١(١٩٩٩).
- علوم البلاغة(البيان والمعاني والبديع) أحمد مصطفى المراغي-دار الكتب العلمية-بيروت-ط٣(١٩٩٣).
- عناية القاضي وكفاية الراضي .شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي- ضبطه وخرج آياته وأحاديثه.عبد الرزاق المهدي-دار الكتب العلمية -بيروت-ط١(١٩٩٧).
- العين.الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق: د.مهدي المخزومي ، ود.إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان . نظام الدين الحسين بن محمد النيسابوري - ضبطه وخرج آياته وأحاديثه : الشيخ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (١٩٩٦).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق: محب الدين الخطيب-دار المعرفة بيروت(د.ت).
- فتح القدير الجامع في الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي الشوكاني-دار الفكر-بيروت.
- الفصول المفيدة في (الواو) المزيدة.صلاح الدين كيكلي العلائي.تحقيق:حسن موسى الشاعر -دار البشير-عمان-ط١(١٩٩٠).
- في التحليل اللغوي (منهج وصفي تحليلي) د.خليل أحمد عميرة-مكتبة المنار -الأردن-ط١(١٩٨٧).
- في النحو العربي قواعد وتطبيق.مهدي المخزومي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر - ط١(١٩٦٦).
- في النحو العربي نقد وتوجيه د.مهدي المخزومي- دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد- ط٢(٢٠٠٥).
- كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل . أبو محمد البطلوسي.تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي-دار الرشيد للنشر -بغداد-(١٩٨٠).
- كتاب سيبويه. عمرو بن عثمان. تحقيق:عبد السلام محمد هارون- دار الجيل-بيروت - ط١ (د.ت).
- كشاف اصطلاحات الفنون . الشيخ محمد علي بن علي التهانوي -وضع حواشيه : أحمد حسن بسبح - دار الكتب العلمية -بيروت-ط١(١٩٩٨).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري.تحقيق:عبد الرزاق المهدي -دار إحياء التراث العربي -بيروت.
- كشف المشكل في النحو. أبو الحسن علي بن سليمان الملقب بـ(حيدرة اليمني) قرأه وعلق عليه:د.يحيى مراد -دار الكتب العلمية - بيروت -ط١(٢٠٠٤).
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية -أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي. تحقيق:عدنان درويش ، ومحمد المصري -مؤسسة الرسالة -بيروت(١٩٩٨).

- اللامات .أبو القاسم عبد الرحمن الزجاج .تحقيق : د.مازن المبارك-دار الفكر - دمشق ط-(١٩٨٥).
- اللباب في علوم الكتاب . عمر بن علي بن عادل .تحقيق :عادل عبد الموجود وآخرين-دار الكتب العلمية-بيروت ط١(١٩٩٨).
- اللباب في علل البناء والإعراب -أبو البقاء العكبري تحقيق: عبد الإله نبهان-دار الفكر -دمشق ط١(١٩٩٥).
- اللباب في النحو- عبد الوهاب الصابوني -دار مكتبة الشرق -بيروت-(١٩٧٣).
- لسان العرب-ابن منظور-دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر -بيروت (١٩٥٦).
- اللسانيات والدلالة . منذر عياشي - مركز النماء الحضاري- حلب ط(١٩٩٦).
- اللغة .فندريس .تعريف :عبد الحميد الدواخلي ، د.محمد القصاص-مطبعة لجنة البيان العربي- القاهرة -(١٩٥٠).
- اللغة العربية معناها ومبناها د.تمام حسان -عالم الكتب - القاهرة - (١٩٩٨).
- اللمع في العربية. أبو الفتح عثمان بن جني .تحقيق:فائز فارس-دار الكتب الثقافية- الكويت.
- مباحث في علوم القرآن د.صباحي الصالح -دار العلم للملايين -بيروت- ط٢٦(١٩٨٦).
- مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية د.أيمن عبد الرزاق الشوا-دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق ط١(٢٠٠٦).
- المبتدأ والخبر في القرآن الكريم د.عبد الفتاح الحموز-دار عمار للنشر والتوزيع- عمان ط١(١٩٨٦).
- مجاز القرآن . أبو عبيدة معمر بن المثنى. عارضه بإصوله وعلق عليه: د.فؤاد سزكين-الخانجي-مصر ط١(١٩٥٤).
- مجمع الأمثال . أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني .تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد-دار المعرفة-بيروت.
- مجمع البيان في تفسير القرآن . أبو علي الفضل الطبرسي- تحقيق:لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين-مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- ط١(١٩٩٥).

- محاضرات في اللغة د. عبد الرحمن أيوب-مطبعة المعارف -بغداد-(١٩٩٦).
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح عثمان بن جني- دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا-دار الكتب العلمية-بيروت-ط١(١٩٩٨).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز -أبو محمد عبد الله بن عطية-تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد-دار الكتب العلمية -لبنان-ط١(١٩٩٣).
- المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي ابن إسماعيل بن سيدة.تحقيق: عبد الحميد الهنداوي -دار الكتب العلمية -بيروت-(٢٠٠٠).
- مختار الصحاح .محمد بن أبي بكر الرازي -دار الكتب العربي -بيروت(د.ت).
- مختصر النحو.الأستاذ.عبد الهادي الفضلي-مطبعة النعمان-النجف الأشرف-(١٩٧١).
- المخزومي ونظرية النحو العربي-د. زهير غازي زاهد - دار الضياء للطباعة والتصميم - النجف الأشرف - ط ١ (٢٠٠٦م).
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل . عبد الله بن أحمد النسفي - ضبطه -الشيخ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية بيروت - ط (٢٠٠١) .
- مدخل إلى دراسة الجملة العربية د . محمود أحمد نحلة - دار النهضة للطباعة والنشر - بيروت - (١٩٨٨).
- مسائل خلافية في النحو - ابو البقاء العكبري . تحقيق : محمد خير الحلواني - دار الشرق العربي - بيروت -(١٩٩٢).
- المسائل الشيرازيات . أبو علي الفارسي . د. حسين بن محمود الهنداوي - كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع - ط ١ (٢٠٠٤) .
- المساعد على تسهيل الفوائد . بهاء الدين بن عقيل . تحقيق : د . محمد كامل بركات - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ط ٢ (٢٠٠١) .
- مشكل إعراب القرآن - مكّي بن أبي طالب القيسي . تحقيق : د. حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ (١٤٠٥ هـ).
- المصباح الراغب شرح كافية ابن الحاجب . السيد محمد بن عز الدين المفتي . تحقيق : عبد الله محمود الشامام مكتبة التراث الإسلامي - الجمهورية اليمنية - ط ١ (٢٠٠٥)

- المصطلح النحوي نشأته وتطوره - عوض حمد القوزي - الناشر عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض - السعودية ط ١ (١٩٨١) .
- المصنف في الأحاديث والآثار . أبو بكر عبد الله بن أبي شيبه الكوفي - تحقيق : كمال يوسف الحوت- مكتبة الرشد - الرياض ط ١ (١٤٠٩ هـ) .
- المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم - سعد الدين مسعود النفتازاني - تحقيق :د. عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ (٢٠٠١) .
- معارف القرآن من خلال الحواميم السبع - آية الله جوادى آملی - دار الصفوة - بيروت - ط ١ (١٩٩٥) .
- معاني القرآن . علي بن حمزة الكسائي . جمع : عيسى شحاته عيسى - دار قباء للطباعة والنشر - القاهرة - (١٩٩٨) .
- معاني القرآن . سعيد بن مسعدة الأخفش . تحقيق : د . هدى محمود قراعة - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ (١٩٩٠) .
- معاني القرآن . أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء . تحقيق : د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي - الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢٠٠١) .
- معاني القرآن وإعرابه - الزجاج- تحقيق:د.عبد الجليل عبده شلبي-دار الحديث- القاهرة (٢٠٠٤) .
- معاني القرآن الكريم . أبو جعفر النحاس.تحقيق:محمد علي الصابوني-جامعة أم القرى-مكة المكرمة-ط١(١٤٠٩هـ) .
- معاني النحو . د.فاضل السامرائي -مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع- دار احياء التراث العربي -بيروت-ط١(٢٠٠٧) .
- معاهد التنصيص.عبد الرحيم بن أحمد العباسي .تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- عالم الكتب-بيروت-(١٩٤٧) .
- معترك الأقران في إعجاز القرآن. جلال الدين السيوطي. ضبطه وصححه : أحمد شمس الدين-دار الكتب العلمية -بيروت-ط١(١٩٨٨) .
- معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم .د.محمد سيد طنطاوي-ذوي القربى-قم المقدسة - ط٦(١٤٢٦هـ) .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ط١ (١٩٩٩).
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - ط٢ (١٩٩٩).
- المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون. تحقيق: مجمع اللغة العربية - القاهرة - دار الدعوة.
- المغني في النحو - تقي الدين بن فلاح اليمني . تحقيق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ط١ (١٩٩٩).
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب . جمال الدين بن هشام الأنصاري - تحقيق: د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله - دار الفكر - دمشق - ط٦ (١٩٨٥).
- مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (٢٠٠٠).
- المفارقة القرآنية. دراسة في بنية الدلالة - محمد العبد - دار الفكر العربي - ط١ (١٩٩٤).
- مفتاح العلوم. أبو يعقوب السكاكي - ضبطه وكتب حواشيه: نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (١٩٨٣).
- المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسيني بن محمد الراغب الأصفهاني - تحقيق: محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - لبنان (د.ت).
- المفصل في صنعة الإعراب . أبو القاسم محمود الزمخشري - تحقيق: د. علي أبو ملح - مكتبة الهلال - ط١ (١٩٩٣).
- مفهوم الجملة عند سيبويه د. حسن عبد الغني جواد الاسدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (٢٠٠٧).
- مقاييس اللغة . أحمد بن فارس . تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - ط٢ (١٩٩٩).
- المقتصد في شرح الإيضاح - عبد القاهر الجرجاني تحقيق: د. كاظم بحر المرجان - دار الرشيد للنشر - (١٩٨٢م).
- مقتنيات الدرر. مير سيد علي الحائري الطهراني - مطبعة الحيدري - طهران - (د.ت).

- المقرب.علي بن مؤمن بن عصفور تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبوري مطبعة العاني-بغداد-ط١(١٩٧١).
- من أسرار العربية - إبراهيم أنيس - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ط٨ (٢٠٠٣)
- مناهل العرفان في علوم القرآن . محمد عبد العظيم الزرقاني-دار الفكر-لبنان-ط١(١٩٩٦).
- من بلاغة القرآن د. أحمد أحمد بدوي-مكتبة نهضة مصر-الفيحة-ط٣(١٩٥٠).
- من بلاغة النظم د.عبد العزيز عبد المعطي عرفة -عالم الكتب-بيروت-ط٢(١٩٨٤).
- من قضايا اللغة د.مصطفى النحاس-مطبوعات جامعة الكويت-ط١(١٩٩٥).
- مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح. أبو العباس أحمد بن محمد المغربي.تحقيق:د.خليل إبراهيم خليل.دار الكتب العلمية-بيروت-ط١(٢٠٠٣).
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب - خالد الأزهرى - تحقيق : عبد الكريم مجاهد-الرسالة بيروت (١٩٩٩).
- الميزان في تفسير القرآن . السيد محمد حسين الطباطبائي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ط١(١٩٩٧).
- نتائج الفكر في النحو . أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي . تحقيق : الشيخ عادل عبد الموجود ، علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١(١٩٩٢).
- النجم الثاقب شرح كافية بن الحاجب ، صلاح بن علي بن أبي القاسم . تحقيق : د محمد جمعة حسن- مؤسسة الإمام زين العابدين بن علي الثقافية - صنعاء - اليمن - ط١(٢٠٠٣).
- النحو المصفى . د . محمد عيد ، مكتبة الشباب - القاهرة - (١٩٩٢).
- نحو المعاني . د . أحمد عبد الستار الجوارى - مطبعة المجمع العلمي العراقي - (١٩٨٧).
- النحو الوافي - عباس حسن - آوند دانش للطباعة والنشر - ط١(٢٠٠٤).
- النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم . د. محمد صلاح الدين مصطفى - دار غريب للطباعة-القاهرة - (١٩٧٩).

- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية - د. مصطفى حميدة - الشركة المصرية العالمية - لونجمان - مصر - ط١ (١٩٩٧).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . برهان الدين إبراهيم البقاعي - خرج آياته وأحاديثه - عبد الرزاق غالب المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢ (٢٠٠٣).
- النظم الفني في القرآن . عبد المتعال الصعيدي - المطبعة النموذجية - (د.ت).
- النكت في تفسير كتاب سيبويه . يوسف بن سليمان الأعم الشننمري - قراه وضبطه نصه : د. يحيى مراد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ (٢٠٠٥).
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - فخر الدين الرازي - تحقيق: د. بكري شيخ أمين - دار العلم للملايين - بيروت - ط١ (١٩٨٥) .
- نهج البلاغة . جمع: الشريف الرضي - ضبطه وخرج فهارسه : د. صبحي الصالح - دار الهجرة - قم المقدسة - (١٣٨٧هـ).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - جلال الدين السيوطي . تحقيق : عبد الحميد هندأوي - المكتبة التوفيقية - مصر - (د.ت).
- وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى ومعنى المعنى) - د. محمد محمد يونس علي - منشورات جامعة الفاتح - ليبيا - (١٩٩٣).
- الوظائف الدلالية للجملة العربية د. محمد رزق - مكتبة الآداب - القاهرة - ط١ (٢٠٠٧).

الرسائل و الأطاريح

- البنى النحوية وأثرها في المعنى - أحمد عبد الله حمود العاني - (أطروحة دكتوراه) - كلية الآداب - جامعة بغداد - (٢٠٠٣)
- التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني - مديحة كاظم خضير السلامي (أطروحة دكتوراه) - كلية الآداب - جامعة الكوفة - (٢٠٠٧)
- المبني للمجهول في التعبير القرآني - دراسة نحوية دلالية - هانف بريهي اشياح -

(رسالة الماجستير) - كلية الآداب - جامعة الكوفة - (١٩٩٧)

البحوث والمجلات

- أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم - بلاغته وأغراضه - د. سامي عطا حسن - مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت - العدد (٥٣) لسنة (٢٠٠٣)
- النحو من القرآن الكريم (تقديم جديد لكان وأخواتها) - د. محمود عبد السلام شرف الدين - مجلة اللسان العربي - المكتبة المغربية - الرباط - (١٩٧٥)
- النظرية النحوية بين المخزومي وتمّام حسان. د. زهير غازي زاهد - آفاق نجفية - مجلة فصلية مصورة تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون النجف الأشرف - مطبعة النجف - النجف الأشرف - العدد (١٠) - السنة الثالثة - (٢٠٠٨م).

المكتبة الالكترونية والانترنت

- التحرير والتنوير. الطاهر بن محمد بن عاشور - الروضة الحيدرية المطهرة - النجف الأشرف .
[http:// www . altafsir . com](http://www.altafsir.com)

A

The types of Qoranic Structures

A study in (Ha Mem) Suras

Ali Meeran Jabbar

Summary

In spite of the large number of the grammatical studies that deal with the Quranic texts to reach to its intended meaning they still unable to reach the essence of holy text, yet they still henounable and important because no one can keep pace with the style rhetoric or eloquence of the divine miracle text.

My aim in writing this topic is to discover the miraculous nature of Qoran in styles and structures, as well as, discovering the aimed intended significance in each style and studying the meanings of its articles and the significances for each style, which represent the coherence of the holy text.

During the searching period, the research finds out that suras of (Ha Mem) have a lot of the styles in the significance variety. This add another significances like (scolding, upbraiding, arousal of an interest, terrifying, threatsetc) and emphasizing the (reminding and warning) significances because all suras of (Ha Mem) have recited in Mecca, so these significances are varied in their styles.

In addition, the structural style is a change in the syntax of the sentence like (omission, addition, advancing and delaying) and this causes a violation in the syntax of the sentence.

The research consists of introduction, three chapters and a conclusion.

The introduction contains two topics: -

1- The Structural Style (idiomatically)

- 2- The effects of the style on varying the significances of the same structural style.

B

The first chapter dealt with the types of predicates structures, this chapter contained five sections, as follows: -

- 1- Nominal affirmative styles.
- 2- Verbal affirmative styles.
- 3- Nominal negation styles.
- 4- Verbal negation styles.
- 5- Nominal verbal styles.

The second chapter is about (Types of compositional structure), this chapter consists of five sections, as follows: -

- 1- Commands Styles with its two types, the command structures and structures with (L = Lam).
- 2- Negation styles the structures with (La = No).
- 3- Interrogative styles the structures with the glottal stop and with the verb to be.
- 4- Vocative styles; the single vocation, with (al = the) and with (oh = ya).
- 5- Other compositional structures: (hoping, urging, praise and dispraise)

The final chapter studies the types of the conditional clauses, this chapter consists of two sections, as follows: -

- 1- Condition particles (its significances and styles)
- 2- The time significance in the conditional clause.

The conclusion includes the most important results and completing the research with bibliography that used in the research.

Researcher



University of Kufa
College of Arts
Department of Arabic Language

The types of Qoranic Structures
A study in (Ha Mem) Suras

A Thesis Submitted to
The Council of the College of Arts \ University of Kufa
By

Ali Meeran Jabbar

In Partial Fulfillment of the Requirements for the Master
Degree in The Arabic Language and Literature

Supervised by
Prof . Dr. Zuhair Ghazi Zahid

1430 A. H.

2009 A. D.